

للإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف "بابن الأثير" الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنة "٦٣٠" هـ

تاريخ ما قبل الهجرة النبوية الشريفة

تحقيق
أبي الفداء عبد الله القاضي

المجلد الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الاولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
بيروت - لبنان

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Le 41245 Nasher


الكامل في التاريخ



بسم الله الرحمين الرحيم

[خطبة الكتاب]

الحمد لله القديم. فلا أول لوجوده. الدائم الكريم. فلا آخر لبقائه ولا نهاية لجوده. الملك حقاً فلا تدرك العقول حقيقة كنهه. القادر فكل ما في العالم من أثر قدرته. المقدس فلا تقرب الحوادث حماه. المنزه عن التغيير فلا ينجو منه سواه. مصرف الخلائق بين رفع وخفض. وبسط وقبض. وإبرام ونقض. وإماتة وإحياء. وإيجاد وإفناء. وإسعاد وإضلال. وإعزاز وإذلال. يؤتي الملكَ من يشاء، وينزعُهُ ممن يشاء. ويُعِزُّ مَنْ يشاء، ويُذِلُّ من يشاء. بيده الخيرُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير. مُبِيْدُ القرون السالفة. والأمم الخالفة. لم يمنعهم منه ما اتخذوه معقلاً وحرزاً. «فهل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رِكْزاً؟». بتقديره النفع والضر. وله الخلق والأمر. تبارك الله رب العالمين. أحمده على ما أولى من نعمه. وأجزل للناس من قسمه. وأُصَلّي علىٰ رسوله محمد سيد العرب والعجم. المبعوث إلى جميع الأمم. وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى ومصابيح الظلم. صلى الله عليه وعليهم وسلم.

(أما بعد). فإني لم أزل محباً لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها، مؤثراً للاطلاع علىٰ الجَلِيّ من حوادثها وخافيها، مائلاً الى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها، فلما تأملتُهَا رأيتُهَا متباينةً في تحصيل الغرض. يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض. فمن بين مُطَوِّلٍ قد استقصىٰ الطُّرُقَ والروايات. ومُخْتَصِرٍ قد أخَلَّ بكثيرٍ مما هو آت. ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات. والمشهور من الكائنات.

وسَوَّدَ كثيرٌ منهم الأوراقَ بصغائر الأمور التي الإِعْرَاضُ عنها أولىٰ، وتَرْكُ تسطيرها أَحْرَىٰ، كقولهم: خلع فلان الذمى صاحب العيار، وزاد رطلاً في الأسعار، وأُكرم فلان؛ وأُهين فلان.

وقد أرخ كلٌّ منهم إلى زمانه وجاء بعده مَنْ ذَيَّلَ عليه. وأضاف المتجددات بعد تاريخه إليه. والشرقيُّ [١] منهم قد أخل بذكر أخبار الغرب، والغربي قد أَهْمَلَ أحوال الشرق؛ فكان الطالبُ إذا أراد أن يطالع تاريخاً احتاج إلى مجلدات كثيرة وكتب متعددة مع ما فيها من الإخلال والإملال.

[منهج التأليف]

فلما رأيتُ الأمر كذلك شرعتُ في تأليفِ تاريخٍ جامعٍ لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما ليكون تذكرة لي أراجعهُ خوفَ النسيان، وآتي فيه بالحوادث والكائنات من أول الزمان، متتابعة يتلو بعضها بعضاً إلى وقتنا هذا.

ولا أقول إني أتيت على جميع الحوادث المتعلقة بالتاريخ فإنّ مَنْ هو بالمَوصِل [٢] لا بد أن يشذ عنه ما هو بأقصى الشرق والغرب، **ولكن أقول إني قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتابٍ واحدٍ**، ومن تأمله علم صحة ذلك فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الإمام أبو جعفر الطبري [٣] إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فاخذت ما فيه من جميع تراجمه لم أخل بترجمة

---

(١) مراده بالشرقي من كان من أهل المشرق وعكسه «الغربي» الآتي في كلام المصنف وهو من كان من أهل المغرب - ويدخل في أهل المغرب الأندلسيون.

(٢) المَوْصِل : مدينة بالعراق تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة بناها محمد بن مروان إذ وَلِي الجزيرة في خلافة عبد الملك بن مروان.

وقد نسب إليها جملة من المحدثين، وكانت مدينة مشهورة عظيمة قليلة النظير كِبَراً وعِظَماً، وكثرة خَلْق، وَسَعَة رُقْعَة، كانت مَحَطّ رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان ومفتاح خراسان. وكانت محل إقامة المصنِّف.

(٣) هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبريّ، أبو جعفر (٢٢٤ - ٣١٠) - (٨٣٩ - ٩٢٣ م).
المفسر، المقرىء، المحدّث، المؤرخ، الفقيه، الأصولي، المجتهد. ولد بآمُل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول سنة ٢٢٥ وطوف الأقاليم واستوطن بغداد. واختار لنفسه مذهباً في الفقه.
من تصانيفه : جامع البيان في تأويل القرآن (وهو المعروف بتفسير الطبري)، وتاريخ الأمم والملوك (وهو المعروف بتاريخ الطبري). وتهذيب الآثار (طبع منه ثلاث أسفار بتحقيق الإستاذ محمود شاكر). اختلاف الفقهاء، وآداب القضاء والمحاضر والسجلات.
انظر : الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١٦٢/٢ : ١٦٩، ابن خلكان : وفيات الأعيان ٥٥٧/١ : ٥٧٨، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ٧٨/١ : ٧٩، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٠/٦ : ١٧٢.

واحدة منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها أو أقل منها، وربما زاد الشيء اليسير أو نقصه، فقصدت أتم الروايات فنقلتها وأضفت اليها من غيرها ما ليس فيها وأودعت كل شيء مكانه فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه.

فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ووضعت كل شيء منها موضعه إلا ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله ﷺ فإني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئاً الا ما فيه زيادة بيان أو اسم انسان أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله. وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرخين اذ هو الإمام المتقن حقاً، الجامع علماً وصحة اعتقاد وصدقاً، على اني لم أنقل الا من التواريخ المذكورة، والكتب المشهورة، ممن يعلم بصدقهم فيما نقلوه، وصحة ما دونوه، ولم أكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء واللآلىء.

ورأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطَّعَة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم الا بعد إمعان النظر، **فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد وذكرت كل شيء منها في أي شهر أو سنة كانت**، فأتت متناسقة متتابعة قد أخذ بعضها برقاب بعض.

وذكرتُ في كل سنة لكل حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصها، فأما الحوادث الصغار التي لا يحتمل منها كل شيء ترجمة فإنني أفردتُ لجميعِهَا ترجمة واحدة في آخر كل سنة فأقول: (ذِكْر عدة حوادث) وإذا ذكرتُ بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فإني أذكر جميعَ حاله مِنْ أوله إلى آخره عند ابتداء أمره لأنه إذا تفرّق خبرُهُ لم يعرف للجهل به، وذكرت في آخر كل سنة مَنْ تُوُفِّي فيها من مشهوري العلماء، والأعيان والفضلاء. وضبطتُ الأسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطاً يزيل الإشكال، ويغني عن الانقاط والأشكال.

فلما جمعت أكثره أعرضت عنه مدة طويلة لحوادث تجددت، وقواطع توالت وتعددت، ولان معرفتي بهذا النوع كملت وتمت، ثم إنّ نفراً من إخواني؛ وذوي

المعارف والفضائل من خلاني، ممن أرى محادثتهم نهاية أوطاري، وأعدهم من أماثل مجالسي وسُمَّارِي؛ رَغِبُوا إلَيَّ في أن يسمعوه مني، ليرووه عني، فاعتذرتُ بالإعراض عنه وعدم الفراغ منه فإنني لم أعاود مطالعة مسودته ولم أصلح ما أصلح [١] فيها من غلط وسهو، ولا اسقطت منها ما يحتاج إلى إسقاط ومحو، وطالت المراجعة مدة وهم للطلب ملازمون؛ وعن الاعراض معرضون، وشرعوا في سماعه قبل إتمامه وإصلاحه؛ وإثبات ما تمس الحاجة إليه وحذف ما لا بد من اطراحه، والعزمُ على إتمامه فاتر، والعجزُ ظاهر؛ للاشتغال بما لا بد منه لعدم المعين والمظاهر، ولهمومٍ توالت، ونوائب تتابعتْ، فأنا ملازم الإهمال والتواني، فلا أقول: اني لأسير اليه سير الشواني [٢].

فبينما الأمر كذلك اذ برز أمرُ مَنْ طاعتُهُ فرضٌ واجبٌ، وآتباعُ أمرِهِ حكمٌ لازبٌ، من أعلاق[٣] الفضل باقباله عليها نافقة، وأرواح الجهل باعراضه عنها نافقة من أحيا المكارم وكانت أمواتاً، وأعادها خلقاً جديداً بعد أن كانت رفاتاً، من عم رعيته عدله ونواله، ، وشملهم إحسانه وإفضاله، مولانا مالك الملك الرحيم، العالم المؤيد، المنصور، المظفر بدر الدين، ركن الاسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، خلد الله دولته.

فحينئذ ألقيت عني جِلْبَاب المهلِ، وأبطلت رداء الكسل، وألقت الدواة [٤] وأصلحت القلم، وقلت هذا أوان الشد فاشتدي زيم[٥]، وجعلت الفراغ [٦] أهم

---

(١) كذا .

(٢) الشواني جمع شونة ، والشونة المَرْكب المعد للجهاد في البحر ـ لغة مصرية . (انظر تاج العروس ٢٥٧/٩) .

وأراد المصنف أن يشبِّه ما أصابه من تثاقل وتباطؤ في تصنيف كتابه بالمركب الذي يُحَمَّل بالأسلحة فيكون ثقيلاً بطيء الحركة لما امتلأ به من أثقال .

(٣) جمع علق وهو النفيس من كل شيء .

(٤) القت الدواة : جعلت لها ليقة وهي شيء من حرير ونحوه يجعل في الدواة ويصب عليها الحبر . (م) .

(٥) في اللسان : هو اسم ناقة أو فرس ، وهو يخاطبها يأمرها بالعدو ـ وحرف النداء محذوف . أهـ . ثم صار مثلاً يضرب للشدة والأمر الصعب . (م) .

(٦) يعني المؤلف بالفراغ هنا : إتمام الكتاب . (م) .

مطلب. وإذا أراد الله أمراً هيأ له السبب. وشرعت في اتمامه مسابقاً. ومن العجب ان السكيت يروم أن يجيء سابقاً. ونصبت نفسي غرضاً للسهام. وجعلتها مظنة لأقوال اللوام. لأن المآخذ اذا كانت تتطرق الى التصنيف المهذب. والاستدراكات تتعلق بالمجموع المرتب. الذي تكررت مطالعته وتنقيحه. وأجيد تأليفه وتصحيحه. فهي بغيره أولى. وبه أحرى. على اني مقر بالتقصير، فلا أقول ان الغلط سهو جرى به القلم. بل أعترف بأن ما أجهل اكثر مما أعلم.

وقد سميته: اسماً يناسب معناه وهو **الكامل في التاريخ**.

[فائدة التصنيف في التاريخ]

ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية، ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية، يحتقر التواريخ ويزدريها، ويعرض عنها ويلغيها، ظناً منه أن غاية فائدتها إنما هو القصص والأخبار، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار؛ وهذه حال من اقتصر على القشر دون اللب نظره، وأصبح مخشلباً[1] جوهره، ومن رزقه الله طبعاً سليماً، وهداه صراطاً مستقيماً، علم ان فوائدها كثيرة، ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة، وها نحن نذكر شيئاً مما ظهر لنا فيها، ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها.

[فوائده الدنيوية]

فأما فوائدها الدنيوية: فمنها ان الأنسان لا يخفي انه يحب البقاء، ويؤثر أن يكون في زمرة الأحياء: فياليت شعري! أي فرق بين ما رآه أمس أو سمعه، وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين؟ فإذا طالعها فكأنه عاصرهم، وإذا علمها فكأنه حاضرهم:

ومنها أن الملوك ومن اليهم الأمر والنهي إذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلف عن سلف ونظروا الى ما

---

(١) وهو خرز يتخذ منه حلي واحدته مخشلبة ـ أعجمي سمي باسم امرأة اتخذته حلياً. المخصص لابن سيده. (م).

أعقبت من سوء الذكر وقبيح الأحدوثة وخراب البلاد، وهلاك العباد، وذهاب الأموال، وفساد الأحوال، استقبحوها، وأعرضوا عنها واطرحوها. وإذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها، وما يتبعها من الذكر الجميل بعد ذهابهم، وان بلادهم وممالكهم عمرت، وأموالها درت ، استحسنوا ذلك ورغبوا فيه ، وثابروا عليه وتركوا ما ينافيه، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الأعداء، وخلصوا بها من المهالك، واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك. ولو لم يكن فيها غير هذا لكفى به فخراً.

ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها فإنه لا يحدث أمر إلا قد تقدم هو أو نظيره، فيزداد بذلك عقلاً. ويصبح لأن يقتدىٰ به أهلاً. ولقد أحسن القائل حيث يقول:

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

يعني بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله تعالى للانسان، وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة، وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له وإلا فهو زيادة في عقله الأول.

ومنها ما يتجمل به الانسان في المجالس والمحافل من ذكر شيء من معارفها، ونقل طريفة من طرائفها، فترى الاسماع مصغية اليه. والوجوه مقبلة عليه: والقلوب متأملة ما يورده ويصدره، مستحسنة ما يذكره.

[الفوائد الأخروية]

وأما الفوائد الأخروية: فمنها أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، ورأى تقلب الدنيا باهلها، وتتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها، وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم، وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم، فلم تبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير، زهد فيها وأعرض عنها، وأقبل على التزود للآخرة منها، ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص، وسلم أهلها من هذه النقائص، ولعل قائلاً يقول: ما نرى ناظراً فيها زهد

في الدنيا، وأقبل على الآخرة ورغب في درجاتها العليا، فياليت شعري! كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز ـ وهو سيد المواعظ وأفصح الكلام ـ يطلب به اليسير من هذا الحطام؟ فإن القلوب مولعة بحب العاجل.

ومنها التخلق بالصبر والتأسي وهما من محاسن الأخلاق فإن العاقل إذا رأى أن مصاب الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم؛ ولا ملك معظم، بل ولا أحد من البشر علم أنه يصيبه ما أصابهم، وينوبه ما نابهم.

وهل أنا الا من غزية؟ إن غوت غويت وأن ترشد غزية أرشد

ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد﴿ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد﴾[1]. فإنْ ظن هذا القائل أن الله سبحانه أراد بذكرها الحكايات والأسمار فقد تمسك من أقوال الزيغ بمحكم سببها، حيث قالوا: هذه أساطير الأولين اكتتبها.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا قلباً عقولاً ولساناً صادقاً، ويوفقنا للسداد في القول والعمل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) ق: ٣٧.

ذكر الوقت الذي ابتدىء فيه بعمل التاريخ في الاسلام [١]

قيل: لَمّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة أمر بعمل التاريخ [٢]. والصحيح المشهور أنّ عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ، وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كتب الى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم: أرخ بمبعث النبي ﷺ، وقال بعضهم: بمهاجرة رسول الله ﷺ. فقال عمر: بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله فإنّ مهاجرته فَرْقٌ بين الحق والباطل، قاله الشعبي.

وقال ميمون بن مهران [٣]: رُفِعَ [٤] الى عمر صَكٌّ مَحَلُّه شعبان فقال: أي شعبان؟ أشعبان هو آت أم شعبان الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم فإنهم يؤرخون من عهد ذي القرنين فقال: هذا يطول. فقال: اكتبوا على تاريخ الفرس فقيل: إنّ الفرس كلما أقام [٥] ملك طرح تاريخ مَن كان قبله. فآجتمع رأيُهُم على أنْ ينظروا: كم أقام رسول

---

(١) انظر في ذلك تاريخ دمشق ١/٢٣ : ٢٤ (تهذيب).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير (١/٢٣ ـ تهذيب)، وهو من رواية ابن شهاب الزهري، رحمه الله تعالى مرفوعاً وفيه إرسالٌ وانقطاع فيكون بهذا ضعيفاً.

(٣) هو ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، الرقي، الفقيه (١٧ ـ ١١٦) نشأ بالكوفة، ثم نزل الرقة، ذكره أبو عروبة في الطبقة الأولى من التابعين، وكان ثقة جليلاً.

قال له سعيد بن المسيب: « إنك تسأل مسألة رجل كأنه قد تبحّر ما هاهنا قبل اليوم ».

وقال فيه عمر بن عبد العزيز: « إذا ذهب هذا وضَرْبُهُ صار الناسُ من بعده رجراجة ».

(٤) كذا في المنيرية بالراء والفاء الموحدة وما في تهذيب تاريخ دمشق (وقع) بالواو ثم قاف مثناة.

(٥) كذا في المنيرية بالهمزة في أولها وقال مصحح المنيرية (ص ١٠ هـ ١):

« كذا بالأصل ولعله قام وزيدت الألف أثناء النسخ سهواً، ويجوز أن يكون « أقام » بمعنى دام وتوطد من الإقامة فيكون التاريخ خاصاً بمن طال أمد ملكه » أهـ.

وكذا تهذيب تاريخ دمشق ١/٢٣ : (قام) بدون همزة.

الله بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين، فكتبوا للتاريخ من هجرة رسول الله ﷺ [١]. وقال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا، فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال شيءٌ تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر: حَسَنٌ. فأرخوا، فاتفقوا على الهجرة ثم قالوا: من أي الشهور؟ فقالوا: من رمضان، ثم قالوا: فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، فأجمعوا عليه. وقال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أي يوم نكتب التاريخ؟

فقال عليّ: مِنْ مهاجرة رسول الله ﷺ وفراقه أرض الشرك ففعله عمر [٢]. وقال عمرو بن دينار: أول من أرخ يعلى بن أمية [٣] وهو باليمن [٤].

[تاريخ العرب قبل الإسلام]

وأما قبل الاسلام فقد كان بنو ابراهيم، يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان البيت حين بناه ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم أرخ بنو إسماعيل من بُنْيَان البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من « تِهَامَة » [٥] أرخوا بمخرجهم، ومَنْ بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لُؤَي [٦]، وأرخوا من موته إلى الفيل.

ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع

---

(١) أورد ابن عساكر هذه الرواية في تاريخه ١/٢٣ (تهذيب).

(٢) أورد هذه الرواية ايضاً ابن عساكر في تاريخه ١/٢٤ (تهذيب).

(٣) هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر، أبو خلف، المكي، حليف قريش. شهد الطائف، وحنيناً وتبوك مع النبي ﷺ، وكان عامل عمر بن الخطاب على نجران. ومات سنة بضع وأربعين.

(٤) أورد المزي في تهذيب الكمال هذه الرواية (انظر تهذيب التهذيب ١١/٤٠٠).

(٥) تِهَامَة اسم أرض معروفة بجزيرة العرب قال الزبيدي في التاج (٨/٢١٥): وهي ما بين « ذات عرق » إلى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من الغرب فهو غور، ونجد ما بين « العذيب » إلى ذات عرق وإلى « اليمامة » وإلى جبلي طيء، وإلى « وجرة »، وإلى اليمن، «وذات عرق» أول تهامة إلى البحر، وجدة، والمدينة لا تهامية ولا نجدية.

ويقال إنّ الصحيح أنّ مكة من تهامة كما أنّ المدينة من نجد.

(٦) هو كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر.

عشرة أو ثمان عشرة وقد كان كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادثات المشهورة فيها ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم، وفي ذلك قول بعضهم:

هـا أنـا ذا آمـل الخلود وقـد   أدرك عقلي مـولـدي حجـراً

وقال الجعدي:

فمن يـك سائـلاً عني فـإني   من الشبـان أيـام الختـان

وقال آخر:

ومـا هي إلا في إزار وعلقـة   بغار ابن همام على حي خثعما

وكل واحد أرخ بحادث مشهور عندهم فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ والله أعلم.

القول في الزمان [١]

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار وقد يقال ذلك للطويل والقصير منهما، والعرب تقول: أتيتك زمان الصِّرَام. وزمان الصرام يعني به وقت الصِّرَام [٢] وكذلك: أتيتك أزمان (الحجاج أمير) ـ ويجمعون الزمان، يريدون بذلك أنّ كل وقت من أوقات إمارته من الأزمنة.

القول في جميع الزمان من أوله إلى آخره [٣]

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه: سبعة آلاف سنة [٤].

وقال وَهْب بنُ مُنَبِّه: ستة آلاف سنة [٥]. قال أبو جعفر [٦]: والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: « أجلكم في أجل

---

(١) انظر في ذلك: تاريخ الطبري ١/٩.

(٢) أي أتيتك زمان قطع ثمر النخل واجتناؤه.

(٣) انظر في ذلك أيضاً: تاريخ الطبري ١/١٠ : ١٩، وفصل (ما ورد في أنّ الدنيا سبعة آلاف سنة من رسالة السيوف (الكشف في بيان خروج المهدي) المطبوعة بآخر معجم الطبراني الصغير. ط. السلفية.

(٤) سنده ضعيف أخرجه الطبري في التاريخ ١/١٠ من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وفيه يحيى بن يعقوب قال البخاري في الضعفاء الصغير رقم ٤٠٣ : منكر الحديث.
وقال الذهبي في الميزان ٤/٤٥١ : كان يخطىء.
وقد عزاه السيوطي في الكشف ص ٢٠٩ إلى ابن أبي القاسم في التفسير لكن لم أطلع على إسناده.

(٥) هذا الكلام لوهب إنما هو من رأيه لا حجة فيه ولا دليل.
وكان الأولىٰ بالمصنف رحمه الله تعالى ـ ما دام ليس في الباب حديث صحيح أن يضرب صفحاً عن طرق هذه المسألة التي استأثر رب العالمين بعلمها ـ سبحان من لا يحيط بعمله أحد.

(٦) يريد ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في التاريخ ١/١١.

من قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس»[١] وروى نحو هذا المعنى أنس وأبو سعيد إلا أنهما قالا: إلى غروبِ الشمس وبدل صلاة العصر بعد العصر، وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى [٢]، وروى نحوه جابر بن سمرة وأنس وسهل بن سعيد وبُرَيْدة [٣] والمستورد بن شداد وأشياخ من الأنصار كلهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه أخبار صحيحة [٤].

قال: وقد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة وثلثمائة واثنتان وأربعون سنة، وقالت اليونانية من النصارى: إن من خلق آدم إلى الهجرة [٥] خمسة آلاف سنة وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهراً وزعم قائل أن اليهود إنما نقصوا من السنين دفعاً منهم لنبوة عيسى إذ كانت صفته ومبعثه في التوراة وقالوا: لم يأت الوقت الذي في التوراة أن عيسى يكون فيه فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته، قال: وأحسب أن الذي ينتظرونه ويدعون صفته في التوراة هو الدجال.

وقالت المجوس: إنّ قَدْر مدة الزمان من لدن ملك جيُومَرث إلى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة وهم لا يذكرون مع ذلك شيئاً يعرف فوق جيومرث ويزعمون أنه هو آدم وأهل الأخبار مختلفون فيه، فمن قائل مثل قول المجوس، ومن قائل: أنه يسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وأنه حام بن يافث بن نوح وكان باراً

---

(١) صحيح ـ أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٣٥٩ (بلفظ : إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . . .) ونحوه رقم ٥٠٢١ .

(٢) متفق على صحته : أخرجه البخاري ٦٥٠٤ ـ ومسلم ١/٣٤٤ (ط . الحلبي) .

(٣) هو : بُرَيْدة بن الحُصَيْب بن عبدالله بن الحارث الأسلمي ، أبو عبدالله ـ الصحابي الجليل ، توفي سنة ٦٣ .

وسيأتي في الغريب ضبط المصنف لاسمه .

(٤) يكفينا في هذا المقام ما أورده المصنف من أحاديث صحيحة فنقف عندها دون أن نحدد عمر الدنيا بالسنين فهي كما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس . أما ما خاض فيه اليهود من ضلال وتحريف في تحديد عمر الدنيا فهو كلام مردود عليهم وقد اعترف الأوروبيون في هذا الزمان بذلك وكان الأحرى بالمصنف ألا يسود الصفحات بنقل ما قالوا .

(٥) أي هجرة رسول الله ﷺ . ـ كذا في تاريخ الطبري ١/١٨ .

بنوح فدعا له ولذريته بطول العمر والتمكين في البلاد واتصال الملك فاستجيب له فملك جيومرث وولده الفرس ولم يزل الملك فيهم الى أن دخل المسلمون المدائن وغلبوهم على ملكهم ومن قائل غير ذلك كذا قال أبو جعفر.

قلت: ثم ذكر أبو جعفر (١) بعد هذا أُصُولاً تتضمن الدلالة على حدوث الأزمان والأوقات وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئاً أم لا؟ وعلى فناء العالم وأن لا يبقى إلا الله تعالى وأنه أحدث كل شيء واستدل على ذلك باشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات منه فإنه بعلم الأصول أولى وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فرأينا تركه أولى.

[الغريب]

(*) بُرَيْدة: بضم الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخرها هاء.

القول في ابتداء الخلق وما كان أوله

صح في الخبر عن رسول الله ﷺ فيما رواه عنه عُبَادة بن الصامت أنه سمعه يقول: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، وقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن» (٢) وروى نحو ذلك عن ابن عباس.

وقال محمد بن اسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة فجعل الظلمة ليلاً أسود وجعل النور نهاراً أبيض مضيئاً والأول أصح للحديث، وابن إسحاق لم يسند قوله إلى أحد، واعترض أبو جعفر على نفسه (٣) بما روى سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: إن الله تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة؛ وأجاب بأنّ هذا الحديث إن كان صحيحاً فقد رواه شعبة أيضاً عن أبي هاشم ولم يقل فيه أن الله كان على عرشه: روى أنه قال أول ما خلق الله القلم.

---

(١) انظر: الطبري ١/٢٠ : ٣١.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٥٤٨، والترمذي ٤/٤٥٨، وأحمد ٥/٣١٧، والبيهقي ١٠/٢٠٤ .... الخ.
وقد صححه الشيخ ناصر الدين الألباني في تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم (انظر أرقام ١٠٢ : ١٠٨).

(٣) الطبري ١/٣٤.

القول فيما خلق بعد القلم

ثم إن الله خلق ـ بعد القلم وبعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ـ سحاباً رقيقاً وهو الغمام الذي قال فيه النبي ﷺ: وقد سأله أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال: في غمام [١] ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وهو الغمام الذي ذكره الله في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أَنْ يأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِن الغَمَامِ ؟﴾[٢].

قلت: فيه نظر لأنه قد تقدم أن أول ما خلق الله تعالى القلم وقال له: اكتب فجرى في تلك الساعة ثم ذكر في أول هذا الفصل أن الله خلق بعد القلم وبعد أن جرى بما هو كائن سحاباً ومن المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة يكتب بها وهو القلم ومِنْ شيءٍ يكتب فيه وهو الذي يعبر عنه ههنا باللوح المحفوظ وكان ينبغي أن يذكر اللوح المحفوظ ثانياً للقلم والله أعلم، ويحتمل أن يكون تَرَكَ ذكره لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة.

[ما خلق بعد الغمام]

ثم اختلف العلماء فيمن خلق الله بعد الغمام؟ فروىٰ الضَّحَّاك بن مُزَاحم [٣] عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فآستوى عليه.

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٢، ابن حبان ٣٩ (موارد)، الطبري في التفسير ١٢/٤، وفي التاريخ ١/٣٧ : ٣٨.

والمثبت في المنيرية: غمام ـ بغين معجمة في أوله ـ وآخره ميم، وفي الطبري «عماء» بالعين المهملة وآخره همزة ـ وهو السحاب. قال أبو عبيد، ليس معه شيء، وقيل: هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن، ولا بد من تقدير مضاف محذوف في قوله: «أين كان ربنا» كما حذف في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله﴾، فيكون التقدير: أين كان عرش ربنا؛ ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾. اهـ. وانظر النهاية لابن الأثير ٣/١٣٠.

(٢) البقرة: ٢١٠.

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو القاسم، الخراساني، وهو الراوي عن ابن عباس التفسير لكن لم يلق ابن عباس قال عبد الملك بن ميسرة. الضحاك لم يلق ابن عباس إنما لقي سعيد بن جبير بالري فأخذ عنه التفسير.

وقال عبد الملك: قلت للضحاك: سمعت من ابن عباس: قال: لا. قلت: فهذا الذي تحدثه عمن أخذته، قال عن ذا، وذا. (انظر التهذيب ٤/٤٥٣ ـ ٤٥٤).

وقال آخرون: خلق الله الماء قبل العرش وخلق العرش فوضعه على الماء، وهو قول أبي صالح عن ابن عباس، وقول ابن مسعود، ووَهْب بن مُنَبِّه. وقد قيل: إنّ الذي خلق الله تعالى بعد القلم الكرسي، ثم العرش، ثم الهواء، ثم الظلمات، ثم الماء فوضع العرش عليه. قال: وقول مَنْ قال: ـ إنّ الماء خُلِقَ قبل العرش ـ أولى بالصواب لحديث أبي رزين عن النبي ﷺ. وقد قيل: إنّ الماء كان على متن الريح حين خلق العرش، قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس، فإنْ كان كذلك فقد خلقا قبل العرش. وقال غيره: إن الله خلق القلم قبل أنْ يخلق شيئاً بألف عام.

[اليوم الذي ابتدأ الله فيه خلق السماوات والأرض]

واختلفوا أيضاً في اليوم الذي ابتدأ الله تعالى فيه خلق السموات والأرض، فقال عبد الله بن سَلَام، وكعب، والضحاك، ومجاهد: ابتداء الخلق يوم الأحد.

وقال محمد بن إسحاق: ابتداء الخلق يوم السبت، وكذلك قال أبو هريرة.

واختلفوا أيضاً فيما خلق كل يوم، فقال عبد الله بن سلام: إنّ الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد، والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السموات يوم الخميس والجمعة، ففرغ آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة. ومثله قال ابن مسعود وابن عباس من رواية أبي صالح عنه إلاّ أنّهما لم يذكرا خَلْق آدم ولا الساعة.

وقال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه: إنّ الله تعالى خلق الأرض بأقواتها من غير أنْ يَدْحُوَها ثم آستوىٰ إلى السماء فسواهُنَّ سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[1] وهذا القول عندي هو الصواب[2] وقال ابن عباس أيضاً من رواية عكرمة عنه: إنّ الله تعالى وَضَعَ البيت على

---

(١) النازعات: ٣١.

(٢) قال ابن جرير ١/٤٨: ٤٩.

(وغير مستحيل ما روينا في ذلك عن ابن عباس من قول وهو أنْ يكون الله ـ تعالى ذكره ـ خَلَقَ الأرض ولم يَدْحُهَا، ثم خَلَقَ السماوات فسواهُنّ، ثم دحا الأرض بعد ذلك فأخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها، بل ذلك عندي هو الصواب من القول في ذلك، وذلك أن معنى الدَّحْو غيرُ معنى الخلق، وقد =

الماء على أربعة أركان قبل أنْ يخلق الدنيا بألْفَي عام ثم دُحِيَتْ الأرضُ من تحت البيت. ومثله قال ابن عمرو، وروى السري عن أبي صالح، وعن أبي مالك عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، وعن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ﴾ [١] قال: إنّ الله عز وجل كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء، فلما أراد أنْ يخلق الخلق أخرج من الماء دُخَاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء، ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين يوم الأحد ويوم الاثنين فخلق الأرض على حوت، والحوت النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قوله ﴿ ن والقلم ﴾ [٢] والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة [٣] والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء، ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطربت وتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها رواسي أن تميد بكم﴾ قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وكعب وغيرهم: كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السماء والأرض كألف سنة.

[الأيام في هذه الأخبار مجاز]

قلت: أما ما ورد في هذه الأخبار من أنّ الله تعالى خلق الأرض في يوم كذا والسماء في يوم كذا إنما هو مجاز وإلاّ فلم يكن ذلك الوقت أيام وليالي لأنّ الأيام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس وإنما المراد به أنه خلق كل شيء بمقدار يوم كقوله تعالى: ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ﴾ وليس في الجنة بكرة وعشي.

= قال الله عز وجل: ﴿ أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها . رفع سَمْكَهَا فَسَوَّاها . وأغْطَشَ ليلها وأخْرَجَ ضُحَاهَا . والأرضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا. والجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ أ هـ .

(١) البقرة: ٢٩.

(٢) القلم: ١.

(٣) الصفاة: الحجر العريض الأملس ـ جمعه: صَفاً.

[الغريب]

سلام: والد عبد الله بتخفيف اللام.

القول في الليل والنهار أيهما خُلِقَ قَبْلَ صاحبه

قد ذكرنا ما خلق الله تعالى من الأشياء قبل خلق الأوقات وأن الأزمنة والأوقات إنَّمَا هي ساعات الليل والنهار وأنّ ذلك إنّما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك فلنذكر الآن بأي ذلك كان الابتداء؟ أبالليل أم بالنهار؟ فإن العلماء اختلفوا في ذلك فإنّ بعضهم يقول: إنّ الليل خُلِقَ قبل النهار؛ ويستدلُّ على ذلك بأنّ النهار مِنْ نور الشمس فإذا غابت الشمسُ جاء الليل فبان بذلك أن النهار وهو النور وارد على الظلمة التي هي الليل وإذا لم يَرِد نورُ الشمس كان الليلُ ثابتاً فدلَّ ذلك على أنّ الليل هو الأول. وهذا قول ابن عباس.

وقال آخرون: كان النهار قبل الليل واستدلوا بأنّ الله تعالى كان ولا شيء معه ولا ليل ولا نهار وأنّ نوره كان يضيءُ به كل شيء خلقه حتى خلق الليل. قال ابن مسعود: «إنّ ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نورُ السموات من نورِ وجهه». قال أبو جعفر: والأول أولىٰ بالصواب للعلة المذكورة أولاً، ولقوله تعالى: ﴿ أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها. رفع سمكها فسواها. وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ﴾ فبدأ بالليل قبل النهار. قال عبيد بن عمير الحارثي: كنت عند عليّ فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال: ذلك آيةٌ مُحِيَتْ. وقال ابن عباس مثله، وكذلك قال مجاهد؛ وقتادة، وغيرهما: لذلك خلقهما الله تعالى الشمس أنور من القمر.

[خلق الشمس والقمر]

قلت: وروى أبو جعفر ههنا حديثاً طويلاً عدة أوراق[1] عن ابن عباس عن النبي ﷺ في خَلْق الشمس والقمر وسيرهما فانهما على عجلتين لكل عجلة ثلاثمائة وستون عروة يجرها بعددها من الملائكة وأنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض فذلك كسوفهما، ثم إنّ الملائكة يخرجونهما فذلك تجليهما من

---

(١) انظر تفسير الطبري ١/٦٥ : ٧٥.

الكسوف ، وذَكَرَ الكواكب وسَيْرَهَا وطلوع الشمس من مغربها ، ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمى (جابرسا) وأخرى بالمشرق تسمى (جابرقا) ولكل واحدة منهما عشرة آلاف باب يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة وذكر يأجوج ومأجوج ومنسك وثاريس الى أشياء أخر لا حاجة الى ذكرها **فأعرضت عنها لمنافاتها العقول ولو صح اسنادها لذكرناها وقلنا به ولكن الحديث غير صحيح ، ومثل هذا الأمر العظيم لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف** .

وإذ كنا قد بَيَّنا مقدارَ مُدَّة ما بين أول ابتداء الله عز وجل في إنشاء ما أراد إنشاءَه من خَلْقِهِ إلىٰ حين فَرَاغِهِ من إنشاء جميعه من سني الدنيا ومدة أزمانها ، وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أنا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة والعاصية ربها والمطيعة ربها ، وأزمان الرسل والأنبياء ، وكنا قد أتينا على ذكر ما تصح به التاريخات وتعرف به الأوقات وهو الشمس والقمر .

فلنذكر الآن أول من أعطاه الله تعالى مُلْكاً وأنعم عليه فكَفَرَ نعمته ، وجَحَدَ ربوبيته ، واستكبر فسلبه الله نعمته وأخزاه وأذله .

ثم نتبعه ذِكْر من استن سُنّته واقتفىٰ أثره وأحلَّ اللهُ به نِقْمَتَهُ ونَذْكُرُ مَنْ كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها ومِن الرسل والانبياء إنْ شاء الله تعالى .

قصة إبليس لَعَنَه الله وابتداء أمره وإطغائه آدم عليه السلام

فأوَّلهُم وإمَامُهُم ورئيسُهُم إبليس وكان الله تعالى قد حَسَّن خَلْقَه وشَرَّفه ومَلَّكَهُ علىٰ سماء الدنيا والأرض فيما ذكر وجعله مع ذلك خازِناً من خُزَّان الجنة فاستكبر على ربه وادَّعىٰ الربوبية ، ودعا مَنْ كان تحت يده إلىٰ عبادته فَمَسَخَهُ الله تعالى شيطاناً رجيماً ، وشوّه خَلْقه ، وسَلَبه ما كان خَوَّله ، ولَعَنَهُ وطرده عن سماواته في العاجل ، ثم جعل مسكنه ومسكن أتباعه في الآخرة نار جهنم نعوذ بالله تعالى من نار جهنم ونعوذ بالله تعالى من غضبه ومن الحور بعد الكور .

ونبدأ بذكر الأخبار عن السلف بما كان الله اعطاه من الكرامة وبادِّعائِهِ ما لم يكن ونُتْبع ذلك بذكر أحداث في سلطانه وملكه الى حين زوال ذلك عنه والسبب الذي به زال عنه إنْ شاء الله تعالى .

ذكر الأخبار بما كان لابليس لعنة الله من المُلْك وذِكْر الأحداث في مُلْكِهِ

رُوِيَ عن ابن عباس ، وابن مسعود أنّ إبليس كان له مُلك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم « الجن » ، وإنَّما سُمَّوا الجن لأنَّهم خُزَّان الجنة[1] ، وكان إبليس مع مُلْكِهِ خازناً . قال ابن عباس : ثم إنّه عصى الله تعالى فمَسَخَه شيطاناً رجيماً

(١) أخرج ابن جرير هذا الخبر ١/٨١ موقوفاً على ابن عباس ، وابن مسعود ، وناس من أصحاب النبي ﷺ وهو كلام يحتاج فيه لمستند .
والمعروف في اللغة قولهم : جَنَّ الشيء يجنّه جَنّاً : ستره ، وكل شيء سُتر عنك فقد جُنَّ عنك ، وجَنَّهُ الليل ستره ، قال ابن منظور في لسان العرب (ص ٧٠١) : (وفي الحديث: جَنَّ عليه الليل أي ستره ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار) أ هـ .

ورُوي عن قتادة في قوله تعالى ﴿ ومَنْ يَقُل منهم إنّي إلهٌ مِنْ دُونِهِ ﴾[1] إنما كانت هذه الآية في إبليس خاصة لما قال ما قال لعنه الله تعالى « وجعله شيطاناً رجيماً » وقال : ﴿ فَذَلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالمين ﴾، ورُوي عن ابن جريج مثله[2].

وأما الأحداث التي كانت في مُلكه وسلطانه فمنها: ما روى الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حَيٍّ من أحياء الملائكة يُقال لهم الجن خُلِقُوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة ، وكان خازناً من خزان الجنة ، قال : وخُلقت الملائكة من نور وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مَارِجٍ من نارٍ - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا آلتهبت، وخُلِقَ الانسانُ من طين فأوّل من سَكَنَ في الأرض الجن فاقتتلوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً ، قال : فبعث الله تعالى إليهم إبليس في جُنْدٍ من الملائكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقاتلهم إبليس ومَنْ معه حتى ألحقَهُم بجزائر البحور وأطراف الجبال .

فلما فعل ذلك اغتر في نفسه وقال : قد صنعتُ ما لم يصنعه أحد . فاطّلع الله تعالى علىٰ ذلك من قَلْبِهِ ولم يَطَّلعْ عليه أحدٌ من الملائكة الذين معه .

ورُوِيَ عن أنس نحوه، وروى أبو صالح عن ابن عباس ومُرَّة الهمدانِي عن ابن مسعود أنهما قالا : لما فرغ الله تعالى من خلق ما أحب آستوى على العرش فجعل إبليس علىٰ مُلْك سماء الدنيا وكان من قَبِيْلٍ من الملائكة يُقالُ لهم الجن وإنّما سُموا الجن لأنهم من خُزّان الجنة وكان إبليس مع مُلكه خازناً فوقع في نفسه كِبْر وقال : ما أعطاني الله تعالى هذا الأمرُ الا لمزّية لي علىٰ الملائكة فاطلع الله علىٰ ذلك منه فقال : إني جاعلٌ في الأرض خليفة . قال ابن عباس : وكان اسمه « عزازيل » ، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهُمْ عِلْماً فدعاه ذلك إلىٰ الكِبْر.

وهذا قولٌ ثالث في سبب كبره . وروىٰ عِكْرِمَة عن ابن عباس أنّ الله تعالى خلق خلقاً ، فقال: اسجدوا لآدم . فقالوا : لا نفعل . فبعث عليهم ناراً فأحرقتهم ، ثم خلق خلقاً آخر فقال : إني ﴿ خالقٌ بشراً من طينٍ ﴾ فاسجدوا لآدم . فأبوا . فبعث الله

---

(١) الأنبياء ٢٩ .

(٢) رواهما ابن جرير ١/٨٣ .

تعالى عليهم ناراً فاحرقتهم ، ثم خلق هؤلاء الملائكة فقال : آسجدوا لآدم قالـوا : نعم . وكان إبليس من أولئك الذين لم يسجدوا . وقال شهر بن حوشب : إنّ إبليس كان من الجن الذين سكنوا الأرض وطردتهم الملائكة وأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء . ورويَ عن سعيد بن مسعود ذلك .

وأولى الأقوال بالصواب أن يقال : كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَـلاَئِكَةِ آسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ . وجائزٌ أن يكون فُسُوقُهُ من إعجابه بنفسه لكثرة عبادته واجتهاده ، وجائز أن يكون لكونه من الجن .

[الغريب]

ومُرّة الهَمْدَانِيّ ، بسكون الميم والدال المهملة نسبة إلى هَمْدَان قبيلة كبيرة من اليمن[1].

---

(١) راجع : الرحلة الحجازية للبتنوني ص ٥٣ ـ رحلة في بلاد العرب السعيدة لنزيه المؤيد ص ١٧٥ ـ تاريخ اليمن للواسعي ص ٣١٩ .

ذكر خَلْق آدم عليه السلام

ومِن الأحاديث في سلطانه خَلْق أبينا آدم عليه السلام وذلك لَمَّا أراد اللهُ تعالى أن يُطْلِعَ ملائكته عَلَىٰ ما عَلِمَ من آنطواء إبليس على الكبر[1] ولم يعلمه الملائكة حتى دنا أمرُهُ من البوار ومُلْكُهُ من الزوال فقال للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَة قَالُوا : أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ . . . ﴾[2]

رويَ عن ابن عباس أنّ الملائكة قالت ذلك للذي كانوا عهدوا من أمره وأَمْر الجن الذين كانوا سكان الأرض قبل ذلك ، فقالوا لربهم تعالى : أتجعل فيها من يكون مثل الجن الذين كانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ! فقال الله لهم : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾[3] يعني من انطواء إبليس على الكِبْر ، والعَزْم علىٰ خِلاَفِ أَمْرِي ، واغتراره ، وأنا مُبْدٍ ذلك لكم منه لتروه عياناً .

فلما أراد الله أنْ يخلق آدم أمر جبريل أن يأتيه بِطيْنٍ من الأرض ، فقالت الأرضُ : أعوذُ بالله منك أن تنقص مني وتشينني . فرجع ولم يأخذ منها شيئاً وقال : يا رب إنها عاذت بك فاعذتها ، فبعث ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها فرجع ، وقال مثل جبريل ؛ فبعث اليها مَلَك الموت فاستعاذت منه فقال : أنا أعوذ بالله أنْ أرجع ولم أنفذ أمر ربي فأخذ من وجه الأرض فخلطه ولم يأخذ من مكان واحد ، وأخذ من تربة حمراء، وبيضاء، وسوداء، وطِيْناً لازِباً فلذلك خرج بنو آدم مختلفين.

وروى أبو موسى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى خلق آدم من قَبْضَةٍ قَبَضَهَا

---

(١) مثل هذا التعليل في خلق الله لآدم وللبشر عامة بما ذكره المصنف هنا أمر يحتاج لتوقيف ودليل ولا يجوز إطلاقه هكذا دون دليل .

(٢) ، (٣) البقرة : ٣٠ .

مِنْ جميع الأرض فجاء بنو آدم على قَدْرِ الأرض منهم الأحمر والأسود ، والأبيض ، وبين ذلك، والسهل، والحَزْن، والخبيث، والطيب[١]، ثم بُلَّتْ طِيْنَتُهُ حتى صارت طِيْناً لازباً ، ثم تُركت حتى صارت حَمَأً مَسْنُوناً ، ثم تركت حتى صارت صَلْصَالاً كما قال ربنا تبارك وتعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ﴾[٢] .

واللازبُ : الطين الملتزب بعضه ببعض- أي ثُمّ تُرك حتى تغير وأنتن وصار حمأً مسنوناً يعني منتناً ثم صار صلصالاً وهو الذي له صوت

وإنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض. قال ابن عباس: أمر الله بتربة آدم فرُفِعَتْ فخلق ادم من طينٍ لازب من حمأٍ مسنون ، وإنما كان حمأً مسنوناً بعد الالتزاب فخلق منه آدم بيده لئلا يتكبر إبليس عن السجود له . قال : فمكث أربعين ليلة - وقيل أربعين سنة - جسداً ملقىً ، فكان إبليس يأتيه فيضربُهُ برجلِهِ فيُصَلْصِلُ - أي يصوّت - قال : فهو قول الله تعالى : ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ كَالفَخَّار ﴾[٣] يقول : هو كالمنفوخ الذي ليس بمصْمَت .

ثم يدخل من فِيِّه فيخرج من دُبُرِهِ ويدخل من دُبُرِهِ فيخرج من فيه ، ثم يقول : لستَ شيئاً ولشيءٍ ما خلقتَ ، ولئن سلطتُ عليك لأُهلِكَنَّك ، ولئن سلطتَ عليَّ لأعصينك . فكانت الملائكة تمر به فتخافه ، وكان إبليس أشدهم منه خوفاً .

فلما بلغ الحين الذي أراد الله أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة : ﴿ إِذَا نَفَخْتُ فِيْهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِيْن ﴾[٤] فلما نفخ الروح فيه دخلت من قِبَل رَأْسِهِ - وكان لا يجري شيء من الروح في جسده إلا صار لحماً - فلما دخلت الروح رأسه عطس ، فقالت له الملائكة : قل الحمد لله - وقيل : بل ألهمه الله التحميد فقال : الحمد لله رب

---

(١) إسناده صحيح - أخرجه أبو داود ٥٢٥/٢ . والترمذي ٢٠٤/٥ ، والحاكم في المستدرك ٦١/٢ . وأبو نعيم في الحلية ١٠٤/٢ ، ١٣٥/٨ ، وأحمد في مسنده ٤٠٠/٤ . وابن حبان في صحيحه (رقم ٢٠٨٣ - موارد) والطبري في التاريخ ٩١/١ .

(٢) الحجر : ٢٦ .

(٣) الرحمن : ١٤ .

(٤) يريد قوله تعالى : ﴿إني خالق بشراً من طين . فإذا سويته ونفختُ فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ . ص ٧١ ، ٧٢ .

العالمين . فقال الله له : رَحِمَكَ رَبُّك يا آدم .

فلما دخلتْ الروح عينيه نظر إلىٰ ثِمَار الجنة فلما بلغتْ جَوْفَهُ اشتهى الطعام ، فوثب قَبْلَ أن تبلغ الروحُ رجليه عجلان إلى ثمار الجنة ، فلذلك يقول الله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[1] فسجد له الملائكة كلهم إلا إبليس آستكبر وكان من الكافرين .

فقال الله له : يا إبليس ما منعك أن تسجد إذْ أمرتك ؟ قال : أنا خير منه لم أكن لأسجد لبشرٍ خلقته من طين . فلم يسجد كِبْراً وَبَغْياً ، وحَسَداً .فقال الله له :﴿يا إبليس ما مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بيديَّ ـ إلى قوله ـ لأملأن جَهَنم مِنْك وممن تَبِعَك منهم أجمعين﴾[2] .

فلما فرغ من إبليس ومعاتبته وأبىٰ إلا المعصية أوقع عليه اللعنة ، وأيأسه من رحمته ، وجعله شيطاناً رجيماً ، وأخرجه من الجنة .

قال الشعبي : أنزل إبليس مشتمل الصَّمَّاء عليه عمامة ، أعور ، في إحدىٰ رجليه نعل .

وقال حُميْد بن هلال: نزل إبليس مختصراً فلذلك كره الاختصار في الصلاة .

ولما أنزل قال : يا رب أخرجتني من الجنة مِنْ أجل آدم وإنني لا أقوى عليه إلا بسلطانك قال : فأنت مسلّط . قال : زدني . قال: لا يولد له ولد إلا وُلِدَ لك مثله . قال : زدني ، قال : صُدُورُهُم مساكنُ لك ، وتجري منهم مجرىٰ الدم . قال : زدني . قال : آجلُبْ عليهم بخيلك ورَجْلِك وشاركهم في الأموال والأولاد وعِدْهُم .

قال آدم : يا رب قد أنظرته وسلطته عليّ وإنني لا أمتنعُ منه إلاّ بك ، قال : لا يولد لكم ولد إلاّ وكلتُ به مَنْ يحفظه مِنْ قُرَنَاء السوء . قال : يا رب زدني . قال : الحسنة بِعَشْر أمثالها وأزيدها ، والسيئة بواحدة أو أمحوها ، قال ؛ يا رب زدني : قال :

---

(١) الأنبياء : ٣٧ .

(٢) ص ٧٥ : ٨٥ .

﴿ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِيْنَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِم لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوبَ جَمِيْعاً ﴾[١] . قال : يا رب زدني . قال التوبة لا نمنعها مِنْ ولدك ما كانت فيهم الروح . قال : يا رب زدني . قال : أَغْفِرُ ولا أبالي قال : حسبي .

ثم قال الله لآدم : ائت أولئك النفر من الملائكة فقل : السلام عليكم . فأتاهم فسلَّم عليهم . فقالوا له : وعليك السلام ورحمةُ الله . ثم رجع إلىٰ ربه ؛ فقال : هذه تحيتُكَ وتحية ذريتك بينهم . فلما امتنع إبليس من السجود وظهر للملائكة ما كان مستتراً عنهم عَلَّمَ اللهُ آدمَ الأسماء كلها .

[الأسماء التي علمها الله تعالى لآدم]

واختلف العلماء في الاسماء ، فقال الضحاك عن ابن عباس : علمه الأسماء كلها التي تتعارف بها الناس : إنسان ، ودابة ، وأرض ، وسَهْل ، وجبل ، وفرس ، وحمار ، وأشباه ذلك حتى الفَسْوة ، والفسية . وقال مجاهد وسعيد بن جبير مثله ، وقال ابن زيد : علم أسماء ذريته ، وقال الربيع : علم أسماء الملائكة خاصة .

فلما علمها عرض الله أهل الأسماء على الملائكة ، فقال : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء إنْ كنتم صادقين ﴾[٢] إني إنْ جعلت الخليفة منكم أطعتموني وقدستموني ولم تعصوني وإنْ جعلته من غيركم أفسد فيها وسفك الدماء فإنكم إنْ لم تعلموا أسماء هؤلاء وأنتم تشاهدونهم فبأن لا تعلموا ما يكون منكم ومن غيركم وهو مغيَّب عنكم أولىٰ وأحرىٰ . وهذا قول ابن مسعود ورواية أبي صالح عن ابن عباس .

وروي عن الحسن وقتادة أنهما قالا : لما أعلم الله الملائكة بخلق آدم واستخلافه وقالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، وقال : إني أعلم ما لا تعلمون ، قالوا فيما بينهم : ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً إلا كنا أكرم علىٰ الله منه وأعلم منه . فلما خلقه وأمرهم بالسجود له علِمُوا أنه خيرٌ منهم وأكرم على الله منهم . فقالوا : إن يك خيراً منا وأكرم على الله منا فنحن أعلم منه ، فلما أعجبوا بعلمهم آبتلوا بأنْ علّمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلاء إنْ كنتم صادقين ،

---

(١) الزمر : ٥٣ .
(٢) البقرة : ٣١ .

إنّي لا أخلق أكرم منكم ولا أعلم منكم . ففزعوا إلى التوبة واليها يفزع كل مؤمن فقالوا: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾(١) قالا: وعلّمه اسم كل شيء من هذه الخيل، والبغال، والإبل، والجن، والوحش وكل شيء.

ذكر إسكان آدم الجنة وإخراجه منها

فلما ظهر للملائكة مِنْ معصية إبليس وطغيانه ما كان مستتراً عنهم وعاتبه الله على معصيته بتركه السجود لآدم فأصَرّ علىٰ معصيته وأقام على غَيِّهِ لعنه الله ، وأخرجه من الجنة ، وطرده منها ، وسلبه ما كان إليه من مُلْك سماء الدنيا والأرض وخزن الجنة ، فقال الله تعالى له: ﴿اخرج منها﴾ يعني من الجنة ﴿فَإِنَّك رَجِيمْ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلىٰ يَوْم الدِّيْن﴾(٢) وأسكن آدم الجنة.

قال ابن عباس وابن مسعود : فلما أسكن آدم الجنة كان يمشي فيها فرداً ليس له زوج يسكن إليها ، فنام نومة واستيقظ فإذا عند رأسه آمرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها فقال : من انت ؟ قالت : آمرأة. قال : ولم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلي . قالت له الملائكة : ـ لينظروا مبلغ علمه ـ ما اسمها ؟ قال : حواء . قالوا : ولم سميت حواء؟ قال: لأنَّها خلقتْ من حيّ. وقال الله له: ﴿يَا آدَمُ اسكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا منها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾(٣) وقال ابنُ إسحاق فيما بلغه عن أهل الكتاب وغيرهم منهم عبدالله بن عباس قال: ألقىٰ الله تعالى عن آدم النوم وأخذ ضلعاً من أضلاعه من شِقِّه الأيسر ولأَمَ مكانه لحماً وخلق منه حواء وآدم نائم، فلما استيقظ رآها إلى جنبه فقال: لحمي ودَمي ورُوحِي . فسكن إليها، فلما زوجه الله تعالى وجعل له سكناً من نفسه قال له: ﴿يَا ادَم آسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الجَنَّةَ ولا تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِن الظَّالِمين﴾(٤).

وعن مجاهد وقتادة مثله : « فلما أسكن الله آدم وزوجته الجنة أطلق لهما أن يأكلا كل ما أرادا من كل ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاءً منه لهما وليمضي قضاؤه فيهما وفي ذريتهما ، فوسوس لهما الشيطان ، وكان سبب وصوله إليهما أنه أراد دخولَ الجنة

---

(١) البقرة : ٣٢ .
(٢) ص ٧٧ : ٧٨ .
(٣) البقرة : ٣٥ .
(٤) الأعراف: ١٩ .

فمنعته الخزنة ، فأتى كل دابة من دواب الأرض وعرض نفسه عليها أنها تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبىٰ عليه، حتىٰ أتى الحية وقال لها: أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي إنْ أنت ادخلتيني ، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به وكانت كاسية على أربعة قوائم من أحسن دابة خلقها الله كأنها بختية[١] فأعراها الله وجعلها تمشي علىٰ بطنها»[٢].

قال ابن عباس : « اقتلوها حيث وجدتموها واخفروا ذمة عدو الله فيها »[٣] .

فلما دخلت الحية الجنة خرج إبليس مِنْ فِيِّها فناحَ عليهما نياحة أحزنتهما حين سمعاها فقالا له: ما يبكيك؟

قال : أبكي عليكما ! تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة .

فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس لهما وقال : ﴿ يا آدم هل أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَىٰ ﴾[٤]

وقال : ﴿ مَا نَهاكُمَا رَبُّكُمَا عن هذه الشَّجَرَةِ إلَّا أنْ تَكُونَا مَلَكَيْن أَوْ تَكُونَـا مِن الخَالِدِيْن وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِن النَّاصِحِيْن ﴾[٥]أي :تكـونامَلكَيْن أو تخلدا إنْ لم تكونا ملكين في نعمة الجنة .

قال الله تعالى : ﴿ فَدَلَّاهُمَا بغُرُورٍ ﴾[٦] وكان انفعالُ حواءَ لوَسْوسته أعظم ، فدعاها آدم لحاجته فقالت: لا ـ إلا أنْ تأتي ههنا ـ فلما أتى قالت: لا إلا أنْ تأكل من هذه الشجرة ـ وهي الحنطة[٧] ـ قال : فأكلا منها فبدَتْ لهما سوآتهما ـ وكان لباسهما الظفر

(١) البُختُ : الإبل الخراسانية ، والبخت : الإبل ذات السنامين واحدها : بختيّ ، وجمعها : بخاتي .

(٢) هذا الذي يروىٰ من دخول إبليس في جوف الحية لم يأت به قرآن ولا سنة صحيحة ، وإنما هو من كلام أهل الكتاب الذي ينبغي ألا نصدقهم فيه ولا نكذبهم وكان الأولى بالمصنف ألا يذكره ما لم يجد له دليلاً صحيحاً .

(٣) أخرج الخبر الطبري في التاريخ ١/١٠٧ ، وفي التفسير ١/٥٣٠ وهو موقوف على ابن عباس .

(٤) طه : ١٢٠ .

(٥) الأعراف : ٢٠ .

(٦) الأعراف : ٢٢ .

(٧) هذا الذي ينسب لحواء لا يجوز أن يقال عنها إلا بدليل من كتاب أو سنة صحيحة ، وليس ثم إلا افتراء أهل =

فطَفِقَا بخصفان عليهما من وَرَقِ الجنة ؛ قيل كان ورق التين وكانت الشجرة مَنْ أكل منها أحدث وذهب آدم هارباً في الجنة فناداه ربه أن يا آدم مني تفر ؟ قال : لا يا رب ولكن حياء منك . فقال : يا آدم من أين أُتِيْتَ؟ قال : من قبل حواء يا رب (؟) فقال الله : فان لها عليّ أنْ أدميها في كل شهر ، وأنْ أجعلها سفيهة وقد كنت خلقتها حليمة . وأنْ أجعلها تحمل كُرْهاً وتضع كُرْهاً وتُشْرِفُ علىٰ الموتِ مِراراً وقد كنت جعلتها تحمل يُسراً وتضع يسراً . ولولا بليتها لكان النساء لم يحضن ولكن حليمات ولَكُنّ يحملن يُسْراً ويضعن يُسْراً . وقال الله تعالى له : لألعنن الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمارها شوكاً ولم يكن في الجنة ولا في الأرض أفضل من الطلح والسدر . وقال للحية : دخل الملعون في جوفك حتى غَرّ عبدي! ملعونة أنت لعنةً يتحول بها قوائمك في بطنك ولا يكون لك رزق إلا التراب . . أنت عَدُوَّةُ بني آدم وهم أعداؤك ، حيث لقيتِ واحداً منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك، اهبطوا بعضُكم لبعض عدو ، آدم وإبليس والحية ؛ فاهبطهم إلى الأرض وسلب الله آدم وحواء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة .

قيل : كان سعيد بن المسيب يحلف بالله : ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن سقته حواء الخمر حتى سكر فلما سكر قادته إليها فأكل[١] .

قلت : والعجب من سعيد كيف يقول هذا؟[٢] والله يقول في صفة خمر الجنة «لا فيها غول» .

ذكر اليوم الذي أسكن آدم فيه الجنة واليوم الذي أخرج فيه منها واليوم الذي تاب فيه

روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : « خَيْرُ يوم طلعتْ فيه الشمسُ يوم الجمعة فيه

= الكتاب فما بالنا نردد ما قالوا وكأنه حقيقة لا مراء فيها !!!
وكان الأحرىٰ بالمصنف رحمه الله أن يربأ عن ذكر ذلك . .

(١) هذا الخبر المروي عن ابن المسيب سنده ضعيف أخرجه الطبري في التاريخ ١/١١١ - ١١٢ ، وفي التفسير ١ / ٥٣٠ وفيه محمد بن اسحاق صدوق يدلس وقد عنعن هنا فوقع المحظور ، وفيه أيضاً سلمة بن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ .

(٢) إذا علمت أن الخبر ضعيف فلا عجب ولا ذنب لابن المسيب رحمه الله تعالى ورضي عنه .

خلق آدم ، وفيه أُسكن الجنة ، وفيه أُهبط منها ، وفيه تاب الله عليه ، وفيه تقوم الساعة ، وفيه ساعة ـ يقللها ـ لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه(١) .

قال عبدالله بن سلام : قد علمتُ أيَّ ساعة هي ، هي آخر ساعة من النهار .

[قدر لبث آدم في الجنة]

وقال أبو العالية : أُخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة منه ، وأُهبط إلى الأرض لتسع ساعات مضين من ذلك اليوم وكان مُكثه في الجنة خمس ساعات منه ، وقيل : كان مُكثه ثلاث ساعات منه .

فإن كان قائل هذا القول أراد أنّه سكن الفردوس لساعتين مضتا من يوم الجمعة من أيام الدنيا التي هي على ما هي به اليوم فلم يبعد قوله من الصواب لأن الأخبار كذا كانت واردة عن السلف من أهل العلم بأنّ آدام خُلق آخر ساعة من اليوم السادس التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فمعلوم ان الساعة الواحدة من ذلك اليوم ثلاثة وثمانون عاماً من أعوامنا وقد ذكرنا أن آدم بعد أن خمر ربنا طينته بقي قبل أن ينفخ فيه الروح أربعين عاماً وذلك لا شك أنه عنى به أعوامنا ؛ ثم بعد أن نفخ فيه الروح إلى أن تناهى أمره وأسكن الجنة وأهبط إلى الأرض غير مستنكر أن يكون مقدار ذلك من سنيننا قدر خمس وثلاثين سنة، وإن كان أراد أنه سكن الجنة لساعتين مضتا من نهار يوم الجمعة من الأيام التي مقدار اليوم منها ألف سنة من سنيننا فقد قال غير الحق لأن كل من له قول في ذلك من أهل العلم يقول انه نفخ فيه الروح آخر نهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس ، وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن مكث آدم كان في الجنة نصف يوم كان مقداره خمسمائة عام ، وهذا أيضاً خلاف ما وردت به الأخبار عن النبي ﷺ وعن العلماء .

ذكر الموضع الذي أهبط فيه آدم وحواء من الأرض

قيل : ثم إن الله تعالى أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه فيه وهو

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كـ الجمعة رقم ١٧ ، ١٨ .

يوم الجمعة مع زوجته حواء من السماء فقال علي وابن عباس وقتادة وأبو العالية : **إنه أهبط بالهند على جبل يقال له نَوْد**[١] **من أرض سرنديب وحواء بجُدَّة** .

قال ابن عباس : فجاء في طلبها ، فكان كلما وضَعَ قدمه بموضع صار قرية وما بين خطوتيه مفاوز، فسار حتى أتى جمعاً فازدلفتْ إليه حواء فلذلك سميت المزدلفة، وتعارفا بعرفات فلذلك سميت عرفات . واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعاً .

وأهبطت الحية **بأَصْفَهَان** وإبليس **بمَيْسَان**[٢] . وقيل اهبط آدم **بالبرية** وإبليس **بالأُبُلّة**[٣] .

قال أبو جعفر[٤] : **وهذا ما لا يوصل إلى معرفة صحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة ولا نعلم خبراً في ذلك غير ما ورد في هبوط آدم بالهند فان ذلك مما لا يدفع** صحته علماء الاسلام[٥] ، قال ابن عباس : فلما أهبط آدم على **جبل نود كانت رجلاه** تمسّ الأرض ورأسه بالسماء يسمع تسبيح الملائكة فكانت تهابه ،فسألت الله أن ينقص من طوله فنقص طوله الى ستين ذراعاً ، فحزن آدم لما فاته من الأنس بأصوات الملائكة وتسبيحهم فقال : يا رب ! كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ادخلتني جنتك آكل منها حيث شئت فاهبطتني الى الجبل المقدس فكنت أسمع أصوات الملائكة وأجد ريح الجنة فحططتني إلى ستين ذراعاً فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهبت عني ريح الجنة ، فأجابه الله تعالى بمعصيتك يا آدم فعلت بك ذلك .

فلما رأى الله تعالى عرى آدم وحواء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزلها الله من الجنة فأخذ كبشاً فذبحه وأخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه آدم فعمل لنفسه جبة ولحواء درعاً وخماراً فلبسا ذلك .

---

(١) كذا في المنيرية بالدال المهملة ، وفي معجم البلدان ٥ / ٣١٠ بالذال المعجمة وفي الطبري : بوذ بالباء الموحدة قال في معجم البلدان: وهو أخصب جبل في الأرض أهـ .

(٢) اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها مَيْسَان بالعراق (معجم البلدان) .

(٣) بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة كان قبل أن تمصر البصرة فيها مسالح وقرى . (معجم البلدان) .

(٤) تاريخ الطبري ١ / ١٢٢ .

(٥) صدق والله ـ لله دَرُّه ـ ولكن ماله يزعم أنّ نزول آدم بالهند لا يدفع بصحته أهل الإسلام ولا دليل على ذلك من كتاب أو سنة صحيحة ! وكل ما ذكره المصنف هنا وما بعده ظَنٌّ لا دليل عليه .

وقيل : أرسل إليهما مَلَكًا يعلمهما ما يلبسانه من جلود الضأن والأنعام . وقيل كان ذلك لباس أولاده وأما هو وحواء فكان لباسهما ما كانا[٣] خَصَفَاً من ورق الجنة .

[ما يزعم من بناء آدم للبيت]

فأوحىٰ الله إلى آدم : إنّ لي حَرَماً حيال عرشي فانطلق وابن لي بيتاً فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي ، فقال آدم : يا رب ! وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا أهتدي إليه ؟ فقيض الله ملكاً فانطلق به نحو مكة . وكان آدم إذا مر بروضة قال للملك : انزل بنا ههنا فيقول الملك مكانك . حتى قدم مكة فكان كل مكان نزله آدم عمراناً وما عداه مفاوز فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطورزيتا ولبنان والجودي ، وبنى قواعده من حراء ، فلما فرغ من بنائه خرج به الملك إلى عرفات ، فأراه المناسك التي يفعلها الناس اليوم ، ثم قدم به مكة فطاف بالبيت أسبوعاً ، ثم رجع إلى الهند فمات على نود .

فعلىٰ هذا القول أهبط حواء وآدم جميعاً وإن آدم بنى البيت وهذا خلاف الذي نذكره إن شاء الله تعالى منه : أنّ البيت أنزل من السماء .

وقيل : حج آدم من الهند أربعين حجة ماشياً .

ولما أنزل إلى الهند كان على رأسه إكليل من شجر الجنة فلما وصل إلى الأرض يبس فتساقط ورقه ، فنبتت منه أنواع الطيب بالهند . وقيل بل الطيب من الورق الذي خصفه آدم وحواء عليهما ، وقيل : لما أمر بالخروج من الجنة جعل لا يمر بشجرة منها إلا أخذ منها غصناً فهبط وتلك الأغصان معه فكان أصل الطيب بالهند منها . وزوده الله من ثمار الجنة فثمارنا هذه منها غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير ، وعلمه صنعة كل شيء ، ونزّل معه بعض طيب الجنة ، والحجر الأسود ـ وكان أشد بياضاً من الثلج وكان من ياقوت الجنة ـ ، ونزّل معه عصا موسى وهي من آس الجنة أو من لبان ، وأنزل بعد ذلك العلاة ، والمطرقة ، والكلبتان وكان حسن الصورة لا يشبهه من ولده غير يوسف .

وأُنزل عليه جبريل بِصُرَّة فيها حنطة فقال آدم : ما هذا ؟ قال : هذا الذي أخرجك

---

(١) في المطبوعة : كان ـ تحريف .

من الجنة . فقال : ما أصنع به ؟ فقال : انثره في الأرض ففعل فأنبته الله من ساعته ثم حصده وجمعه وفركه وذراه وطحنه وعجنه وخبزه ، كل ذلك بتعليم جبريل عليه السلام وجمع له جبريل الحجر والحديد فقدحه فخرجت منه النار ، وعلمه جبريل صنعة الحديد والحراثة وانزل اليه ثوراً فكان يحرث عليه ، قيل هو الشقاء الذي ذكره الله تعالى بقوله : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾(١) ثم إنّ الله أنزل آدم من الجبل وملّكه الأرض وجميع ما عليها من الجن والدواب والطير وغير ذلك فشكا إلى الله تعالى وقال : يا رب ! أما في هذه الأرض من يسبحك غيري ؟ فقال الله تعالى : سأخرج من صلبك من يسبحني ويحمدني ، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري وأجعل فيها بيتاً أختصه بكرامتي وأسميه بيتي ، وأجعله حرماً آمناً فمن حرمه بحرمتي فقد استوجب كرامتي ، ومن أخاف أهله فيه فقد خفر ذمتي ، وأباح حرمتي ، أول بيت وضع للناس فمن اعتمده لا يريد غيره فقد وفد إلي وزارني وضافني ويحق على الكريم أن يكوم وفده وأضيافه وأن يسعف كلاً بحاجته ، تعمره أنت يا آدم ما كنت حياً ، ثم تعمره الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة .

ثم أمر آدم أن يأتي البيت الحرام وكان قد أهبط من الجنة ياقوتة واحدة ، وقيل درة واحدة وبقي كذلك حتى أغرق الله قوم نوح عليه السلام فرفع وبقي أساسه فبوأ الله لإبراهيم عليه السلام فبناه على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وسار آدم الى البيت ليحجه ويتوب عنده وكان قد بكى هو وحواء على خطيئتهما وما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ، ثم أكلا وشربا بعدها ومكث آدم لم يقرب حواء مائة عام فحج البيت وتلقىٰ آدم من ربه كلمات فتاب عليه وهي : قوله تعالى : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾(٢) .

[الغريب]

نُوْد بضم النون وسكون الواو آخره دال مهملة .

---

(١) طه : ١١٤ .

(٢) الأعراف : ٢٣ .

ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق

روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أخذ الله الميثاق على ذرية آدم بنَعْمَان من عَرَفة فأخرج مّن ظهره كل ذرية ذرأها إلىٰ أن تقوم الساعة فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلاً وقال: ألست بربكم؟ ﴿قالوا بَلَىَ شَهِدْنَا، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ المُبْطِلُون﴾[1] .

[الغريب]

نَعْمانَ بفتح النون الأولى .

وقيل : عن ابن عباس أيضاً : أنه أخذ عليهم الميثاق بدَحْنَا موضع .

وقال السري : أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه إلى الأرض من السماء ، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج ذرية كهيئة الذَّرّ بيضاء مثل اللؤلؤ فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي ، ومسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منها كهيئة الذر سوداء فقال : ادخلوا النار ولا أبالي فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى فأعطوه الميثاق ، طائفة طائعين وطائفة على وجه التقية .

ذكر الأحداث التي كانت في عهد آدم في الدنيا

[قتل ابن آدم أخيه]

وكان أول ذلك قتل قابيل بن آدم أخاه **هابيل** وأهل العلم مختلفون في اسم **قابيل** بعضهم يقول « **قَيْن** » وبعضهم يقول « **قائين** » وبعضهم يقول **قاين** وبعضهم يقول **قابيل** .

واختلفوا أيضاً في سبب قتله فقيل : كان سببه أن آدم كان يغشىٰ حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت له فيها بقابيل بن آدم وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا وصباً ولم تجد عليهما طَلْقاً حين ولدتهما ولم تر معهما دماً لطُهْر الجنة فلما أكلا من الشجرة وهبطا إلى الأرض فاطمأنا بها تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما

(١) الأعراف ١٧٢ : ١٧٣ .

الوحم والوصب والطلق حين ولدتهما ورأت معهما الدم وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأماً ذكراً وأنثى فولدت حـواء لآدم أربعين ولداً لصلبـه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً وكان الولد منهم أي أخواته شاء تزوج الا توأمته التي تولد معه فإنها لا تحل له وذلك أنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم وأمهم حواء فأمر آدم ابنه قابيل أن ينكح توأمة هابيل وأمر هابيل أن ينكح توأمة أخيه قابيل .

وقيل : بل كان آدم غائباً وكان لما أراد السير قال للسماء : احفظي ولدي بالأمانة فأبتْ ، وقال للأرض فأبت ، وللجبال فأبت ، وقال لقابيل فقال : نعم تذهب وترجع وستجد ما يسرك فانطلق آدم فكان ما نذكره وفيه قال الله تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ .

فلما قال آدم لقابيل وهابيل في معنى نكاح أختيهما ما قال لهما سَلّم هابيل لذلك ورضي به وأبى ذلك قابيل وكرهه تكرهاً عن أخت هابيل ورغب بأخته عن هـابيل ، وقال : نحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض فأنا أحق بأختي .

وقال بعض أهل العلم : إن أخت قابيل كانت من أحسن الناس فضن بها على أخيه وأرادها لنفسه وانهما لم يكونا من ولادة الجنة ، إنما كانا من ولادة الأرض والله أعلم ، فقال له أبوه آدم : يا بني إنّها لا تحل لك فأبى أن يقبل ذلك من أبيه فقال له أبوه يا بني فقرِّبْ قرباناً ويقرب أخوك هابيل قرباناً فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها ـ وكان قابيل على بَذْر الأرض وهابيل على رعاية الماشية ـ فقرَّبَ قابيل قمحاً وقرب هـابيل أبكاراً من أبكار غنمه ، وقيل : قرّب بقرة فأرسل الله ناراً بيضاء ، فأكلتْ قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يقبل القربان إذا قَبِلَهُ الله فلما قبل الله قربان هابيل وكان في ذلك القضاء له بأخت قابيل غضب قابيل وغلب عليه الكبر واستحوذ عليه الشيطان قال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختي . قال هابيل : ﴿ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهَ مِن المُتَّقِيْن . لَئِن بَسَطْتَ إِليَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أنا بباسِطٍ يدِيَ إِلَيْك لأَقْتُلَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيْهِ ﴾[1] فاتبعه وهو في ماشيته فقتله .

---

(١) المائدة : ٢٧ : ٣١ .

فهما اللذان قص الله خبرهما في القرآن فقال : ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ آدَمَ بِالحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَم يُتَقَبَّلْ مِن الآخَرِ﴾[١] الى آخر القصة : قال : فلما قتله سُقِطَ في يده ولم يَدْرِ كيف يواريه ـ وذلك أنه كان ـ فيما يزعمون ـ أول قتيل من بني آدم فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه ﴿قال: يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ إلى قوله ﴿ المسرفون ﴾[٢] فلما قتل أخاه قال الله تعالى : يا قابيل أين أخوك هابيل ؟ قال لا أدري ما كنتُ عليه رقيباً . فقال الله تعالى : إنّ صوت دم أخيك يناديني من الأرض الآن أنت معلون من الأرض التي فتحتْ فَاهَا فبلعَتْ دم أخيك فإذا أنت عملت في الأرض فإنَّها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً في الأرض . فقال قابيل : عظمت خطيئتي إن لم تغفرها .

قيل : كان قتلة عند عقبة حِرَاء[٣] .

ثم نزل من الجبل آخذاً بيد أخته وهرب بها إلى عَدَن من اليمن .

قال ابن عباس : لما قتل أخاه أخذ بيد أخته ، ثم هبط بها من جبل نـود إلى الحضيض فقال له آدم : اذهب فلا تزال مرعوباً لا تأمن مَنْ تراه فكان لا يمر به أحدٌ من ولده إلا رماه ، فأقبل ابنٌ لقابيل أعمى ومعهِ ابنٌ له فقال للأعمى ابنُه : هذا أبوك قابيل فارمه . فرمى الأعمى أباه قابيل فقتله ، فقال ابن الأعمى لأبيه : قتلت أباك . فرفع الأعمىٰ يده فلطم ابنه فمات ! فقال : يا ويلتي : قتلت أبي برميتي وابني بطلمتي[٤] .

ولما قتل هابيل كان عمره عشرين سنة وكان لقابيل يوم قتله خمس وعشرون سنة . وقال الحسن : كان الرجلان ـ اللذان ذكرهما الله تعالى في القرآن بقوله : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) من بني إسرائيل ولم يكونا من بني آدم لصلبه وكان آدم أول من مات ، وقال أبو جعفر[٥] : الصحيح عندنا أنهما ابنا آدم لصلبه للحديث الصحيح

---

(١) (٢) المائدة : ٢٧ : ٣٢ .

(٣) حِرَاء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال . وهو الذي كان النبي ﷺ يتعبد في غار في هذا الجبل .

(٤) هذا هراء وسخف من رواية الكلبي الكذاب .

(٥) تاريخ الطبري ١/١٤٤ .

عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من نفس تقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفْلٌ[١] منها وذلك لأنه أول من سَنّ القتل »[٢] فبان بهذا أنهما لصلب آدم فإن القتل ما زال بين بني آدم قبل بني إسرائيل وفي هذا الحديث أنه أول من سن القتل[٣].

ومن الدليل على أنه مات من ذرية آدم قبله ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ إلى قوله: ﴿ جعلا له شركاء فيما آتاهما ﴾[٤] عن ابن عباس وابن جبير والسري وغيرهم قالوا: كانت حواء تلد لآدم فتُعَبِّـدُهُم أي تسميهم عبد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك فيصيبهم الموت فأتاهما ابليس فقال: لو سميتما بغير هذه الأسماء لعاش ولدكما فولدت ولداً فسمته عبد الحارث وهو اسم ابليس فنزلت: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ الآيات، وقد روي هذا المعنى مرفوعاً .[٥]

---

(١) أي: نصيب.

(٢) متفق على صحته: أخرجه البخاري رقم ٣٣٣٥، مسلم كـ القسامة رقم ٢٧.

(٣) وقال ابن جرير ١/١٤٤ : ١٤٥ : « فإنْ قال قائل: فما برهانك على أنّهما ولدا آدم لصلبه وأن لم يكونا من بني إسرائيل. قيل: لا خلاف بين سلف علماء أمتنا في ذلك إذا فسد قول من قال كانا من بني اسرائيل» أهـ.

(٤) الأعراف ١٨٩.

(٥) إسناد ضعيف جداً: أخرجه الحاكم في مستدركه ٢/٢٤٥، وأحمد في المسند ٥/١١، والترمذي ٥٠٧٣ (تحفة) والطبري في التفسير ٩/٩٩، وفي التاريخ ١/١٤٨ وابن مردويه وابن ابي حاتم في التفسير (انظر ابن كثير ٣/٥٢٩) من طريق عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سَمُرة بن جندب مرفوعاً.

وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة.

وعمر بن إبراهيم قال فيه أحمد: يروي عن قتادة أحاديث مناكير يخالف. وقال ابن حبان في الثقات: يخطىء ويخالف. وقال في الضعفاء: كان ممن يتفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد.

كما إن فيه الحسن البصري مدلس، وقد عنعنه.

قال الحافظ ابن كثير (التفسير ٣/ ٥٢٩): والغرض أنّ هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه:

* أحدها: أنّ عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به، ولكن رواه ابن مردويه [أي من طريق أخرى] من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً فالله أعلم (أقول وهذا أيضاً ضعيف لعنعنة الحسن)
* الثاني: أنّه قد رُوِيَ من قول سمرة نفسه ليس مرفوعاً...
* الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا، فلو كان هذا عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه. =

قلت : إنما كان الله تعالى يُميت أولادهم أولاً وأحيا هذا المسمى بعبد الحارث امتحاناً واختباراً وإنْ كان الله تعالى يعلم الأشياء بغير امتحان علماً لا يتعلق به الثواب والعقَاب[١]. ومن الدليل على أن القاتل والمقتول ابنا آدم لصلبه ما رواه العلماء عن علي بن أبي طالب أن آدم قال، لما قتل هابيل :

تَغَيَّرَتِ البِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ ... وَقَلَّ بَشَاشَةُ الوَجْهِ المَلِيحِ[٢]

في أبيات غيرها [جُيُومَرْث] وقد زعم أكثر علماء الفرس أن جيومرث هو آدم، وزعم بعضهم أنه ابن آدم لصلبه من حواء وقالوا فيه أقوالاً كثيرة يطول بذكرها الكتاب إذْ كان قصدنا ذكر الملوك وأيامهم ولم يكن ذكر الاختلاف في نسب ملك من جنس ما أنشأنا له الكتاب فان ذكرنا من ذلك شيئاً فلتعريف من ذكرنا ليعرفه من لم يكن عارفاً به وقد خالف علماء الفرس فيما قالوا من ذلك آخرون من غيرهم ممن زعم أنه غير آدم ووافق علماء الفرس على اسمه، وخالفهم في عينه وصفته، فزعم أن جيومرث الذي زعمت الفرس أنه آدم إنما حام بن يافث بن نوح، وأنه كان معمراً، سيداً نزل جبل دنباوند من جبال طبرستان من أرض المشرق، وتملك بها وبفارس، وعَظُم أمره وأمر

= (ثم أورد عن الحسن التفسيرات الآتية) ـ قال : كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم .
ـ قال :عنى بها ذرية آدم ومَنْ أشرك منهم بعده ـ يعني (جعلا له شركاء فيما أتاهما) .
ـ قال : هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولاداً فهوّدوا ونصّروا ..

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن ـ رحمه الله أنه فسر الآية بذلك وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظاً عن رسول الله ﷺ لما عدل [عنه] هو ولا غيره ، لا سيما مع تقواه الله وورعه ، فهذا يدلك على انه موقوف على الصحابي ، ويحتمل أنّه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل كعب أو وهب بن منبه وغيرهما كما سيأتي إلا أننا برئنا من عهدة المرفوع . والله أعلم ، أ هـ .

ثم قال في تفسير الآية : « وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري ،رحمه الله في هذا ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريّته ولهذا قال الله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

(١) قلت : أما وقد ثبت ضعف إسناد هذا الخبر فلا معنى للتأويل .

(٢) قلت : هيهات أن يصح مثل هذا النقل عن آدم عليه السلام فأين إسناده إلى آدم ، وهل كان آدم يتكلم العربية؟؟؟

وفي إسناده غياث بن إبراهيم الكذاب .

ولده حتى ملكوا بابل وملكوا في بعض الأوقات الأقاليم كلها.

وابنتى جيومرث المدن والحصون وأعد السلاح، واتخذ الخيل، وتجبّر في آخر أمره، وتسمى بآدم وقال: مَنْ سمّاني بغيره قتلته وتزوج ثلاثين امرأة فكثر منهن نسله، وإن ماری ابنه وماريانة أخته ممن كانا ولدا في آخر عمره فأعجب بهما وقدّمهما فصار الملوك من نسلهما.

قال أبو جعفر: وإنما ذكرت مِنْ أمر جيومرث في هذا الموضع ما ذكرتُ لأنه لا تدافع بين علماء الأمم أنه أبو الفرس من العجم، وإنما اختلفوا فيه هل هو آدم أبو البشر أم غيره؟ على ما ذكرناه ومع ذلك فلأن ملكه وملك أولاده لم يزل منتظماً على سياق متصل بأرض المشرق وجبالها إلى أنْ قتل يزدجرد بن شهريار بمرو أيام عثمان بن عفان، والتاريخ على أسماء ملوكهم أسهل بياناً وأقرب إلى التحقيق منه على أعمار ملوك غيرهم من الأمم إذ لا يعلم أمة من الأمم الذين ينتسبون إلى آدم دامت لهم المملكة واتصل الملك لملوكهم يأخذه آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم سواهم.

* *

وأنا ذاكر ما انتهى إلينا من القول في عمر آدم وأعمار من بعده من ولده من الملوك والأنبياء، وجيومرث أبي الفرس فأذكر ما اختلفوا فيه من أمرهم إلى الحال التي اجتمعوا عليها واتفقوا على ملك منهم في زمان بعينه أنه هو الملك في ذلك الزمان إن شاء الله.

وكان آدم مع ما أعطاه الله تعالى من ملك الأرض نبياً رسولاً إلى ولده، وأنزل الله عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بيده علمه إياها جبريل. روى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال: «الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قال: قلت يا رسول الله! كم الرسل من ذلك؟ قال: ثلثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً يعني كثيراً طيباً. قال: قلت من أولهم؟ قال: آدم. قال: قلت يا رسول الله! وهو نبي مرسل؟ قال: نعم خَلَقَه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه رجلاً.

وكان ممن أنزل عليه تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في إحدى وعشرين ورقة.

ذكر ولادة شيث

ومن الأحداث في أيامه ولادة شيث وكانت ولادته بعد مضي مائة وعشرين سنة لآدم وبعد قتل هابيل بخمس سنين، وقيل ولد فرداً بغير توأم، وتفسير شيث « هبة الله » ومعناه أنه خلف من هابيل وهو وصي آدم، وقال ابن عباس: كان معه توأم ولما حضرتْ آدم الوفاة عهد إلىٰ شيث وعَلّمه ساعات الليل والنهار وعبادة الخلوة في كل ساعة منها وأعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم إليه، وأنزل الله عليه خمسين صحيفة، وإليه أنساب بني آدم كلهم اليوم. وأما الفرس الذين قالوا: إنّ جيومرث هو آدم فإنهم قالوا: ولد لجيومرث ابنته ميشان أخت ميشى وتزوج ميشى أخته ميشان فولدت له سيامك وسيامى فولد لسيامك بن جيومرث أفروال، ودقس، وبواسب، وأجرب، وأوراش، وأمهم جميعاً سيامى ابنة ميشى، وهي أخت أبيهم. وذكروا أنّ الأرض كلها سبعة أقاليم فأرض بابل وما يوصل إليه مما يأتيه الناس براً وبحراً فهو من إقليم واحد وسكانه ولد أفروال بن سيامك وأعقابهم.

فولد لافروال بن سيامك من افرى ابنة سيامك أوشهنج بيشداد الملك وهو الذي خلف جده جيومرث في الملك وهو أول من جمع مُلك الأقاليم السبعة وسنذكر أخباره، وكان بعضهم يزعم أن أوشهنج هذا هو ابن آدم لصلبه من حواء.

وأما ابن الكلبي فإنه زعم أن أول من ملك الأرض أوشهنق بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال: والفرس تزعم أنه كان بعد آدم بمائتي سنة وإنما كان بعد نوح بمائتي سنة ولم تعرف الفرس ما كان قبل نوح .

والذي ذكره هشام بن الكلبي لا وجه له لأن أوشهنج مشهور عند الفرس وكل قوم أعلم بأنسابهم وأيامهم من غيرهم. قال: وقد زعم بعض نسابة الفرس أنّ أوشهنج هذا هو مهلائيل وأنّ أباه أفروال هو قينان وأن سيامك هو انوش أبو قينان وأن ميشى هو شيث أبو أنوش وأنّ جيومرث هو آدم فإنْ كان الأمر كما زعم فلا شك أن أوشهنج كان في زمن آدم رجلاً وذلك لأن مهلائيل فيما ذكر في الكتب الأولى كانت ولادة أمه دينه ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وأتاه بعد ما مضى من عمر آدم ثلثمائة سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان له حين وفاة آدم ستمائة سنة وخمس وستون سنة على حساب أنّ عمر آدم كان ألف سنة. وقد زعمت الفرس أن ملك أوشهنج كان أربعين سنة فان كان

الأمر على ما ذكره النسابة الذي ذكرت منه ما ذكرت فما يبعد من قال: أن ملكه كان بعد وفاة آدم بمائتي سنة.

ذكر وفاة آدم عليه السلام

ذُكر أنّ آدم مرض أحد عشر يوماً وأوصىٰ إلىٰ ابنه شيث وأمره أنْ يخفي علمه عن قابيل وولده لأنه قتل هابيل حسداً منه له حين خصه آدم بالعلم فأخفى شيث وولده ما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به. وقد روىٰ أبو هريرة عن النبي ﷺ « أنه قال: قال الله تعالى لآدم حين خلقه: آئت أوُلئك النفر من الملائكة فقل: « السلام عليكم ». فأتاهم فسلم عليهم وقالوا له: « عليك السلام ورحمة الله ». ثم رجع إلىٰ ربه فقال له: هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم. ثم قبض له يديه فقال له: خذ واختر فقال: أحببت يمين ربي وكلتا يديه يمين. ففتحها له فإذا فيها صورة آدم وذريته كلهم، وإذا كل رجل منهم مكتوب عنده أجله وإذا آدم قد كتب له عمر ألف سنة وإذا قومٌ عليهم النور.

فقال: يا رب مَنْ هؤلاء الذين عليهم النور؟ فقال: هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أرسلهم إلى عبادي. وإذا فيهم رجل هو من أضوئهم نوراً ولم يكتب له من العمر إلا أربعين سنة. فقال آدم: يا رب! هذا من أضوئهم نوراً ولم تكتب له إلا أربعين سنة؟ بعد أن أعلمه أنه داود عليه السلام. فقال: ذلك ما كتبت له فقال: يارب انقص له من عمري ستين سنة. فقال رسول الله ﷺ: فلما أهبط إلى الأرض يعد أيامه فلما أتاه ملك الموت لقبضه قال له آدم: عجلت يا ملك الموت قد بقيَ من عمري ستون سنة فقال له ملك الموت: ما بقي شيء سألتَ ربك أن يكتبه لإبنك داود. فقال: ما فعلتُ. فقال النبي ﷺ فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد فجحدت ذريته. فحينئذ وضع الله الكتاب وأمر بالشهود[1] ».

وروي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ: « إنّ أول مَنْ جحد آدم ثلاث مرار، وإنّ الله لما خلقه مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذرائي. إلى يوم

(١) الطبري ١/١٥٥. وقد أخرج البخاري كـ الاستئذان بالشطر الأول من الحديث إلى قوله: ﴿ هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ﴾.

القيامة فجعل يعرضهم على آدم فرأى منهم رجلاً يزهر قال: أي رب أي بني هذا؟ قال: ابنك داود. قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة. قال: زِدْه من العمر. قال الله تعالى: لا إلا أن تزيده أنت. وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له أربعين سنة فكتب عليه بذلك كتاباً وأشهد عليه الملائكة. فلما احتُضِر آدم أتته الملائكة لتقبض روحه فقال: قد بقيَ من عمري أربعون سنة. قالوا: إنك قد وهبتها لابنك داود. قال: ما فعلتُ ولا وهبت له شيئاً. فأنزل الله عليه الكتاب وأقام الملائكة شهوداً. فأكمل لآدم ألف سنة وأكمل لداود مائة سنة».

وروي مثل هذا عن جماعة منهم سعيد بن جبير، وقال ابن عباس: كان عمر آدم تسعمائة سنة وستاً وثلاثين سنة وأهل التوراة يزعمون أن عمر آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة والأخبار عن رسول الله والعلماء ما ذكرنا ورسول الله ﷺ أعلم الخلق، وعلى رواية أبي هريرة التي فيها أنّ آدم وهب داود من عمره ستين سنة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين وما في التوراة من أنّ عمره كان تسعمائة وثلاثين سنة فلعل الله ذكر عمره في التوراة سوى ما وهبه لداود. قال ابن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال: بلغني أنّ آدم حين مات بعث الله بكفنه وحنوطه من الجنة، ثم وَلِيَتْ الملائكةُ قبره ودفنه حتى غَيَّبُوه. وروى أُبَيّ بن كعب عن النبي ﷺ: «أنّ آدم حين حضرته الوفاة بعث الله إليه بحنوطه وكفنه من الجنة، فلما رأت حواء الملائكة ذهبت لتدخل دونهم فقال: خلي عَنّي وعن رسل ربي فما لقيت ما لقيت إلا منك، ولا أصابني ما أصابني إلا فيك. فلما قبض غسلوه بالسدر والماء وتراً وكفّنوه في وتر من الثياب ثم لَحّدوا له ودفنوه ثم قالوا: هذه سُنّة ولد آدم من بعده». قال ابن عباس: لما مات آدم قال شيث لجبرائيل: صل عليه. فقال: تقدمْ أنت فصل على أبيك. فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهي الصلاة وأما خمس وعشرون تفضيلاً لآدم. وقيل: دفن في غار في جبل أبي قبيس يقال له غار الكبر. وقال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة دفن آدم ببيت المقدس وكانت وفاته يوم الجمعة كما تقدم. وذكر أن حواء عاشت بعده سنة ثم ماتت فدفنت مع زوجها في الغار الذي ذكرت إلى وقت الطوفان واستخرجهما نوح وجعلهما في تابوت ثم حملهما معه في السفينة فلما غاضت بالأرض الماء ردهما إلىٰ مكانهما الذي كانا فيه قبل الطوفان. قال: وكانت حواء فيما ذكر قد غزلتْ، ونسجتْ، وعجنتْ، وخبزتْ، وعملت أعمال النساء كلها.

وإذ قد فرغنا من ذِكْر آدم وعدوه إبليس وذِكْر أخبارهما وما صنع الله بعدوه وإبليس حين تجبّر وتكبّر من تعجيل العقوبة وطغى وبغى من الطرد والإبعاد والنظرة إلى يوم الدين، وما صنع بآدم إذ أخطأ ونسي من تعجيل العقوبة له ثم تغمده الله بالرحمة إذ تاب من زلته فأرجع إلى ذكر قابيل وشيث ابني آدم وأولادهما إن شاء الله.

ذكر شيث بن آدم عليه السلام

قد ذكرنا بعض أمره، وأنه كان وَصِيّ آدم في مخلفيه بعد مضيه لسبيله، وما أنزل الله عليه من الصحف. وقيل: إنه لم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أنْ مات، وأنّه كان جمع ما أنزل عليه وعلى أبيه آدم من الصحف وعمل بما فيها، وأنّه بنى الكعبة بالحجارة والطين.

وأما السلف من علمائنا فإنهم قالوا: لم تزل القبة التي جعل الله لآدم مكان البيت إلىٰ أيام الطوفان فرفعها الله حين أرسل الطوفان. وقيل: إنّ شيثاً لما مَرِضَ أوصىٰ إلىٰ ابنه أنوش ومات فدفن مع أبويه بغار أبي قبيس وكان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وقد تقدم. وكانت وفاته وقد أتت عليه تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة.

[ذكر عقب شيث]

وقام أنوش بن شيث بعد موت أبيه بسياسة الملك وتدبير من تحت يديه من رعيته مقام أبيه لا يوقف منه على تغيير ولا تبديل، فكان جميع عُمر أنوش سبعمائة وخمس سنين، وكان مولده بعد أنْ مضىٰ من عمر أبيه شيث ستمائة سنة وخمس سنين وهذا قول أهل التوراة.

وقال ابن عباس: ولد لشيث أنوش وولد معه نفراًكثيراًوإليه أوصىٰ شيث، ثم ولد لانوش بن شيث ابنه قينان من أخته نعمة بنت شيث بعد مضي تسعين سنة من عمر أنوش، وولد معه نفراً كثيراً وإليه الوصية. وولد قينان: مهلائيل ونفراً كثيراً معه وإليه الوصية. وولد مهلائيل: يرد وهو اليارد ونفراً معه وإليه الوصية. فولد يرد خنوخ وهو إدريس النبي ونفراً معه وإليه الوصية. وولد خنوخ: متوسلخ ونفراً معه وإليه الوصية.

وأما التوراة ففيها أنّ مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلاثمائة وخمس وتسعون سنة ومن عمر قينان سبعون، وولد يرد لمهلائيل بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة فكان على منهاج أبيه غير أن الأحداث بدأت في زمانه.

ذكر الأحداث التي كانت من لدن ملك شيث إلى أن ملك يرد

ذكر أنّ قابيل لما قتل هابيل وهرب من أبيه آدم إلى اليمن أتاه إبليس فقال له: إن هابيل إنما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت أيضاً ناراً تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها.

وقال ابن إسحاق: إن قينا وهو قابيل نكح أخته أشوث بنت آدم فولدت له رجلاً وامرأة: خنوخ بن قين وعذب بنت قين. فنكح خنوخ أخته عذب فولدت ثلاثة بنين وامرأة غيرد ومحويل وأنوشيل، وموليث ابنة خنوخ. فنكح أنوشيل بن خنوخ أخته موليث وولدت له رجلاً اسمه: لامك، فنكح لامك امرأتين اسم أحداهما عدى والأخرى صلى، فولدت عدى: بولس بن لامك، فكان أول من سكن القباب واقتنى المال، وتوبلين فكان أول من ضرب بالونج والصنج. وولدت رجلا اسمه: توبلقين وكان أول من عمل النحاس والحديد وكان أولادهم فراعنة وجبابرة، وكانوا قد أعطوا بسطة في الخلق. قال: ثم انقرض ولد قين ولم يتركوا عقباً إلا قليلاً وذرية آدم كلها جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيث فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أولاد أبيه آدم. ولم يذكر ابن إسحاق من أمر قابيل وولده إلاّ ما حكيت.

وقال غيره من أهل التوراة: إنّ أول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له: ثوبال بن قابيل اتخذها في زمان مهلائيل بن قينان اتخذ المزامير، والطنابير، والطبول، والعيدان والمعازف، فانهمك ولد قابيل في اللهو، وتناهى خبرُهم إلىٰ مَنْ بالجبل من ولد شيث فهَمّ منهم مائة رجل بالنزول إليهم وبمخالفة ما أوصاهم به آباؤهم، وبلغ ذلك يارد، فوعظهم ونهاهم فلم يقبلوا، ونزلوا إلى ولد قابيل فأعجبوا بما رأوا منهم، فلما أرادوا الرجوع حِيْلَ بينهم وبين ذلك لدعوة سبقتْ من آبائهم، فلما أبطأوا ظن مَنْ بالجبل مِمَّنْ كان في نفسه زَيْغ أنهم أقاموا اغتباطاً، فتسللوا ينزلون من الجبل ورأوا اللهو فأعجبهم ووافقوا نساء من ولد قابيل مشترعات إليهم، وصرن معهم،

وانهمكوا في الطغيان، وفشت الفحشاء وشرب الخمر فيهم. وهذا القول غير بعيد من الحق، وذلك أنه قد رُوي عن جماعة من سلف علمائنا المسلمين نحو منه وإنْ لم يكونوا بينوا زمان مَنْ حَدَثَ ذلك في مُلكه إلا أنهم ذكروا أنّ ذلك كان فيما بين آدم ونوح: منهم ابن عباس أو مثله، ومثله روى الحكم بن عتيبة عن أبيه مع اختلاف قريب من القولين والله أعلم.

وأما نسابو الفرس فقد ذكرت ما قالوا في مهلائيل بن قينان، وأنه هو أوشهنج الذي ملك الاقاليم السبعة وبينت قول من خالفهم.

وقال هشام بن الكلبي: إنّه أول من بنى البناء واستخرج المعادن، وأمر أهل زمانه باتخاذ المساجد، وبنى مدينتين كانتا أول ما بنى على ظهر الأرض من المدائن وهما مدينة «بابل» ـ وهي بالعراق ـ ومدينة «السوس» ـ بخوزستان ـ وكان ملكه أربعين سنة. وقال غيره: هو أول من استنبط الحديد؛ وعمل منه الأدوات للصناعات، وقدر المياه في مواضع المنافع؛ وحض الناس على الزراعة واعتماد الأعمال، وأمر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش، وبذبح البقر والغنم والوحش وأكل لحومها، وأنه بنى مدينة «الري». قالوا: وهي أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرث التي كان يسكنها بدنباوند. وقالوا: إنه أول من وضع الأحكام والحدود، وكان ملقباً بذلك يدعى بيشداد، ومعناه بالفارسية أول من حكم بالعدل، وذلك أن بيش معناه أول وداد معناه عدل وقضاء، وهو أول من استخدم الجواري، وأول من قطع الشجر وجعله في البناء. وذكروا أنه نزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه تاجاً، وذكروا: أنه قهر إبليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم، على ذلك، وقتل مردتهم فهربوا من خوفه إلى المفاوز والجبال فلما مات عادوا. وقيل إنه سمَّى شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الأقاليم كلها وأنه كان بين مولد أوشهنج وموت جيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة.

[الغريب] عتيبة بالعين وبعدها تاء فوقها نقطتان وياء تحتها نقطتان وباء موحدة.

ذكر يرد

وقيل: يا رد بن مهلائيل أمه خالته سمعن ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة سنة وستون سنة.

وفي أيامه عملت الأصنام، وعاد من عاد عن الإسلام، ثم نكح يرد في قول ابن إسحاق وهو ابن مائة واثنتين وستين سنة بركتا ابنة الدرمسيل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم.

فولدت له خنوخ، وهو ادريس النبي، فكان أول بني آدم أُعطي النبوة وخط بالقلم، وأول من نظر في علوم النجوم والحساب وحكماء اليونانيين يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم، فعاش يرد بعد مولد إدريس ثمانمائة سنة، وولد له بنون وبنات، فكان عمره تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة. وقيل: أنزل على إدريس ثلاثون صحيفة، وهو أول من جاهد في سبيل الله، وقطع الثياب وخاطها، وأول من سبى من ولد قابيل بن آدم فاسترق منهم، وكان وصي والده يرد فيما كان آباؤه وصوا به إليه وفيما أوصى بعضهم بعضاً. وتوفي آدم بعد أن مضى من عمر إدريس ثلثمائة وثمان سنين، ودعا إدريس قومه، ووعظهم، وأمرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان، وأنْ لا يلابسوا ولد قابيل فلم يقبلوا منه. قال: وفي التوراة أنّ الله رفع إدريس بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره وبعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة، فعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة تمام تسعمائة واثنتين وستين سنة. قال النبي ﷺ: يا أبا ذر، من الرسل أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوخ وهو أول من خط بالقلم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة. وقيل: إن الله أرسله إلى جميع أهل الأرض في زمانه وجمع له علم الماضين، وزاده ثلاثين صحيفة. وقال بعضهم: ملك بيوراسب في عهد إدريس، وكان قد وقع عليه من كلام آدم فاتخذه سحراً، وكان بيوراسب يعمل به.

[الغريب] (يارذ) بياء معجمة باثنتين من تحتها وراء مهملة وذال معجمة.

وخنوخ: بحاء مهملة مفتوحة ونون بعدها واو وخاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين.

ذكر ملك طهمورث

زعمت الفرس أنه ملك بعد موت أوشهنج طهمورث بن ويونجهان (يعني خير أهل الأرض) ابن حبايداد بن أوشهنج. وقيل في نسبه غير ذلك؛ وزعم الفرس أيضاً أنه ملك الأقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجاً، وكان محموداً في ملكه مشفقاً على رعيته،

وأنه ابنتى « سابور » من فارس ونزلها وتنقل في البلدان وأنه وثب بإبليس حتى ركبه فطاف عليه في أداني الأرض وأقاصيها وأفزعه ومردته حتى تفرقوا، وكان أول من آتخذ الصوف والشعر للبس والفرش، وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير، وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها، وأخذ الجوارح للصيد، وكتب بالفارسية.

وأنّ بيوراسب ظهر في أول سنة من ملكه، ودعا إلىٰ ملة الصابئين.

كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء أنه ركب إبليس وطاف عليه والعهدة عليهم وإنما نحن نقلنا ما قالوه. قال ابن الكلبي: أول ملوك الأرض من بابل طهمورث، وكان لله مطيعاً، وكان مُلكه أربعين سنة، وهو أوّل مَنْ كتب بالفارسية، وفي أيامه عُبدت الأصنام، وأول ما عرف الصوم في مُلكه. وسببه أنّ قوماً فقراء تعذر عليهم القُوت فأمسكوا نهاراً وأكلوا ليلاً ما يمسك رمقهم ثم اعتقدوه تقرباً إلى الله وجاءت الشرائع به.

ذكر خنوخ وهو إدريس عليه السلام

ثم نكح خنوخ بن يرد هدانة ويقال اذانة ابنة باويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة، فولدت له متوشلخ بن خنوخ، فعاش بعدما ولد متوشلخ ثلثمائة سنة. ثم رُفِع[١]، واستخلفه خنوخ على أمر ولده وأمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يُرفع وأعلمهم أنَّ الله سوف يعذب ولد قابيل ومن خالطهم، ونهاهم عن مخالطتهم، وأنّه كان أول مَنْ ركب الخيل لأنه سلك رسم أبيه خنوخ في الجهاد.

ثم نكح متوشلخ عربا ابنة عزازيل بن أنوشيل بن خنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثلاثين سنة، فولدت له لمك بن متوشلخ، فعاش بعدما ولد له لمك سبعمائة سنة؛ وولد له بنون وبنات فكان كل ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وسبعاً وعشرين سنة، ثم مات وأوصى إلى ابنه لمك فكان لمك يعظ قومه وينهاهم عن مخالطة ولد قابيل فلم

---

(١) هذا على تفسير قوله تعالى: ﴿ ورفعناه مكاناً عَلِيّاً ﴾ والأولى أن يكون الرفع رفع منزلة ورفع درجة في الآخرة وليس في الآية ما يفيد أنه لم يتوفَّ.

يقبلوا حتى نزل إليهم جميع من كان معهم في الجبل. وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابىء وبه سمي الصابئون.

[الغريب] قلت: محويل: بحاء مهملة وياء معجمة باثنتين من تحت. وقين بقاف وياء معجمة باثنتين من تحت، ومَتوشلخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل خاء معجمة.

ونكح لمك بن متوشلح قينوش ابنة براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة، فولدت له نوح بن لمك وهو النبي فعاش لمك بعد مولد نوح خمسمائة سنة وخمساً وتسعين سنة وولد له بنون وبنات، ثم مات ونكح نوح بن لمك عزرة بنت براكيل بن محويل بن خنوخ بن قين وهو ابن خمسمائة سنة، فولدت له ولده ساماً، وحاماً، ويافث بني نوح.

وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة. ولما أدرك قال له أبوه لمك: قد علمت أنه لم يبق في هذا الجبل غيرنا فلا تستوحش ولا تتبع الأمة الخاطئة وكان نوح يدعو قومه ويعظهم فيستخفون به. وقيل كان نوح في عهد بيوراسب وكانوا قومه فدعاهم إلىٰ الله تسعمائة وخمسين سنة كلما مضى قرن اتبعهم قرن على ملة واحدة من الكفر حتى أنزل الله عليهم العذاب.

وقال ابن عباس فيما رواه الكلبي عن أبي صالح عنه: فولد لمك نوحاً وكان له يوم ولد نوح اثنتان وثمانون سنة ولم يكن في ذلك الزمان أحد ينهى عن منكر فبعث الله إليهم نوحاً وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة فدعاهم مائة وعشرين سنة، ثم أمره الله بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرق من غرق، ثم مكث مِنْ بعد السفينة ثلاثمائة سنة وخمسين سنة وروي عن جماعة من السلف: أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق وأنّ الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث إليهم فيه نوح فأرسله الله وهو أول نبي بعث بالانذار والدعاء إلى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة.

ذكر ملك جمشيد

وأما علماء الفرس فإنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جمشيد، و « الشيد » عندهم الشعاع « وجم » القمر لقبوه بذلك لجماله وهو جم بن ويونجهان وهو أخو طهمورث.

وقيل: إنه ملك الأقاليم السبعة، وسخر له ما فيها من الجن والانس، وعقد التاج على رأسه: وأمر لسنة مضت مِنْ ملكه إلى خمسين سنة بعمل السيوف والدروع وسائر الأسلحة وآلة الصناع من الحديد، ومن سنة خمسين من ملكه إلى سنة مائة بعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكة ذلك وصبغه ألواناً ولبسه، ومن سنة مائة إلى سنة خمسين ومائة صنف الناس أربع طبقات، طبقة مقاتلة، وطبقة فقهاء، وطبقة كتاب وصنّاع، وطبقة حراثين واتخذ منهم خدماً، ووضع لكل أمر خاتماً مخصوصاً به، فكتب علىٰ خاتم الحرب الرفق والمداراة، وعلى خاتم الخراج العمارة والعدل، وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والأمانة، وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف، وبقيت رسوم تلك الخواتيم حتى محاها الاسلام.

ومن سنة مائة وخمسين إلى سنة خمسين ومائتين حارب الشياطين وأذلهم وقهرهم وسخروا له، ومن سنة خمسين ومائتين إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة وكّل الشياطين بقطع الاحجار والصخور من الجبال وعمل الرخام والجص والكلس والبناء بذلك الحمامات والنقل من البحار والجبال والمعادن والذهب والفضة وسائر ما يذاب من الجوهر وأنواع الطيب والادوية فنفذوا في ذلك بأمره.

ثم أمر فصنعت له عجلة من الزجاج فاصفد فيها الشياطين وركبها؛ وأقبل عليها في الهواء من دنباوند إلى بابل في يوم واحد وهو يوم هرمز روز وافروردين ماء فاتخذ الناس ذلك اليوم عيداً وخمسة أيام بعده.

وكتب إلى الناس في اليوم السادس يخبرهم أنه قد سار فيهم بسيرة ارتضاها الله، فكان من جزائه إياه عليها أنه قد جنبهم الحر والبرد والأسقام والهرم والحسد، فمكث الناس ثلاثمائة سنة بعد الثلاثمائة والستة عشر سنة لا يصيبهم شيء مما ذكره، ثم بنى قنطرة على دجلة فبقيت دهراً طويلاً حتى خربها الاسكندر وأراد الملوك عمل مثلها فعجزوا، فعدلوا إلى عمل الجسور من الخشب، ثم أن جماً بطر نعمة الله عليه، وجمع الأنس والجن والشياطين وأخبرهم أنه وليهم ومانعهم بقوته من الأسقام والهرم والموت، وتمادىٰ في غيه، فلم يحر أحد منهم جواباً وفقد مكانه وبهاءه وعزه، وتخلت عنه الملائكة الذي كان الله أمرهم؛ بسياسة أمره، فأحس بذلك بيوراسب الذي سمي الضحاك، فابتدر إلى جم لينتهسه، فهرب منه ثم ظفر به بعد ذلك بيوراسب فاستطرد

أمعاءه وأشره بمئشار[1] وقيل: إنه آدعى الربوبية فوثب عليه أخوه ليقتله ـ واسمه اسفنور ـ فتوارى عنه مائة سنة، فخرج عليه في تواريه بيوراسب، فغلبه على مُلكه. وقيل كان ملكه سبعمائة سنة وست عشرة سنة وأربعة أشهر.

قلت : وهذا الفصل من حديث جم قد أتينا به تاماً بعد أنْ كنا **عازمين على تركه لما فيه من الأشياء التي تمجها الأسماع وتأباها العقول والطباع، فإنها من خرافات الفرس مع أشياء أخر قد تقدمت قبلها**، وإنما ذكرناها ليعلم جهل الفرس فإنهم كثيراً ما يشنعون على العرب بجهلهم وما بلغوا هذا ولأنا لو كنا تركنا هذا الفصل لخلا من شيء نذكره من أخبارهم.

* * *

ذكر الأحداث التي كانت في زمن نوح عليه السلام

قد اختلف العلماء في ديانة القوم الذين أرسل إليهم نوح فمنهم من قال: إنهم كانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله تعالى من ركوب الفواحش والكفر وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله، ومنهم من قال: إنهم كانوا أهل طاعة. وبيوراسب أول من أظهر القول بمذهب الصابئين وتبعه على ذلك الذين أرسل إليهم نوح وسنذكر أخبار بيوراسب فيما بعد. وأما كتاب الله تعالى قال: فينطق بأنهم أهل أوثان قال تعالى: ﴿ وقالوا: لا تذَرُنَّ آلهتكم ولا تَذَرُنَّ وُدًّا ولا سُواعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْراً. وقَد أَضَلُّوا كَثِيراً ﴾[2].

قلت لا تناقض بين هذه الأقاويل الثلاثة فإن القول الحق الذي لا يشك فيه هو أنهم كانوا أهل أوثان يعبدونها كما نطق به القرآن وهو مذهب طائفة من الصابئين، فإن أصل مذهب الصابئين عبادة الروحانيين وهم الملائكة لتقربهم إلى الله تعالى زُلْفَىٰ، فانهم اعترفوا بصانع العالم وأنه حكيم قادر مقدس إلا أنهم قالوا: الواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى معرفة جلاله وإنما نتقرب إليه بالوسائط المقَربة لديه وهم الروحانيون وحيث لم يعاينوا الروحانيين تقربوا إليهم بالهياكل وهي الكواكب السبعة

---

(١) بهمزة، وهو المنشار، والمراد أتلفه وفرق أعضاء جسمه.

(٢) نوح ٢٣ : ٢٤.

السيارة لأنها مدبرة لهذا العالم عندهم، ثم ذهبت طائفة منهم وهم أصحاب الأشخاص حيث رأوا أنّ الهياكل تطلع وتغرب وترى ليلاً ولا ترىٰ نهاراً إلى وضع الأصنام لتكون نصب أعينهم ليتوسلوا بها إلى الهياكل، والهياكل إلى الروحانيين؛ والروحانيون إلى صانع العالم.

فهذا كان أصل وضع الأصنام أولاً، وقد كان أخيراً في العرب من هو على هذا الاعتقاد قال تعالى: ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾[1] فقد حصل من عبادة الاصنام مذهب الصابئين والكفر والفواحش وغير ذلك من المعاصي؛ فلما تمادىٰ قوم نوح على كفرهم وعصيانهم بعث الله إليهم نوحاً يحذّرهم بأسه ونقمته، ويدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى الحق والعمل بما أمر الله تعالى؛ وأرسل نوح وهو ابن خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقال عون بن شداد: إن الله تعالى أرسل نوحاً وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. وقيل غير ذلك وقد تقدم. قال ابن إسحاق وغيره: إنّ قوم نوح كانوا يبطشون به فيخنقونه حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لي ولقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن اشتد عليه البلاء، وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله حتى إنْ كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً وكان يُضرب ويُلف ويُلقى في بيته يرون أنه قد مات فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم إلى الله، فلما طال ذلك عليه ورأى الأولاد شراً من الآباء قال: رب قد ترى ما يفعل بي عبادك فإن تك لك فيهم حاجة فاهدهم وإنْ يك غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم فيهم. فأوحى إليه: ﴿ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ﴾[2] فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال: ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾[3] إلى آخر القصة.

فلما شكا إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن اصنع الفُلك بأعيننا ووحينا

---

(١) الزمر: ٣.

(٢) هود: ٣٦.

(٣) نوح: ٥.

ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون.

فأقبل نوح على عمل الفلك؛ ولها عن دعاء قومه، وجعل يهيء عتاد الفلك من الخشب والحديد والقار وغيرها، مما لا يصلحه سواه، وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه، فيقول: ﴿ان تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون﴾[1]، قال: ويقولون: يا نوح! قد صرت نجاراً بعد النبوة؟!

وأعقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم، وصنع الفلك من خشب الساج، وأمره أن يجعل طوله ثمانين ذراعاً وعرضه خمسين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً. وقال قتادة: كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعاً وطولها في السماء ثلاثين ذراعاً.

وقال الحسن: كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والله أعلم.

وأمر نوحاً أن يجعله ثلاث طبقات: سُفلى ووسطى وعليا. ففعل نوح كما أمره الله تعالى حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه: إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل، وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه فلما فار التنور وكان ـ فيما قيل ـ من حجارة كان لحواء. وقال ابن عباس: كان ذلك تنوراً من أرض الهند. وقال مجاهد والشعبي: كان التنور بأرض الكوفة وأخبرته زوجته بفوران الماء في التنور وأمر الله جبرائيل فرفع الكعبة إلى السماء الرابعة وكانت مِنْ ياقوت الجنة كما ذكرناه وخبأ الحجر الاسود بجبل أبي قبيس فبقي فيه إلىٰ أن بنىٰ ابراهيم البيت فأخذه فجعله موضعه، ولَمّا فار التنور حمل نوح من أمر الله بحمله وهَمّ أولادُه الثلاثة: سام وحام ويافث، ونساؤهم، وستة أناسي فكانوا مع نوح ثلاث عشرة.

وقال ابن عباس: كان في السفينة ثمانون رجلاً أحدهم جرهم كلهم بنو شيث، وقال قتادة: كانوا ثمانية أنفس نوح وامرأته وثلاثة بنوه ونساؤهم، وقال الأعمش: كانوا سبعة ولم يذكر فيهم زوج نوح وحمل معه جسد آدم، ثم أدخل ما أمر الله به من الدواب؛ وتخلف عنه ابنه يام وكان كافراً، وكان آخر مَنْ دخل السفينة الحمار فلما دخل صَدْرُه

---

(١) هود: ٣٨.

تعلَّق إبليس بذنبه فلم ترتفع رجلاه فجعل نوح يأمره بالدخول فلا يستطيع حتى قال: ادخل وإنْ كان الشيطان معك فقال كلمة زلت على لسانه فلما قالها دخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك يا عدو الله؟ فقال: ألم تقل آدخل وإنْ كان الشيطان معك؟ فتركه.

ولما أمر نوح بإدخال الحيوان السفينة قال: أي رب! كيف أصنع بالأسد والبقرة؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب؟ والطير والهر، قال: الذي ألقى بينها العداوة هو يؤلف بينها فألقى الحمى على الأسد وشغله بنفسه ولذلك قيل:

وما الكلب محموماً وإنْ طال عمره ألا إنما الحمى على الاسد الورد

وجعل نوح الطير في الطبق الأسفل من السفينة وجعل الوحش في الطبق الاوسط وركب هو ومن معه من بني آدم في الطبق الأعلى، فلما اطمأن نوح في الفُلك، وأدخل فيه كل مَنْ أمر به وكان ذلك بعد ستمائة سنة من عمره في قول بعضهم وفي قول بعضهم ما ذكرناه؛ وحمل معه من حمل جاء الماء كما قال الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أبوابَ السَّماءَ بماءٍ مُنْهَمِرٍ وفَجَّرْنَا الأرْضَ عُيُوناً فالتَقَىٰ الماءُ علىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِر﴾[1] فكان بين أنْ أرسل الماء وبين أنْ يحتمل الماء الفلك أربعون يوماً وأربعون ليلةً وكثر واشتد. وآرتفع وطمى، وغطى نوح عليه وعلى من معه طبق السفينة؛ وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال، ونادى نوح ابنه الذي هلك ـ وكان في معزل ـ ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾[2] وكان كافراً. قال: ﴿ سآوي إلى جبلٍ يعصِمُني من الماء ﴾ وكان عهد الجبال وهي حرز وملجأ، فقال نوح: ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾[3].

وعلا الماء على رؤوس الجبال، فكان على أعلا جبل في الأرض خمسة عشر ذراعاً، فهلك ما على وجه الأرض من حيوان ونبات فلم يبق إلا نوح ومن معه والأعوج بن عنق ـ فيما زعم أهل التوراة ـ وكان بين إرسال الماء وبين أنْ غاض ستة أشهر وعشر ليال قال ابن عباس: أرسل الله المطر أربعين يوماً فأقبلت الوحش حين

(١) القمر: ١١.
(٢) (٣) هود: ٤٣.

أصابها المطر والطين إلى نوح وسخرت له فحمل منها كما أمره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضين من رجب وكان ذلك لثلاث عشرة خلت من آب وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء. وكان الماء نصفين نصفاً من السماء ونصفاً من الأرض؛ وطافت السفينة بالأرض كلها لا تستقر حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعاً ثم ذهبت في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى الجودي وهو جبل بقردى بأرض الموصل فاستقرت عليه فقيل عند ذلك (بعداً للقوم الظالمين) ولما استقرت قيل (يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء) نشقته الأرض وأقام نوح في الفلك إلى أن غاض الماء. فلما خرج منها اتخذ بناحية من قردى من الماء أرض الجـزيرة موضعاً وابتنى قرية سموها ثمانين وهي الآن تسمى سوق الثمانين لان كل واحد ممن معه بنى لنفسه بيتاً وكانوا ثمانين رجلاً. قال بعض أهل التوراة لم يولد لنوح إلا بعد الطوفان، وقيل: إن ساماً ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة، وقيل: إن اسم ولده الذي أغرق كان كنعان وهو يام.

وأما المجوس فإنهم لا يعرفون الطوفان ويقولون: لم يزل الملك فينا من عهد جيومرث وهو آدم قالوا ولو كان كذلك لكان نسب القوم قد انقطع وملكهم قد اضمحل وكان بعضهم يقر بالطوفان ويزعم أنه كان في إقليم بابل وما قرب منه وأنّ مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم يصل ذلك إليهم.

وقول الله تعالى أصدق في أن ذرية نوح هم الباقون فلم يعقب أحد ممن كان معه في السفينة غير ولده سام وحام ويافث.

ولما حضرت نوحاً الوفاة قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كبيتٍ له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر. وأوصى إلى ابنه سام وكان أكبر ولده.

* * *

ذكر بيوراسب وهو الازدهاق الذي يسميه العرب الضحاك

وأهل اليمن يَدَّعُون أن الضحاك منهم وأنّه أول الفراعنة، وكان مَلِك مصر لَمّا قَدِمَهَا إبـراهيم الخليل، والفُـرس تذكـر أنه منهم وتنسبـه إليهم وأنـه بيـوراسب بن ارونـداسب بن رينكار بن ونـدريشتك بن يـارين بن افروال بن سيـامك بن ميشى بن

جيومرث ومنهم من ينسبه هذه النسبة وزعم أهلُ الأخبار أنّه مَلَكَ الأقاليم السَّبْعة، وأنّه كانَ ساحراً فاجِراً.

قال هشام بن الكلبي: مَلَكَ الضحاك بعد جم فيما يزعمون والله أعلم ألف سنة، ونزل السواد في قرية يقال لها « برس » في ناحية طريق الكوفة وملك الأرض كلها وسار بالفجور والعسف وبسط يده في القتل، وكان أول من سَنّ الصلب والقطع، وأول من وضع العشور وضرب الدراهم وأول من تغنى وغُني له قال: وبلغنا أنّ الضحاك هو نمروذ وأنَّ إبراهيم عليه السلام وُلد في زمانه وأنه صاحبه الذي أراد إحراقه.

وتزعم الفرس أنّ الملك لم يكن إلا للبطن الذي منه أوشهنج وجم وطهمورث، وأن الضحاك كان غاصباً، وأنه غصب أهل الأرض بسحره وخُبثه وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه.

وقال كثيرٌ من أهل الكتب: إن الذي كان على منكبيه كان لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كرأس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل أنهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه إذا جاعتا ولقي الناس منه جهداً شديداً وذبح الصبيان لأن اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربانه فإذا طلاهما بدماغ انسان سكنتا، فكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى إذا أراد الله هلاكه وثب رجل من العامة من أهل أصبهان يقال له كابي بسبب ابنين له اخذهما أصحاب بيوراسب بسبب اللحمتين اللتين على منكبيه وأخذ كابي عصاً كانت بيده، فعلق بطرفها جراباً كان معه، ثم نصب ذلك كالعلم ودعا الناس إلى مجاهدة بيوراسب ومحاربته فأسرع إلى إجابته خلقٌ كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابي تفاءل الناسُ بذلك العلم فعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الأكبر الذي يتبركون به وسموه درفش كابيان فكانوا لا يسيرونه إلاَّ في الأمور الكبار العظام ولا يرفع إلا لأولاد الملوك إذا وجهوا في الأمور الكبار.

وكان من خبر كابي أنه من أهل أصبهان فثار بمن اتبعه فالتفت الخلائق إليه فلما أشرف على الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب فهرب عن منازله وخلى مكانه فاجتمع الأعجام إلى كابي فأعلمهم أنه لا يتعرض للملك لأنه ليس من أهله وأمرهم أنْ يملّكوا بعض ولد جم لأنه ابن الملك أوشهنج الأكبر بن افروال الذي رسم الملك وسبق

في القيام به، وكان أفريدون بن اثفيان مستخفياً من الضحاك فوافى كابي ومن معه فاستبشروا بموافاته فملكوه وصار كابي والوجوه لافريدون أعواناً على أمره فلما ملك وأحكم ما احتاج إليه من أمر الملك واحتوى علىٰ منازل الضحاك وسار في أثره فأسره بدنباوند في جبالها.

وبعض المجوس تزعم أنه وكّل به قوماً من الجن وبعضهم يقول: إنه لَقِيَ سليمان بن داود وحبسه سليمان في جبل دنباوند وكان ذلك الزمان بالشام فما برح بيوراسب بحبسه يجره حتى حمله إلىٰ خراسان، فلما عرف سليمان ذلك أمر الجن فأوثقوه حتى لا يزول وعملوا عليه ظلسماً كرجلين يدقان باب الغار الذي حبس فيه أبداً لئلا يخرج فإنه عندهم لا يموت.

وهذا أيضاً من أكاذيب الفرس الباردة ولهم فيه أكاذيب أعجب من هذا تركنا ذكرها.

وبعض الفرس يزعم أن أفريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله: أمر وزنوروز أي استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيداً وكان أسره يوم المهرجان، فقال العجم: أمد مهرجان لقتل من كان يذبح وزعموا أنهم لم يسمعوا في أمور الضحاك بشيء يستحسن غير شيء واحد وهو أن بليته لما اشتدت ودام جوره وتراسل الوجوه في أمره فاجمعوا على المصير إلى بابه فوافاه الوجوه فاتفقوا على أن يدخل عليه كابي الاصبهاني فدخل عليه ولم يُسَلِّمْ فقال: أيها الملك! أيُّ السلام أسلم عليك؟ سلام من يملك الأقاليم كلها أم سلام من يملك هذا الاقليم؟ فقال: بل سلام من يملك الأقاليم لأني ملك الأرض، فقال كابي: إذ كنت تملك الأقاليم كلها فلم خصصتنا بأثقالك وأسبابك من بينهم ولم لا تقسم الأمور بيننا وبينهم، وعَدَّدَ عليه أشياء كثيرة فصدَّقه فعمل كلامه في الضحاك فأقر بالإساءة وتألّف القوم ووعدهم بما يحبون وأمرهم بالانصراف ليعودوا ويقضي حوائجهم. ثم ينصرفوا إلىٰ بلادهم وكانت أمه حاضرة تسمع معاتبتهم وكانت شراً منه، فلما خرج القوم دخلت مغتاظة من احتماله وحِلْمِهِ عنهم فوبخته وقالت له: ألا أهلكتهم وقطعت أيديهم؟ فلما أكثرتْ عليه قال لها: يا هذه لا تفكري في شيء إلا وقد سبقت إليه إلا أن القوم بدهوني بالحق وقرعوني به فكلما هممت بهم تخيل لي الحق بمنزلة الجبل بيني وبينهم فما أمكنني فيهم شيء. ثم جلس لأهل النواحي فوفى لهم بما وعدهم وقضى أكثر حوائجهم. وقال بعضهم: كان ملكه ستمائة سنة وكان عمره

ألف سنة، وأنه كان في باقي عمره شبيهاً بالملك لقدرته ونفوذ أمره، وقيل: كان ملكه ألف سنة ومائة سنة.

وإنما ذكرنا خبر بيوراسب ههنا لأن بعضهم يزعم أن نوحاً كان في زمانه وإنما أرسل إليه وإلى أهل مملكته وقيل إنه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق.

ذكر ذرية نوح عليه السلام

قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾[1] إنهم سام وحام، ويافث.

وقال وهب بن منبه: إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم، وإن حام أبو السودان، وإن يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج. وقيل: إن القبط من ولد قوط بن حام. وإنما كان السودان في نسل حام لأن نوحاً نام فانكشفت سوأته فرآها حام فلم يغطها، ورآها سام ويافث فألقيا عليه ثوباً فلما استيقظ عَلِمَ ما صنع حام وإخوته فدع عليهم.

[ولد سام]

قال ابن إسحاق فكانت آمرأة سام بن نوح صلب ابنة بتاويل بن محويل بن خنوخ بن قين بن آدم فولدت له نفراً: أرفخشذ، واشوذ، ولاوذ، وآرم. قال: ولا أدري آرم لأم أرفخشذ وإخوته أم لا؟

فمن ولد لاوذ بن سام فارس، وجرجان، وطَسَم، وعمليق وهو أبو العماليق، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة بمصر، وكان أهل البحرين وعمان منهم ويسمون جاشم، وكان منهم بنو أميم بن لاوذ أهل وبار بأرض الرمل وهي بين اليمامة والشحر وكانوا قد كثروا فأصابتهم نقمة من الله من معصية أصابوها فهلكوا وبقيت منهم بقية وهم الذين يقال لهم النسناس، وكان طسم ساكني اليمامة إلى البحرين فكانت طسم والعماليق وأميم وجاشم قوماً عرباً لسانهم عربي، ولحقت عبيل بيثرب قبل أن تبنى، ولحقت العماليق بصنعاء قبل أن تسمى صنعاء، وانحدر بعضهم إلى يثرب فأخرجوا منها عبيلاً فنزلوا موضع الجحفة فأقبل سيل فاجتحفهم أي أهلكهم فسميت «الجحفة».

---

(١) الصافات: ٧٧.

قال: وولد آرم بن سام عوض، وعابر وحويل. فولد عوض: عابر، وعاد، وعبيل. وولد عابر بن آرم: ثمود، وجديس، وكانوا عرباً يتكلمون بهذا اللسان المصري، وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم: العرب العاربة، ويقولون لبني إسماعيل: العرب المتعربة لأنهم إنما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين أظهرهم فكانت عاد بهذا الرمل إلى حضرموت، وكانت ثمود بالحِجْر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى، ولحقت جديس بطسم وكانوا معهم باليمامة إلى البحرين، واسم اليمامة إذ ذاك جو، وسكنت جاشم عمان. والنبط من ولد نبيط بن ماش بن آرم بن سام.

والفرس بنو فارس بن تيرش بن ماسور بن سام.

قال: وولد لارفخشذ بن سام ابنه قينان كان ساحراً، وولد لقينان شالخ بن أرفخشذ من غير ذلك قينان لما ذكر من سحره وولد لشالخ عابر، ولعابر فالغ ومعناه القاسم لأن الأرض قسمت والألسن تبلبلت في أيامه، وقحطان بن عابر. فولد لقحطان يعرب ويقظان. فنزلا اليمن، وكان أول من سكن اليمن وأول من سلم عليه بأبيتَ اللعن، وولد لفالغ بن عابر أرغو، وولد لارغو ساروغ، وولد لساروغ ناخور، وولد لناخور تارخ واسمه بالعربية آزر، وولد لآزر ابراهيم عليه السلام، وولد لأرفخشذ أيضاً نمروذ وقيل هو نمروذ بن كوش بن حام بن نوح.

قال هشام بن الكلبي: السند والهند بنو توقير بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وجرهم من ولد يقطن بن عابر وحضرموت بن يقطن، ويقطن هو قحطان في قول من نسبه إلى غير اسماعيل.

والبربر من ولد ثميلا بن مارب بن فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ما خلا صنهاجة وكتامة فإنهما بنو فريقش بن صَيفي بن سبأ.

وأما يافث فمن ولده جامر، وموعع، ومورك، وبوان، وفوبا، وماشج، وتيرش.

فمن ولد جامر ملوك فارس في قول، ومن ولد تيرش الترك والخزر، ومن ولد ماشج الاشبان، ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج، ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان. والاشبان كانوا في القديم بأرض الروم قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص بن إسحاق وغيرهم وقصد كل فريق من هؤلاء الثلاثة: سام وحام ويافث أرضاً فسكنوها

ودفعوا غيرهم عنها. ومن ولد يافث الروم وهم بنو لنطى ين يونان بن يافث بن نوح.

[ولد حام]

وأما حام فولد له كوش، ومصرايم، وفوط، وكنعان فمن ولد كوش نمروذ بن كوش، وقيل هو من ولد سام، وصارت بقية ولد حام بالسواحل من النوبة والحبشة والزنج، ويقال إنّ مصرايم ولد القبط والبربر، وأما فوط فقيل: إنه سار إلى الهند والسند فنزلها وأهلها من ولده وأما الكنعانيون فلحق بعضهم بالشام ثم جاءت بنو إسرائيل فقتلوهم بها ونفوهم عنها، وصار الشام لبني اسرائيل ثم وثبت الروم على بني إسرائيل فأجلوهم عن الشام إلى العراق إلا قليلاً منهم، ثم جاءت العرب فغلبوا على الشام. وكان يقال لعاد عاد إرم فلما هلكوا قيل لثمود ثمود إرم.

قال: وزعم أهل التوراة أن أرفخشذ وُلد لسام بعد أن مضىٰ من عُمر سام مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة، ثم وُلد لارفخشذ قينان بعد أنْ مضىٰ من عُمر أرفخشذ خمس وثلاثون سنة، وكان عمره أربعمائة وثمانياً وثلاثين سنة، ثم ولد لقينان شالخ بعد أن مضىٰ من عمره تسع وثلاثون سنة، ولم تُذكر مدة عمر قينان في الكتب لما ذكرنا من سِحْرِهِ.

ثم ولد لشالخ عابر بعد ما مضى من عمره ثلاثون سنة وكان عمره كله أربعمائة وثلاثاً وثلاثون سنة، ثم ولد لعابر فالغ وأخوه قحطان، وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربعمائة وأربعاً وسبعين سنة، ثم ولد لفالغ أرغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وتسعاً وثلاثين سنة.

وولد لأرغو ساروغ بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعاً وثلاثين سنة. وولد لساروغ ناخور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وثلاثين سنة، ثم ولد لناخور تارخ أبو إبراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وثمانياً وأربعين سنة، وولد لتارخ وهو آزر إبراهيم عليه السلام وكان بين الطوفان ومولد إبراهيم ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خَلْق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة، وولد لقحطان بن عابر يَعْرُب، فولد ليعرُب يشجب، فولد ليشجب سبأ فولد سبأ حمير، وكهلان، وعَمْراً، والأشعر، وأنمار، ومرا. فولد عمرو بن سبأ: عدِيًا، وولد عديّ لخماً وجُذَاماً.

ذكر مُلك أفريدون

وهو أفريدون بن أثغيان. وهو من ولد جمشيد وقد زعم بعض نسابة الفرس: أن نوحاً هو أفريدون الذي قهر الضحاك وسلبه ملكه. وزعم بعضهم: أن افريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله في كلامه العزيز، وإنما ذكرته في هذا الموضع لأن قصته في أولاده الثلاثة شبيهة بقصة نوح على ما سيأتي ولحُسن سيرته وهلاك الضحاك على يديه ولأنه قيل: إن هلاك الضحاك كان علىٰ يد نوح.

وأما باقي نسابة الفرس فإنهم ينسبون أفريدون إلى جمشيد الملك وكان بينهما عشرة آباء كلهم يسمى أثغيان خوفاً من الضحاك وإنما كانوا يتميزون بألقاب لقبوها فكان يقال لأحدهم: أثغيان صاحب البقر أحمر، وأثغيان صاحب البقر البلق وأشباه ذلك، وكان أفريدون أول من ذلل الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام، وعمل الترياق، ورد المظالم، وأمر الناس بعبادة الله والانصاف والإحسان، ورد على الناس ما كان الضحاك غصبه من الأرض وغيرها إلا ما لم يجد له صاحباً فإنه وقفه على المساكين.

وقيل: إنه أول من سمي الصوفي وهو أول من نظر في علم الطب وكان له ثلاثة بنين اسم الأكبر شرم، والثاني طوج، والثالث ايرج، فخاف أن يختلفوا بعده فقسّم ملكه بينهم أثلاثاً وجعل ذلك في سهام كتب أسماؤهم عليها وأمر كل واحد منهم فاخذ سهماً فصارت الروم وناحية العرب لشرم، وصارت الترك والصين لطوج، وصارت العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاه التاج والسرير.

ومات افريدون ونشبت العداوة بين أولاده وأولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد ينمو بينهم إلىٰ أن وثب طوج وشرم على أخيهما أيرج فقتلاه وقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الأرض بينهما ثلاثمائة سنة، ولم يزل افريدون يتبع من بقي بالسواد من آل نمروذ والنبط وغيرهم حتى أتى على وجوههم ومحا أعلامهم وكان ملكه خمسمائة سنة.

ذكر الأحداث التي كانت بين نوح وإبراهيم

قد ذكرنا ما كان من أمر نوح وأمر ولده واقتسامهم الأرض بعده ومساكن كل فريق منهم، فكان ممن طغى وبغى ـ فأرسل الله إليهم رسولاً فكذبوه فأهلكهم الله ـ هذان الحيان من ولد إرم بن سام بن نوح أحدهما عاد والثاني ثمود.

[نبي الله هود عليه السلام]

فأما عاد فهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهو عاد الأولى، وكانت مساكنهم ما بين الشحر، وعمان، وحضرموت بالأحقاف فكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم. يقول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُم خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُم فِي الخَلْقِ بَسْطَة ﴾ (١) فأرسل الله إليهم هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص، ومن الناس من يزعم أنه هود وهو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحدهما ضرا وللآخر ضمور وللثالث الهباء فدعاهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة دون غيره وترك ظلم الناس فكذبوه وقالوا: من أشد منا قوة؟

ولم يؤمن بهود منهم إلا قليل، وكان من أمره ما ذكره ابن إسحاق قال: إنّ عاداً أصابهم قحط تتابع عليهم بتكذيبهم هوداً فلما أصابهم قالوا: جهزوا منكم وفداً إلى مكة يستسقون لكم، فبعثوا قيل بن عير، ولقيم بن هزال، ومرثد بن سعد وكان مسلماً يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر، ولقمان بن عاد بن فلان بن عاد الأكبر في سبعين رجلاً من قومهم فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر بظاهر مكة خارجاً عن الحرم فأكرمهم وكانوا أخواله وصهره لأن لقيم بن هزال كان تزوج هزيلة بنت بكر أخت معاوية فأولدها أولاداً كانوا عند خالهم معاوية بمكة وهم عبيد وعمرو، وعامر، وعمير بنو لقيم وهم عاد الآخرة التي بقيت بعد عاد الأولى، فلما نزلوا على معاوية أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية فلما رأى معاوية طول مقامهم وتركهم ما أرسلوا له شق عليه ذلك وقال: هلك أخوالي، واستحيا أن يأمر الوفد بالخروج إلى ما بعثوا له فذكر ذلك للجرادتين فقالتا: قل شعراً نغنيهم به لا يدرون من قائله لعلهم يتحركون. فقال معاوية:

أَلَا يا قيل وَيْحك قُمْ فَهَيْنِم ... لعلّ الله يصبحنا(٢) غَمَاماً
فيسقي أرضَ عادٍ إنّ عاداً ... قد آمسوا (٣) لا يُبِيْنُون الكَلاما (٤)

---

(١) الأعراف : ٦٩ .

(٢) الطبري : يسقينا .

(٣) قد آمسوا بهمزة وَصْل .

(٤) أنظر بقية القصيدة في الطبري ١ / ٢٢٠ ، وكما قدمنا لا تصح نسبة هذه القصائد .

في أبيات ذكرها، والهينمة الكلام الخفي فلما غنتهم الجرادتان ذلك الشعر وسمعه القوم قال بعضهم لبعض يا قوم بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم فأبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم. فقال مرثد بن سعد: إنهم والله لا يسقون بدعائكم ولكن أطيعوا نبيكم فأنتم تُسقون وأظهر إسلامه عند ذلك. فقال جلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر: احبس عنا مرثد بن سعد. وخرجوا إلى مكة يستسقون بها لِعَاد فدعوا الله تعالى لقومهم واستسقوا، فأنشأ الله سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء ونادى مناد منها: يا قيل اختر لنفسك وقومك. فقال: قد اخترت السحابة السوداء فإنها أكثر ماء. فناداه مناد: « اخترت رماداً رمدداً. ألا تبقي من عاد أحداً. لا ولد تترك ولا والد إلا جعلته همداً. إلا بني اللوذية المهدي »،

وبنو اللوذية بنو لقيم بن هزال كانوا بمكة عند خالهم معاوية بن بكر. وساق الله السحابة السوداء بما فيها من العذاب إلى عاد فخرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا: هذا عارض ممطرنا. يقول الله تعالى: ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾ أي كل شيء أُمِرَتْ به، وكان أول من رأى ما فيها وعرف انها ريح مُهلكة امرأة من عاد يقال لها فهدد فلما رأت ما فيها صاحتْ وصُعقت فلما أفاقت قالوا : ماذا رأيتِ ؟

قالت: رأيتُ ريحاً فيها كشُهُب النار أمامها رجال يقودونها.

فلما خرجت الريح من الوادي قال شعبة رهط من الخلجان: تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها فجعلت الريح تدخل تحت الواحد منهم فتحمله فتدق عنقه وبقي الخلجان فمال إلى الجبل وقال:

لَم يَبْقَ إلَّا الخَلجانُ نفسُهُ ... يَالَكَ مِنْ يَوْمٍ دَهَانِي أَمْسُهُ!
بثَابِتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْسُهُ ... لَوْ لم يَجِئْنِي جِئتُهُ أُجُسُّهُ

فقال له هود: أسلم تسلم. فقال: ومالي؟ قال: الجنة. فقال: فما هؤلاء الذين في السحاب كأنهم البخت؟

قال: الملائكة. قال: أيعيذني ربك منهم إن أسلمت؟ قال: هل رأيت مَلِكاً لا يعيذ من جنده؟ قال: لو فعل ما رضيت.

ثم جاءت الريح وألحقته بأصحابه، وسَخَّرَهَا الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً كما قال تعالى، والحسوم: الدائمة، فلم تَدَع مِنْ عَادٍ أحداً إلا هلك، واعتزل هود والمؤمنون في حظيرة لم يصبه ومن معه الاتليين الجلود وإنها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة.

وعاد وفد عاد إلى معاوية بن بكر فنزلوا عليه فأتاهم رجل على ناقة فأخبرهم بمصاب عاد وسلامة هود. قال: وكان قد قيل للقمان بن عاد اختر لنفسك إلا أنه لا سبيل إلى الخلود. فقال: يا رب أعطني عُمراً. فقيل له اختر فاختار عُمر سبعة أنسر فعُمِّرَ فيما يزعمون عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى إذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان معه وكان السابع يسمى لبدا. قال: وكان عمر هود مائة وخمسين سنة وقبره بحضرموت [١] وقيل بالحِجْر [٢] من مكة فلما هلكوا أرسل الله طيراً أسود فنقلتهم إلى البحر فذلك قوله تعالى: ﴿ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ﴾ ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال إلا يومئذ فإنها عتت على الخزنة فذلك قوله ﴿ أهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾ وكانت الريح تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على من فيه.

---

(١) يوجد قبر بحضرموت لا يبعد كثيراً عن مدينة تريم يقال له قبر هود عليه السلام. (منيريّة).

(٢) وهو حجر إسماعيل عليه السلام.

[صالح عليه السلام]

وأما ثمود فهو ولد ثمود بن جاثر بن أرم بن سام وكانت مساكن ثمود بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكفروا وعتوا، فبعث الله إليهم صالح بن عبيد بن أسف بن ماشج بن عبيد بن جادر بن ثمود، وقيل: اسف بن كماشج بن اروم بن ثمود يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة فقالوا يا صالح! قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أتنهانا؟ وكان الله قد أطال أعمارهم حتى إنْ كان أحدهم يبني البيت من المدر فينهدم وهو حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فارهين فنحتوها وكانوا في سعة من معايشهم، ولم يزل صالح يدعوهم فلم يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم بالدعاء والتحذير والتخويف سألوه فقالوا يا صالح اخرج معنا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم فأرنا آية فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا. فقال: نعم. فخرجوا بأصنامهم وصالح معهم فدعوا أصنامهم أن لا يستجاب لصالح ما يدعو به. وقال له سيد قومه: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة ـ لصخرة منفردة ـ ناقة جوفاء عشراء، فإنْ فعلت ذلك صدقناك. فأخذ عليهم المواثيق بذلك، وأتى الصخرة وصلى ودعا ربه عز وجل فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انفجرت وخرجت من وسطها الناقة كما طلبوا وهم ينظرون ثم نتجت سقباً مثلها في العظم فآمن به سيد قومه واسمه جندع بن عمرو ورهط من قومه. فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه الناقة ﴿ لها شِرْبٌ ولكم شِرْبُ يوم ٍ معلوم ﴾ [1] ومتى عقرتموها أهلككم الله. فكان شربها يوماً وشربهم يوماً معلوماً فإذا كان يوم شربها خلوا بينها وبين الماء وحلبوا لبنها وملأوا كل وعاء وإناء وإذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء فلم تشرب منه شيئاً وتزودوا من الماء للغد فأوحى الله إلى صالح أنّ قومك

---

(١) الشعراء : ١٥٥ .

سيعقرون الناقة. فقال لهم ذلك، فقالوا: ما كنا لنفعل. قال: لا تعقروها أنتم، يوشك أن يولد فيكم مولود يعقرها. قالوا: وما علامته فوالله لا نجده إلا قتلناه. قال: فإنه غلام أشقر، أزرق، أصهب، أحمر. قال فكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان لأحدهما ابن رغب له عن المناكح وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤاً فزوج أحدهما ابنه بآبنة الآخر فولد بينهما المولود فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم اختاروا قوابل من القرية وجعلوا معهن شرطاً يطوفون في القرية فإذا وجدوا امرأة تلد نظروا ولدها ما هو، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن هذا الذي يريد نبيء الله صالح. فأراد الشرط أن يأخذوه فحال جِدَّاه بينهم وبينه، وقالوا: لو أراد صالح هذا لقتلناه.

فكان شر مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، فاجتمع تسعة رهط منهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون كانوا قتلوا أبناءهم حين ولدوا خوفاً أن يكون عاقر الناقة منهم ثم ندموا فأقسموا ليقتلن صالحاً وأهله. وقالوا: نخرج فنرى الناس أننا نريد السفر فنأتي الغار الذي علىٰ طريق صالح فنكون فيه فإذا جاء الليل وخرج صالح إلى مسجده قتلناه ثم رجعنا إلى الغار ثم انصرفنا إلى رحالنا وقلنا: ما شهدنا قتله فيصدقنا قومه وكان صالح لا يبيت معهم كان يخرج إلى مسجد له يعرف بمسجد صالح فيبيت فيه فلما دخلوا الغار سقطت عليهم صخرة فقتلتهم فانطلق رجال ممن عرف الحال الى الغار فرأوهم هلكى، فعادوا يصيحون أنّ صالحاً أمرهم بقتل أولادهم ثم قتلهم. وقيل: إنما كان تقاسم التسعة على قتل صالح بعد عقر الناقة وإنذار صالح إياهم بالعذاب وذلك أنّ التسعة الذين عقروا الناقة قالوا: تعالوا فلنقتل صالحاً فإن كان صادقاً عجلنا قتله وإن كان كاذباً ألحقناه بالناقة فأتوه ليلاً في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فهلكوا فأتى أصحابهم فرأوهم هلكى فقالوا لصالح: أنت قتلتهم وأرادوا قتله فمنعهم عشيرته وقالوا: إنه قد أنذركم العذاب فإن كان صادقاً فلا تزيدوا ربكم غضباً وإن كان كاذباً فنحن نسلمه إليكم فعادوا عنه.

فعلى القول الأول يكون التسعة الذين تقاسموا غير الذين عقروا الناقة والثاني أصح والله أعلم.

وأما سبب قتل الناقة فقيل: إن قدار بن سالف جلس مع نفر يشربون الخمر فلم يقدروا على ماء يمزجون به خمرهم لأنه كان يوم شرب الناقة فحرض بعضهم بعضاً

علىٰ قتلها، وقيل: إنّ ثموداً كان فيهم امرأتـان يقال لاحداهما قطام وللآخرى قبال وكان قدار يهوى قطام ومصدع يهوى قبال ويجتمعان بهما ففي بعض الليالي قالتا لقدار ومصدع لا سبيل لكما إلينا حتى تقتلا الناقة فقالا: نعم وخرجا وجمعا أصحابهما وقصدا الناقة وهي علىٰ حوضها. فقال الشقي لأحدهم اذهب فاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك فأصرت عنه، وبعث آخر باعظم ذلك، وجعل لا يبعث أحداً إلا تعاظمه قتلها حتى مشى هو إليها فتطاول فضرب عرقوبها فوقعت تركض وكان قتلها يوم الأربعاء واسمه بلغتهم جبار، وكان هلاكهم يوم الأحد وهو عندهم أول فلما قتلت أتى رجل منهم صالحاً فقال: أدرك الناقة فقد عقروها فأقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون إليه يا نبي الله إنما عقرها فلان إنه لا ذنب لنا قال: أنظروا هل تدركون فصيلها؟ فإن أدركتموه فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه ولما رأى الفصيل أمـه تضطرب قصد جبلاً يقال له القـارة قصيراً فصعده وذهبوا يطلبونه فأوحى الله الى الجبل فطال في السماء حتى ما يناله الطير ودخل صالح القرية ولما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم استقبل صالحاً فرغاً ثلاثاً فقال صالح لكل رغوة أجل يوم ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُم ثَـلَاثَةَ أَيَّـامٍ ذَلِكَ وَعْـدٌ غَيْر مَكْذُوب﴾(١) وآية العذاب أن وجوهكم تصبح في اليوم الأول مصفرة وتصبح في اليوم الثاني محمرة وتصبح في اليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فلما أصبحوا في اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة، فلما أصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فتكفنوا وتحنطوا وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الأنطاع ثم ألقوا أنفسهم إلى الأرض فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء والأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب؟ فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيهـا صوت كـالصاعقـة، فتقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين، وأهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلاً كان في الحرم فمنعه الحرم. قيل: ومن هو؟ قيل: هو أبورغال وهو أبو ثقيف في قول، ولما سار النبي ﷺ (٢) أتى على قرية ثمود فقال لأصحابه: لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها، وأراهم مـرتقى الفصيل في الجبـل، واراهم الفج الذي كانت الناقة ترد منه الماء.

---

(١) هود: ٦٥.

(٢) يريد رسولنا ﷺ في غزو تبوك.

وأما صالح عليه السلام فإنه سار إلى الشام فنزل فلسطين، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى مات [١] وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان قد أقام في قومه يدعوهم عشرين سنة.

وأمل أهل التوراة فإنهم يزعمون أنه لا ذكر لعاد وهود وثمود وصالح في التوراة، قال: وأمرهم عند العرب في الجاهلية والاسلام كشهرة إبراهيم الخليل عليه السلام [٢].

قلت: وليس إنكارهم ذلك بأعجب من إنكارهم نبوة إبراهيم الخليل ورسالته وكذلك انكارهم حال المسيح عليه السلام.

---

(١) يوجد بحضرموت قبر يدعونه قبر صالح ويقولون إنّ ثموداً ارتحلوا من حضرموت إلى الشمال فلما هلكوا جاء صالح إلى موطن قومه الأول.

(٢) قال ابن جرير ١/٢٣٢ :

« ولولا كراهة إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لذكرتُ مِنْ شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل ما يعلم به مَنْ ظنّ خلاف ما قُلْنَا في شهرة أمرهم في العرب صحة ذلك » أ هـ.

ذكر ابراهيم الخليل عليه السلام ومن كان في عصره من ملوك العجم

وهو إبراهيم بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن أرغو[١] بن فالغ بن عابر بن شالخِ بن قينان بن أرفخشَذ[٢] بن سام بن نوح عليه السلام.

واختلف في الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، وقيل: ولد ببابل، وقيل: بكُوثَى، وقيل بحران ولكن أباه نقله.

قال عامة أهل العلم: كان مولده في عهد نمروذ بن كوش، ويقول عامة أهل الأخبار: ان نمروذ كان عاملاً للازدهاق الذي زعم بعض مَنْ زعم أنّ نوحاً أرسل إليه. وأما جماعة مَنْ سلف مِنْ العلماء فإنهم يقولون كان ملكاً برأسه، قال ابن إسحاق: وكان ملكه قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها وكان ببابل. قال: ويقال: لم يجتمع مُلك الأرض الا لثلاثة ملوك نمروذ، وذي القرنين، وسليمان بن داود، وأضاف غيره اليهم بختنصر وسنذكر بُطلان هذا القول.

فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجة على خلقه ورسولاً إلى عباده ولم يكن فيما بينه وبين نوح نبي إلا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم أتى أصحاب النجوم نمروذ فقالوا له: إنا نجد غلاماً يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم، يفارق دينكم، ويكسر أصنامكم في شهر كذا من سنة كذا، فلما دخلت السنة التي ذكروا حبس نمروذ الحبالى عنده إلا أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنه لم يظهر عليها أثره فذبح كل غلام ولد في ذلك الوقت، فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها، فولدت ابراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم

---

(١) طبري : أرغوا . وفي نسخة : أرغو ـ كما هنا ، وفي أخرى : أرعو ـ بمهملة .

(٢) طبري : أرفخشذ ـ بالذال المعجمة .

سعت إلى بيتها راجعة، ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل.

فكان يشب في اليوم ما يشب غيره في الشهر، وكانت تجده حياً يمص إبهامه جعل الله رزقه فيها[١]. وكان آزر قد سأل أم ابراهيم عن حملها فقالت: ولدت غلاماً فمات - فصدقها.

وقيل: بل علم آزر بولادة ابراهيم وكتمه حتى نسي الملك ذكر ذلك فقال آزر: إن لي ابناً قد خبأته أفتخافون عليه الملك إن أنا جئت به؟ فقالوا: لا فانطلق، فأخرجه من السرب، فلما نظر إلى الدواب والى الخلق ولم يكن رأى قبل ذلك غير أبيه وأمه، فجعل يسأل أباه عما يراه فيقول أبوه: هذا بعير أو بقرة أو غير ذلك فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب؟ وكان خروجه بعد غروب الشمس فرفع رأسه الى السماء فإذا هو بالكوكب وهو المشتري فقال: هذا ربي [٢]، فلم يلبث أن غاب فقال: لا أحب الآفلين. وكان خروجه في آخر الشهر فلهذا رأى الكوكب قبل القمر. وقيل: كان تفكر وعمره خمسة عشر شهراً وقال لأمه وهو في المغارة أخرجيني انظر فأخرجته عشاء، فنظر فرأى الكوكب وتفكر في خلق السموات والأرض وقال في الكوكب ما تقدم. فلما رأى القمر بازغاً قال: هذا ربي فلما غاب قال: ﴿ لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ﴾ [٣] فلما جاء النهار وطلعت الشمس رأى نوراً أعظم من كل ما رأى فقال: هذا ربي هذا أكبر. فلما أفلت قال: يا قوم! اني بريء مما تشركون. ثم رجع إبراهيم إلى أبيه وقد عرف ربه وبريء من دين قومه إلا أنه لم ينادهم بذلك فأخبرته امه بما كانت صنعت من كتمان حاله فسره ذلك، وكان آزر يصنع الأصنام التي يعبدونها ويعطيها ابراهيم ليبيعها فكان إبراهيم يقول: مَنْ يشري ما لا يضره ولا ينفعه، فلا يشتريها منه أحد، وكان يأخذها وينطلق بها إلى نهر فيصوب رؤوسها فيه ويقول: اشربي، استهزاء بقومه. حتى فشا ذلك عنه في قومه غير أنه لم يبلغ خبره نمروذ فلما بدا لإبرهيم أن يدعو

---

(١) هذا الكلام لا دليل عليه ذكره ابن اسحاق دون أن يذكر له سنداً وليس لنا أن نقول به بغير دليل.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٩١/٩.

« . . . وقيل إنما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ، وقيل: قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهاً على ان الذي يتغير لا يصلح للربوبية وهذا قول الأكثرين أنّه قاله توبيخاً لقومه أو تهكماً بهم وهو المعتمد، ولهذا لم يُعَدّ ذلك في الكذبات». أ هـ.

(٣) الأنعام: ٧٧.

قومه إلى تَرْك ما هم عليه ويأمرهم بعبادة الله تعالى دعا أباه الى التوحيد فلم يُجبه ودعا قومه فقالوا: مَنْ تعبد أنت؟ قال: رب العالمين. قالوا: نمروذ؟ قال: بل أعبد الذي خلقني، فظهر أمره.

وبلغ نمروذ أنّ إبراهيم أراد أن يُرِيَ قومه ضَعْفَ الأصنام التي يعبدونها ليُلزمهم الحجة فجعل يتوقع فرصة ينتهي بها ليفعل بأصنامهم ذلك فنظر نظرة في النجوم، فقال: إني سقيم. أي طعين ليهربوا منه إذا سمعوا به، وإنما يريد ابراهيم أن يخرجوا عنه ليبلغ من أصنامهم، وكان لهم عيد يخرجون إليه جميعهم، فلما خرجوا قال. هذه المقالة فلم يخرج معهم الى العيد، وخالف الى أصنامهم وهو يقول: ﴿ تالله لأكيدن أصنامكم ﴾ [١]، فسمعه ضعفاء الناس ومن هو في آخرهم؛ ورجع إلى الأصنام وهي في بهو عظيم بعضها إلى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاماً بين يدي آلهتهم وقالوا: نترك الآلهة إلى حين نرجع فتأكله فلما نظر إبراهيم الى ما بين أيديهم من الطعام قال: ألا تأكلون؟ فلما لم يجبه أحد قال: مالكم لا تنطقون؟ فراغ عليهم ضرباً باليمين فكسرها بفأس في يده حتى إذا بقي أعظم صنم منها ربط الفأس بيده، ثم تركهن.

فلما رجع قومه ورأوا ما فعل بأصنامهم راعهم ذلك وأعظموه وقالوا: ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بآلِهَتِنَا إنَّه لَمِن الظَّالِمِيْن؟ قَالُوا: سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبْرَاهِيم ﴾ [٢] يعنون يسبها ويعيبها ولم نسمع ذلك من غيره وهو الذي نظنه صنع بها هذا وبلغ ذلك نمروذ وأشراف قومه فقالوا: ﴿ فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُن النَّاسِ لَعَلَّهُم يَشْهَدُون ﴾ [٣] ما نفعل به، وقيل: يشهدون عليه، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة فلما أتي به واجتمع له قومه عند ملكهم نمروذ وقالوا: ﴿ أأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بآلِهَتِنَا يَا إبْرَاهِيمْ؟ قَالَ: بَل فَعَلَه كَبِيْرُهُم هَذَا فَاسْأَلُوهُم إنْ كَانُوا يَنْطِقُون﴾[٤] غضب من أنْ تعبدوا هذه الصغار وهو أكبر منها، فكسرها فارعووا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها إلى أنفسهم فيما بينهم، فقالوا: لقد ظلمناه وما نراه

---

(١) الأنبياء: ٥٧.

(٢) الأنبياء: ٥٩، ٦٠

(٣) الأنبياء: ٦٢.

(٤) الأنبياء: ٦٣.

إلا كما قال ثم قالوا: وعرفوا أنها لا تضر ولا تنفع ولا تبطش ﴿ لَقَد عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاء يَنْطِقُون ﴾ (١) أَيْ لا يَتَكَلَّمُونَ فَيُخْبِرونا مَنْ صنع هذا بها وما تبطش بالأيدي فنصدقك يقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِم﴾(٢) في الحُجة عليهم لإبراهيم، فقال لهم إبراهيم ـ عند قولهم ما هؤلاء ينطقون ـ: ﴿أَفَتَعْبُدُون مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَنْفَعُكُم شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُم أُفٍ لَكُم وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾ (٣).

ثم إن نمروذ قال لابراهيم: أرأيت إلـهك الذي تعبده وتدعو إلى عبادته ما هو؟ قال: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيي وَيُمِيْت ﴾ (٤) قال نمروذ: أنا أُحيي وأميت. قال إبـراهيم: وكيف ذلك؟ قال: آخذ رجلَين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فاكون قد أَمَتُّه وأعفو عن الآخر فأكون قد أحييته. ﴿فقال إبراهيم: إنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِن المَغْرِبِ، فَبُهِتَ ﴾ (٥) عند ذلك نمروذ ولم يرجع إليه شيئاً.

ثم إنه وأصحابه أجمعوا علـى قتل إبراهيم فقالوا: حَرِّقُوه وَانْصُرُوا آلِهتِكم.

قال عبد الله بن عمر: أشار بتحريقه رجلٌ من أعراب فارس. قيل له: وللفرس أعراب؟ قال نعم الأكراد هم أعرابهم. قيل: كان اسمه هيزن فخُسف به فهو يتجلجل فيها إلـى يوم القيامة.

فأمر نمروذ بجمع الحطب من أصناف الخشب حتى إنْ كانت المرأة لتنذر بإنْ بلغت ما تطلب أن تحتطب لنار إبراهيم حتى إذا أرادوا أنْ يلقوه فيها قدموه وأشعلوا النار، حتى

---

(١) (٢) الأنبياء: ٦٥.

(٣) الأنبياء: ٦٧.

(٤) (٥) البقرة: ٢٥٨.

وفي قوله ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ قال القرطبي: هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة، وقطعاً لقومه في قولهم إنها تضر وتنفع. وهذا الاستدلال يتجوَّز فيه في الشرط المتصل ولهذا أردف قوله: ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ بقوله: ﴿ فاسألوهم إنْ كانوا ينطقون ﴾.

قال ابن قتيبة: معناه إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا، فالحاصل أنه مشترط بقوله: ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب.

قال ابن حجر: وعن الكسائي أنه كان يقف عند قوله ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ أي فعله مَنْ فعله كائناً من كان، ثم يبتدىء ﴿ كبيرهم هذا ﴾ وهذا خبر مستقلّ، ثم يقول، ﴿ فاسألوهم... ﴾ إلى آخره، ولا يُخْفَى تكلّفه. أ هـ.

إن كانت الطير لتمر بها فتحترق منْ شِدَّتِهَا وحرها.

فلما أجمعوا لقذفه فيها صاحت السماء والأرض وما فيها الا الثقلين إلى الله صيحة واحدة أي ربنا: ابراهيم ليس في أرضك من يعبدك غيره يحرق بالنار فيك، فأذن لنا في نصره. قال الله تعالى: إنْ استغاث بشيء منكم فلينصره وإنْ لم يدع غيري فأنا له. فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الأرض حسبي الله ونعم الوكيل.

وعرض له جبريل وهو يوثق فقال: ألك حاجة يا ابراهيم؟ قال: أما اليك فلا.

فقذفوه في النار فناداها الله فقال: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. وقيل: ناداها جبريل فلو لم يُتْبع بردها سلام لمات ابراهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار إلا طفئت ظنت أنها هي، وبعث الله ملك الظل في صورة إبراهيم فقعد فيها إلى جنبه يؤنسه فمكث نمروذ أياماً لا يشك أن النار قد أكلت إبراهيم فرأى كأنه نظر فيها وهي يحرق بعضها بعضاً وإبراهيم جالس إلى جنبه رجل مثله فقال لقومه: لقد رأيت كأن ابراهيم حي ولقد شبه علي ابنوا لي صرحاً يشرف بي على النار فبنوا له واشرف منه فرأى ابراهيم جالساً والى جانبه رجل في صورته فناداه نمروذ: يا إبراهيم إنّ الهك كبير الذي بلغت قدرته وعزته أنْ حال بينك وبين ما أرى، هل تستطيع أن تخرج منها؟

قال: نعم. قال: أتخشى إنْ أقمت فيها؟ قال: لا.

فقام إبراهيم فخرج منها فلما خرج قال له: يا ابراهيم! من الرجل الذي رأيت معك مثل صورتك؟

قال: ذلك ملك الظل أرسله إليّ ربي ليؤانسني.

قال نمروذ: إني مقرب إلى إلـهك قرباناً لما رأيت مِنْ قدرته وعزته وما صنع بك حين أبيت إلا عبادته. فقال إبراهيم: إذاً لا يقبل الله منك ما كنت على شيء من دينك. فقال: يا ابراهيم! لا أستطيع ترك ملكي. وقَرَّب أربعة آلاف بقرة وكف عن إبراهيم ومنعه الله منه.

وآمن مع إبراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به على خوف من نمروذ وملئهم، وآمن له لوط بن هاران وهو ابن أخي ابراهيم، وكان لهم أخ ثـالث يقال لـه

ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل ، وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن إبراهيم أم يعقوب ولابان أبو ليئة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم . وقيل كانت ابنة ملك حران فآمنت بالله تعالى مع ابراهيم .

* * *

ذكر هجرة إبراهيم عليه السلام ومن آمن معه

ثم إنّ إبراهيم والذين اتبعوا أمره أجمعوا علىٰ فِرَاق قومهم ، فخرج مُهَاجراً حتى قدم مصر وبهـا فِرْعَـون من الفراعنـة الأولى كان اسمـه سنان بن علوان بن عبيـد بن عولج بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح[١] ، وقيل : كان أخا الضحاك استعمله على مصر ، وكانت سارة من أحسن النساء وجهـاً وكانت لا تعصى إبـراهيم شيئاً ، فلمـا وصفت لفرعون أرسل إلى إبراهيم ، فقال : من هذه التي معك ؟ قال : أختي ، يعني في الإسلام وتخوف إنْ قال هي امرأتي أنْ يقتله[٢] . فقال له : زينها وأرسلها اليّ

---

(١) هذا ما قاله الطبري وتبعه المصنف هنا ، وقيل كان اسمه : عمرو بن امرىء القيس بن سبأ ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في « التيجان » ، وقيل اسمه « صادوق » حكاه ابن قتيبة . (فتح الباري ٣٩٢/٦) .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٣٩٣/٩ :

«واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أنّ ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها اختاً كانت أو زوجة فقيل : كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرّض إلا لذوات الأزواج ، كذا قيل ، ويحتاج إلى تتمة وهو أنّ إبراهيم أراد رفع أعظم الضررين بارتكاب أخفّهما وذلك أنّ اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة لكن إنْ علم أنّ لها زوجاً في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حبسه وإضراره بخلاف ما إذا علم أنّ لها أخاً فإنّ الغيرة حينئذ تكون من قِبَل الأخ خاصة لا مِنْ قِبَل الملك فلا يبالي به .

وقيل أراد إنْ علم أنّك امرأتي ألزمني الطلاق والتقرير الذي قررته جاء صريحاً عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه .

وقيل : كان من دين الملك أنّ الأخ أحق بأنْ تكون أخت زوجته من غيره فلذلك قال : هي أختي اعتماداً على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها ، وتعقّب بأنّه لو كان كذلك لقال : « هي أختي وأنا زوجها » فلِم اقتصر على قوله : هي أختي ؟

وأيضاً فالجواب إنما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يغتصبها نفسها .

وذكر المنذري في «حاشية السنن» عن بعض أهـل الكتاب أنّـه كان من رأي الجبـار المذكـور أنّ مَنْ كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم : هي أختي لأنه إنْ كان عادلاً خطبها منه ثم يرجو موافقته عنها ، وإنْ كان ظالماً خلص من القتل ، وليس هذا ببعيد مما قررته أولاً . وهذا أخذ من كلام ابن الجوزي في « مشكل الصحيحين» ، فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فأجاب به » . أ هـ .

فأمر بذلك إبراهيم فتزينت وأرسلها اليه فلما دخلت عليه أهوىٰ بيده إليها وكان إبراهيم حين أرسلها قام يصلي فلما أهوى إليها أُخذ أخذاً شديداً فقال : ادعي الله ولا أضرك ، فدعت له فأرسل فأهوى إليها فأخذ أخذاً شديداً ، فقال : آدعي ولا أضرك فدعت له فأرسل ، ثم فعل ذلك الثالثة ، فذكر مثل المرتين فدعا أدنى حجابه ، فقال : إنك لم تأتني بإنسان وإنك أتيتني بشيطان ، أخرجها وأعطها هاجر . ففعل، فأقبلت بهاجر ، فلما أحس إبراهيم بها انفتل من صلاته فقال : مهيم[1] ؟ فقالت : كفى الله كيد الكافرين وأخدم هاجر ، وكان أبو هريرة يقول : تلك أُمّكم يابني ماء السماء .

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث مرات اثنتين في ذات الله قوله « إني سقيم » وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » وقوله في سارة « هي أختي »[2] .

ذكر ولادة اسماعيل عليه السلام وحمله الى مكة

قيل كانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سَارَة لإبراهيم وقالت : خذها لعل الله يرزقك منها ولداً وكانت سَارَة قد مُنِعَتْ الولد حتَّىٰ أسنَّت فوقع إبراهيم علىَ هاجر فولدت إسماعيل ولهذا قال النبي ﷺ : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإنّ لهم

---

(١) أي : ما الخَبَر ؟

(٢) أخرجه البخاري ٣٣٥٨ .

قال ابن حجر في الفتح ٣٩١/٩ : ٣٩٢ : -

« وأما إطلاقه « الكذب » على الأمور الثلاثة فلكَوْنه قال قولاً يعتقده السامع كَذِباً لأنّه من باب المعاريض المحتملة للأمرين فليس بكذب مَحْض .

قال ابن عقيل : دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم ، وذلك أنّ العقل قطع بأنّ الرسول ينبغي أن يكون موثوقاً به ليعلم صِدْق ما جاء به عن الله ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه ، وإنما اطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع .

وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من إبراهيم - عليه السلام - يعني إطلاق الكذب على ذلك - إلا في حال شدة الخوف لعلو مقامه وإلا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دَفْعاً لأعظمهما، وأما تسميته إياها كذبات فلا يريد أنها تذم فإنّ الكذب وإنْ كان قبيحاً مُخِلاً لكنه قد يحسن في مواضع ، وهذا منها . أ هـ .

ذمة ورحماً[١] يعني ولادة هاجر ، فكان إبراهيم قد خرج بها إلى الشام من مصر خوفاً من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين، ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبياً، وكان إبراهيم قد اتخذ بالسبع بئراً ومسجداً وكان ماء البئر معيناً[٢] طاهراً، فآذاه أهل السبع فانتقل عنهم فنضب الماء فاتبعوه يسألونه العود إليهم فلم يفعل وأعطاهم سبعة اعنز وقال: إذا أوردتموها الماء ظهر حتى يكون معيناً طاهراً فاشربوا منه ولا تغترف منه امرأة حائض فخرجوا بالأعنز فلما وقفت على الماء ظهر إليها وكانوا يشربون منه إلى أن غرفت منه امرأة طامث فعاد الماء إلى الذي هو عليه اليوم، وأقام إبراهيم بين الرملة وإيليا ببلد يقال له قط أو قط.

قال : فلما ولد إسماعيل حزنت سارة حزناً شديداً فوهبها الله إسحاق وعمرها سبعون سنة ، فعمر إبراهيم مائة وعشرون سنة ، فلما كبر إسماعيل وإسحاق اختصما فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها ثم أعادتها فغارت منها ، فأخرجتها وحلفت لتقطعن منها بضعة فتركت أنفها وأذنها لئلا تشينها ثم خفضتها فمن ثم خفض النساء ، وقيل كان إسماعيل صغيراً وإنما أخرجتها سارة غيرة منها وهو الصحيح ، وقالت سارة: لا تساكنني في بلد.

فأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتي مكة وليس بها يومئذ نبت ، فجاء إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم ، فلما مضى نادته هاجر يا إبراهيم ! من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس ؟

قال ؛ ربي أمرني . قالت : فإنه لن يضيعنا .

فلما ولى قال : ﴿ رَبَّنَا إنك تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَمَا نُعْلن ﴾[٣] يعني من الحزن ، وقال:﴿ رَبَّنَا[٤] إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بوَادٍ غَيْر ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتكَ المُحَرَّم رَبَّنَا لِيُقِيْمُوا

---

(١) أخرجه مسلم كـ فضائل الصحابة رقم ٢٢٧ بلفظ :

« إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا افتتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإنّ لهم ذمة ورحماً » .

(٢) البئر المَعِيْن : البئر السائلة وهي عكس البئر الغائرة قال تعالى : ﴿ . . . فمن يأتيكم بماءٍ مَعِيْن﴾.

(٣) إبراهيم : ٣٨ .

(٤) في المطبوعة : رب.

الصَّلَاةَ فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهوِي إِليهم ﴾[1] الآية .

فلما ظمىء إسماعيل جعل يدحض الأرض برجله فآنطلقت هاجر حتى صعدت الصفا لتنظر هل ترى شيئاً فلم تر شيئاً فانحدرت الى الوادي فسمعت حتى أتت المروة فاستشرقت هل ترى شيئاً فلم تر شيئاً، ففعلت ذلك سبع مرار، فذلك أصل السعي ثم جاءت إسماعيل وهو يدحض الأرض بقدميه وقد نبعت العين وهي زمزم فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته في سقائها قال فقال النبي ﷺ « يرحمها الله لو تركتها لكانت عَيْناً سائحة »[2] .

وكانت جرهم بواد قريب من مكة ولزمت الطير الوادي حين رأت الماء فلما رأت جرهم الطير لزمت الوادي قالوا : ما لزمته إلا وفيه ماء ، فجاؤوا إلىٰ هاجر فقالوا : لو شئت لكنا معك فآنسناك والماء ماؤك ؟

قالت : نعم .

فكانوا معها حتىٰ شبَّ إسماعيل وماتت هاجر فتزوج إسماعيل امرأة من جرهم فتعلم العربية منهم هو وأولاده فهم العرب المتعربة .

واستأذن إبراهيم سارة أنْ يأتي هاجر فأذنت له وشرطت عليه أنْ لا ينزل فقدم وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت ليس ههنا ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم يتصيد ثم يرجع .

قال إبراهيم : هل عندك ضيافة ؟ قالت ليس عندي ضيافة وما عندي أحد . فقال إبراهيم : إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له : فليغير عتبة بابه .

وعاد إبراهيم ، وجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل عندك أحد ؟ قالت : جاءني شيخ كذا وكذا كالمستخفة بشأنه ، قال : فما قال لك ؟ قالت : قال : اقرئي زوجك السلام وقولي له : فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج أخرى .

---

(١) إبراهيم : ٣٧ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم ٢٢٨٥ ، وقد روى البخاري القصة مطولة بمعناها ومختصرة ٣٣/٥ ، ٢٨٣/٦ : ٢٩٢ .

وقد صحح أحمد شاكر اسناد أحمد .

فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلىٰ باب إسماعيل ، فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : ذهب ليتصيد وهو يجيء الآن إنْ شاء الله تعالى فانزل يرحمك الله فقال لها : فعندك ضيافة؟ قالت : نعم . قال : فهل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر؟ قال : فجاءت باللبن واللحم فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز أو تمر أو بر أو شعير لكانت أكثر أرض الله من ذلك .فقالت : انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام بالإناء ، فوضعته عند شقه الأيمن ، فوضع قدمه عليه ، فبقي أثر قدمه فيه ، فغسلت شق رأسه الأيمن ، ثم حولت المقام إلى شقه الأيسر ، ففعلت به كذلك فقال لها : إذا جاء زوجك فاقرئيه عني السلام وقولي له : قد استقامت عتبة بابك ، فلما جاء اسماعيل وجد ريح أبيه ، فقال لامرأته : هل جاءك أحد؟ قالت : نعم : شيخ أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً فقال لي : كذا وكذا وقلت له : كذا وكذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدمه وهو يقرئك السلام ويقول : قد استقامت عتبة بابك قال : ذلك إبراهيم .

وقيل : إن الذي أنبع الماء جبرائيل فإنه نزل إلىٰ هاجر وهي تسعىٰ في الوادي فسمعت حسه فقالت : قد اسمعتني فأغثني فقد هلكت أنا ومن معي فجاء بها إلىٰ موضع زمزم ، فضرب بقدمه ، ففارت عيناً فتعجلت فجعلت تفرغ في شنها فقال لها لا تخافي الظمأ .

ذكر عمارة البيت الحرام بمكة

قيل : ثم أمر الله إبراهيم ببناء البيت الحرام فضاق بذلك ذرعاً فأرسل الله السكينة وهي ريح خجوج وهي اللينة الهبوب لها رأسان ، فسار معها إبراهيم حتى انتهت إلى موضع البيت فتطوت عليه كتطوي الحجفة فأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنىٰ إبراهيم .

وقيل : أرسل الله مثل الغمامة له رأس فكلمه ، وقال : يا ابراهيم ، ابن علىٰ ظلي أو على قَدْرِي ، لا تزد ولا تنقص ، فبنى .

وهذان القولان نقلا عن علي ،

وقال السدي : الذي دله علىٰ موضع البيت جبريل فسار إبراهيم إلىٰ مكة فلما وصلها وجد إسماعيل يصلح نبلاً له وراء زمزم فقال له : يا إسماعيل ، إن الله قد أمرني أن ابني له بيتاً . قال اسماعيل : فأطع ربك ؛ فقال ابراهيم : قد أمرك أن تعينني على بنائه . قال : إذن أفعل . فقام معه فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة .

ثم قال إبراهيم لاسماعيل : ائتني بحجر حَسَن أضعه على الركن فيكون للناس علماً .

فناداه أبو قبيس : إنَّ لك عندي وديعة وقيل : بل جبريل أخبره بالحجر الأسود فأخذه ووضعه موضعه وكان كلما بنيا دعوا الله ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمْ ﴾ .[1] .

فلما آرتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفَع الحجارة قام علىٰ حجرٍ وهو مقام إبراهيم فجعل يناوله ، فلما فرغ من بناء البيت أمره الله أن يؤذّن في الناس بالحج ، فقال إبراهيم : يا رب ؟ وما يبلغ صوتي ؟ قال : أذن وعلي البلاغ ، فنادى : « أيها الناس ! إنّ الله قد كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والأرض وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فأجابه من آمن ممن سبق في علم الله أن يحج إلى يوم القيامة فأجيب لبيك لبيك .

ثم خرج بإسماعيل معه إلى التزوية فنزل به منى ومن معه من المسلمين فصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بات حتى أصبح فصلى بهم الفجر ، ثم سار إلىٰ عرفة فقام بهم هناك حتى إذا مالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ، ثم راح بهم إلى الموقف مِنْ عرفة الذي يقف عليه الإمام ، فوقف به علىٰ الأراك ، فلما غربت الشمس دفع به ومن معه حتى أتى المزدلفة ، فجمع بها الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ، ثم بات بها ومن معه حتى إذا طلع الفجر صلى الغداة ، ثم وقف علىٰ قزح حتى إذا أسفر دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يصنع حتى رمى الجمرة وأراه المنحر ، ثم نحر وحلق وأراه كيف يطوف ، ثم عاد به إلى منى ليريه كيف رمى الجمار حتى فرغ من الحج وروي عن النبي ﷺ أنّ جبرائيل هو الذي أرى إبراهيم

---

(١) البقرة : ١٢٧ .

كيف يحج ورواه عنه ابن عمر ولم يزل البيت على ما بناه إبراهيم عليه السلام إلى أن هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي ﷺ على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر قصة الذبح

[من هو الذبيح]

واختلف السلف من المسلمين في الذبيح فقال بعضهم : هو اسماعيل ، وقال بعضهم : هو إسحاق وقد روي عن النبي ﷺ كلا القولين ، ولو كان فيهما صحيح لم نَعْدُهُ إلى غيره .

فأما الحديث في أن الذبيح إسحاق فقد روى الأحنف عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله ﷺ في حديث ذكر فيه ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾[1] هو إسحاق وقد

---

(١) الصافات : ١٠٧ .

وقد استفاض ابن قيم الجوزية في كتابه « مفتاح دار السعادة » في إثبات أن الذبيح هو إسماعيل وساق في ذلك أربعين دليلاً، وقال ابن كثير في التفسير ٧/٢٢ ـ ٢٣ عند تفسير قوله تعالى ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين﴾ قال:

« يعني أولاداً مطيعين عوضاً من قومه وعشيرته التي فارقهم . قال الله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بّشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب ، بل في نصّ كتابهم أنّ إسماعيل ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة ، وعندهم أنّ الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة (بكره) فاقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً إسحاق ولا يجوز هذا لإنه مخالف لنص كتابهم وإنما اقحموا ابراهيم لإنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا « وحيدك » بمعنى الذي ليس عندك غيره فإنّ إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى جنب مكة وهذا تأويل وتحريف باطل فإنه لا يقال وحيد إلا لمن ليس له غيره . وأيضاً فإنّ أول ولد له مَعَزَّة ما ليس لمن بعده من الأولاد فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار ، وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أنّ الذبيح هو إسحاق وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة ايضاً وليس ذلك في كتاب ولا سنّة وما أظنّ ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلماً من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه اسماعيل فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم وذكر أنّه الذبيح لم قال بعد ذلك : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا : ﴿ إنا بشرناك بغلام عليم ﴾ وقال تعالى : ﴿ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ أي يولد له في حياتهما ولد يسمى«يعقوب» فيكون من ذريته عقب ونسل ، وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أنْ يأمر بذبحه وهو صغير لأنّ الله قد وعدهما انه سيعقب ويكون له نسل فكيف يمكن بعد هذا أن يأمر بذبحه صغيراً .

=

روي هذا الحديث عن العباس من قوله لم يرفعه ، وأما الحديث الآخر في أن الذبيح اسماعيل فقد روى الصنابحي قال : كنا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذبيح فقال : على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل فقال : يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك يا بن الذبيحين فضحك ﷺ فقيل لمعاوية : وما الذبيحان ؟ فقال : إن عبد المطلب نذر ان سهل الله حفر زمزم أن يذبح أولاده، فخرج السهم على عبدالله أبي النبي ﷺ ففداه بمائة بعير ـ وسنذكره إن شاء الله ـ والذبيح الثاني اسماعيل .

ذكر من قال إنّه اسحاق

ذهب عمر بن الخطاب ، وعلي ، والعباس بن عبد المطلب ، وابنه عبداللهرضي الله عنهم فيما رواه عنه عكرمة ، وعبدالله بن مسعود ، وكعب ، وابن سابط ، وابن أبي الهذيل ، ومسروق إلى أنّ الذَّبِيْح اسحاق عليه السلام

حَدَّث عَمْرو بن أبي سفيان بن أبي أَسِيْد بن جارية الثقفي أنّ كعباً قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم ؟ قال : بلى . قال كعب : لما رأى إبراهيم ذبح إسحاق قال الشيطان : والله لئن لم أَفْتِنْ عند هذا آل إبراهيم لم أفتن أحداً منهم بعد ذلك أبداً فتمثّل رجلاً يعرفونه فأقبل حتىٰ إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبَحَه دخل علىٰ سَارَة آمرأة إبراهيم فقال لها : أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته، قال: لا والله إنما غدا به ليذبَحَه. قالت سارة: لم يكن ليذبح ولده. قال

= وإسماعيل وصف هنا هنا بالحلم لانه مناسب لهذا المقام .

وأثبتت إدارة الطباعة المنيرية في هذا الموضع التعليق الآتي :

« هذه الآية مَنْ تلاها مع ما قبلها وما بعدها في سورة الصافات يعلم جيداً انّ الذين قالوا أنّ الذبيح إسحاق هم إما ممن لم يتدبر معاني القرآن فأصغى إلى تحريف اليهود كما ذكر ذلك فضيلة الأستاذ نقلاًعن انجيل برنابا وأما أناس اشتغلوا بالدراسة عن كتاب الله تعالى ودراسته ذلك لأنّ الله تعالى قال : ﴿ فبشرناها بغلام حليم فلما بلغ معه السعي . . . ﴾ إلى آخر الآيات وهي ﴿ وفديناه بِذِبْح عظيم وتركناه عليه في الآخرين ﴾ ثم قال : ﴿وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ﴾ فهل بشر الله به مرتين ويترك إسماعيل البكر الكبير بلا ذكر ! لا ريب إنّ الآيات صريحة بأنّ البشارة الأولى وهي في ولد إبراهيم غير إسحاق وليس يوجد إلا الأخ الأكبر وهذا ما تطمئن إليه نفس من قرأ هذه الآيات بإمعان ونظر وتدبّر . أ هـ .

الشيطان : بلىٰ والله لأنه زعم أنّ الله قد أمره بذلك . قالت سارة : فهذا أحسن بأن يطيع ربه ، ثم خرج الشيطان فأدرك إسحاق وهو مع أبيه فقال له : إن إبراهيم يريد أنْ يذبحك. قال إسحاق: ما كان ليفعل. قال: بلىٰ والله إنه زعم أن ربه أمره بذلك. قال إسحاق. فوالله لئن أمره ربه بذلك ليطيعنه.

فتركه ولَحِقَ إبراهيم فقال : أين أصبحت غادياً بابنك ؟ قال : لبعض حاجتي . قال : لا والله إنما تريد ذبحه . قال: ولم؟ قال : لانك زعمت أنّ الله أمرك بذلك . قال إبراهيم : فوالله إنْ كان الله أمرني بذلك لأفعلن ، فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه أعفاه الله من ذلك وفداه بذِبْحٍ عظيم .

وأوحىٰ الله إلىٰ إسحاق :إني معطيك دعوةً أستجيب لك فيها . قال إسحاق : « اللهم فأيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة » .

وقال عبيد بن عمير قال موسى : يا رب ! يقولون : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ! فبم نالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً قط إلاّ آختارني ، وإنّ إسحاق جَادَ لي بالذبح وهو بغير ذلك أجود ، وإن يعقوب كلما زِدتُهُ بلاءً زادني حُسْنَ ظن بي .

[الغريب]

(أَسِيْد) بفتح الهمزة وكسر السين. (وجارية) بالجيم.

ذكر مَنْ قال إنّ الذبيح إسماعيل عليه السلام

روى سعيد بن جبير ، ويوسف بن مهران ، والشعبي ، ومجاهد ، وعطاء بن أبي رباح كلهم عن ابن عباس أنه قال: إنَّ الذبيح اسماعيل، وقال: زعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود ، وقال أبو الطفيل والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي : إنه إسماعيل. قال الشعبي : رأيت قرني الكبش في الكعبة. قال محمد بن كعب : إنّ الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيل وإنّا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن إبراهيم وما أمر به من ذبحه ابنه إنه إسماعيل ، وذلك أن الله تعالى حين فرغ من قصة المذبوح من ابني إبراهيم قال : ﴿ وَبَشَّرْنَاه بِإِسْحَاق نَبِيّاً مِنَ

الصَّالِحِيْن ﴾ ويقول : ﴿وَبَشَّرْنَاه بِإِسْحَاق نَبِيًّاً وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاق يَعْقُوب ﴾[1] بابن وابن ابن فلم يكن يأمره بذبح إسحاق وله فيه من الله عز وجل ما وعده وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل . فذكر ذلك محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة فقال : « إنّ هذا لشيء ما كنت أنظر فيه، وإنّي لأراه كما قلت».

ذكر السبب الذي مِنْ أجله أُمِرَ إبراهيم بالذبح وصفة الذبح

قيل : أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه فيما ذكر أنه دعا الله أنَّ يَهَبَ له ولداً ذكراً صالحاً فقال : رب هب لي من الصالحين ، فلما بشرته الملائكة بغلام حليم قال : إذن هو لله ذبيح ، فلما ولد الغلام وبلغ معه السعيَ قيل له ، أوف نذرك الذي نذرت .

وهذا على قول من زعم أنّ الذبيح إسحاق وقائل هذا يزعم : أن ذلك كان بالشام علىٰ ميلين من أيليا .

وأما من زعم أنه إسماعيل فيقول إنّ ذلك كان بمكة .

قال محمد بن إسحاق : إن إبراهيم قال لابنه حين أمر بذبحه : يا بني ! خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب لاهلك فلما توجه اعترضه ابليس ليصده عن ذلك ، فقال : إليك عني يا عدو الله فوالله لأمضين لأمر الله .

فاعترض اسماعيل فأعلمه ما يريد ابراهيم يصنع به ، فقال : سمعاً لأمر ربي وطاعة .

فذهب إلى هاجر، فأعلمها فقالت : إنْ كان ربه أمره بذلك فتسليماً لأمر الله .

فرجع بغيظه لم يصب منهم شيئاً .

فلما خلا إبراهيم بالشعب وهو شعب ثبير قال له : يا بني ! إني أرىٰ في المنام أنّي أذبحك فانظر ماذا ترى ؟ قال : يا أبت ! افعل ما تؤمر ستجدني إنْ شاء الله من الصابرين .

---

(١) الصافات : ١١٢ .

ثم قال له : يا أبت إنْ أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصيبك من دمي شيء ، فينتقص أجري ، فإن الموت شديد ، وأشحذ شفرتك حتى تـريحني فإذا اضجعتني فكبني على وجهي ، فإني أخشى ان نظرت في وجهي أنك تدركك رحمة فتحول بينك وبين أمر الله ، وإن رأيت أن ترد قميصي الى هاجر أمي فعسى أن يكون أسلى لها عني فافعل ، فقال إبراهيم : نعم المعين أنت أي بني على أمر الله فربطه كما أمره ، ثم حد شفرته وتله للجبين، ثم أدخل الشفرة لحلقـه، فقلبها الله لقفـاها، ثم اجتـذبها إليـه ليفرغ منه، فنودي أن: يا إبـراهيم! لقد صـدقت الرؤيـا هذه ذبيحتـك فداء لإبنـك فاذبحها ، وقيل : جعل الله على حلقه صفيحة نحاس . قال ابن عباس : خرج عليه كبش من الجنة قد رعى فيها أربعين خريفاً ، وقيل : هو الكبش الذي قربه هابيل ، وقال علي عليه السلام: كان كبشاً أقرن أعين أبيض ، وقال الحسن : ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأروى هبط عليه من ثبير فذبحه قيل: بالمقام وقيل: بمنى في المنحر.

ذكر ما امتحن الله به ابراهيم عليه السلام

بعد ابتلاء الله تعالى إبراهيم بمـا كان من نمـروذ وذبح ولـده بعد رجـاء نفعه ابتلاه الله بالكلمات التي أخبر انه ابتلاه بهن فقال تعالى : ﴿ واذا ابتلى إبراهيم ربه بكمات فأتمهن ﴾[١] واختلف السلف من العلماء الأئمة في هذه الكلمات ، فقال ابن عبـاس من رواية عكـرمة عنـه في قولـه تعالى : ﴿ وإذا ابتلى ابـراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾[٢] لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم وقال الله : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾[٣] قال : والكلمات عشر في براءة وهي ﴿ العابدون الحامدون ﴾[٤] الآية ، وعشر في الأحزاب وهي ﴿ ان المسلمين والمسلمات ﴾[٥] الآية ، وعشر في المؤمنين من أولها إلى قوله تعالى : ﴿والذين هم على صلاتهم يحافظون﴾[٦] وقال آخرون : هي

---

(١) ، (٢) البقرة : ١٢٤ .
(٣) النجم : ٣٧ .
(٤) التوبة : ١١٢ .
(٥) الأحزاب : ٣٥ .
(٦) المعارج: ٣٤.

عشر خصال قال ابن عباس من رواية طاوس وغيره عنه : الكلمات عشر وهي خمس في الرأس قص الشارب والمضمضمة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس ؛ وخمس في الجسد وهي تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الأبط وغسل أثر الغائط . وقال آخرون : هي مناسك الحج وقوله تعالى : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾[1] وهو قول أبي صالح ومجاهد . وقال آخرون هي ست وهي الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وذبح ابنه وهو قول الحسن قال: ابتلاه بذلك فعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض وهاجر من وطنه وأراد ذبح ابنه وختن نفسه ، وقيل غير ذلك مما لا حاجة اليه في التاريخ المختصر وإنما ذكرنا هذا القدر لئلا يخلو من فصول الكتاب .

ذكر عدو الله نمروذ وهلاكه

ونرجع الآن الى خبر عدو الله نمروذ وما آل اليه امره في دنياه وتمرده على الله تعالى واملاء الله له وكان أول جبار في الأرض ، وكان إحراقه ابراهيم ما قدمنا ذكره فأخرج ابراهيم عليه السلام من مدينته ، وحلف أنه يطلب إله إبراهيم ، فاخذ أربعة أفرخ نسور ، فرباهن باللحم والخمر حتى كبرن وغلظن ، فقرنهن بتابوت ، وقعد في ذلك التابوت فاخذ معه رجلاً ومعه لحم لهن ، فطرن به حتى إذا ذهبن ، أشرف ينظر إلى الأرض ، فرأى الجبال تدب كالنمل ، ثم رفع لهن اللحم ونظر إلى الأرض فرآها يحيط بها بحر كأنها فلك في ماء ، ثم رفع طويلاً فوقع في ظلمة فلم ير ما فوقه وما تحته ففزع وألقى اللحم فاتبعته النسور منقضات، فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضات وسمعن حفيفهن فزعت الجبال وكادت تزول ولم يفعلن، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُم لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ ﴾[2] وكان طيرانهن من بيت المقدس ووقوعهن في جبل الدخان ، فلما رأى أنه لا يطيق شيئاً أخذ في بنيان الصرح فبناه حتى علا وارتقى فوقه ينظر إلى إله إبراهيم بزعمه وأحدث ولم يكن يحدث وأخذ الله بنيانهم من القواعد من أساس الصرح فسقط وتبلبلت الألسن يومئذ من الفزع ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً وكان لسان الناس قبل ذلك سريانياً[3] .

(١) البقرة: ١٢٤ .

(٢) إبراهيم : ٤٦ .

(٣) هذا هو تحريف اليهود وضلالهم الذي دسوه في التوراة ولا دليل عليه ولا يقبله عقل . وكان الأحرى =

هكذا روي أنه لم يحدث وهذا ليس بشيء فإن الطبع البشري لم يخل منه إنسان حتى الأنبياء صلوات الله عليهم وهم أكثر اتصالاً بالعالم العلوي وأشرف أنفساً ومع هذا فيأكلون ويشربون ويبولون ويتغوطون . فلو نجا منه أحد لكان الأنبياء أولى لشرفهم وقربهم من الله تعالى . وإن كان لكثرة ملكه فالصحيح أنه لم يملك مستقلاً ولو ملك مستقلاً لكان الاسكندر أكثر ملكاً منه ومع هذا فلم يقل فيه شيء من هذا .

قال زيد بن أسلم : إن الله تعالى بعث الى نمروذ بعد إبراهيم ملكاً يدعوه إلى الله أربع مرات فأبى وقال : أرب غيري ؟ فقال له الملك : اجمع جموعك إلى ثلاثة ايام فجمع جموعه ، ففتح الله عليه باباً من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم ، فاكلتهم ولم يبق منهم الا العظام والملك كما هو لم يصبه شيء ، فأرسل الله عليه بعوضة ، فدخلت في منخره ، فمكث يضرب رأسه بالمطارق فأرحم الناس به من يجمع يديه ويضرب بهما رأسه ، وكان ملكه ذلك أربعمائة سنة وأماته الله تعالى وهو الذي بنى الصرح .

وقال جماعة : إن نمروذ بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يدفعه أهل العلم بالسير وأخبار الملوك وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد إبراهيم كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأنه كان ملك شرق الأرض وغربها [1] وقول القائل : إن الضحاك الذي ملك الأرض هو نمروذ ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمتقدمين يذكرون أنّ نَسَب نمروذ في النبط معروف ، ونسب الضحاك في الفرس مشهور ، وإنَّما الضحاك استعمل نمروذ على السَّوَاد وما آتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالاً على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد ، وكان وطنه ووطن أجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به .

وكذلك بختنصر ذكر بعضهم أنه ملك الأرض جميعها وليس كذلك وإنَّما كان

= بالمصنف أن يعرض ذكره .

(تنبيه الذي في التوراة أنّ تبلبل الألسن كان قبل ابراهيم وبعد نوح عليهما السلام ـ راجع التكوين ١١ : ١٠) .

(١) يرد هذا أنّ المصريين لم يعرفوا الضحاك ولم يكن له عليهم ملك . (منيرية) .

اصبهبذ[١] ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لأن لهراسب كان مشتغلاً بقتال الترك مقيماً بازائهم ببَلْخ[٢] وهو بناها لما تطاول مقامه هناك لحرب الترك ، ولم يملك أحد من النبط شبراً من الأرض مستقلاً برأسه فكيف الأرض جميعها ؟! وإنما تطاولت مدة نمروذ بالسواد، فمكث اربعمائة سنة ، ثم دخل من نسله بعد هلاكه جيل يقال له نبط بن قعون ملك بعده مائة سنة ، ثم كداوص بن نبط ثمانين سنة ، ثم بالش بن كداوص مائة وعشرين سنة ، ثم نمروذ بن بالش سنة وشهراً فذلك سبعمائة سنة وسنة ، وشهد أيام الضحاك ، وظن الناس في نمروذ ماذ كرناه فلما ملك افريدون وقهر الازدهاق قتل نمروذ بن بالش وشرد النبط وقتل فيهم مقتلة عظيمة[٣] .

---

(١) الأصبهبذ عند الفرس لقب حافظ الجيوش وأمير الأمراء ، وقال ياقوت في معجم البلدان في (طبرستان) : « وكانت ملوك الفرس يولونها ـ أي طبرستان ـ رجلاً ويسمونه « الأصبهبذ » . فإذا عقدوا له عليها لم يعزلوه عنها حتى يموت فإذا مات أقاموا مكانه ولده إن كان وُلِد وإلاّ أقاموا أصبهبذ آخر » (منيرية) .

(٢) بلْخ من أشهر بلاد خراسان المشهورة اليوم بالأفغان ولكنها انفصلت عنها وأصبحت اليوم إمارة صغيرة تحت سلطة الروس من جملة إمارات « تركستان » مَنَّ الله على المسلمين بتحريرها وعودتها لدولة الإسلام .

(٣) كل هذا الكلام لا دليل عليه ولا حجة فيه فهو كلام غير محقق .

ذكر قصة قوم لوط

قد ذكرنا مهاجر لوط مع إبراهيم عليه السلام إلىٰ مصر وعَوْدِهم إلىٰ الشام ومقام لوط بسَدُوم فلما أقام بهَا أرسله الله إلى أهلها، وكانوا أهل كفر بالله تعالى وركوب فاحشة كما قال تعالى: ﴿ لَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَاسَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِيْن * أَئِنَّكُم لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وتَقْطَعُونَ السَّبِيْلَ وَتَأْتُونَ في نَادِيكُم المُنكَر ﴾[1] فكان قطعهم السبيل أنهم كانوا يأخذون المسافر إذا مرّ بهم ويعملون به ذلك العمل الخبيث وهو اللواطة، وأما إتيانهم المنكر في ناديهم فقيل: كانوا يحذفون مَنْ مَرّ بهم ويسخرون منهم، وقيل: كانوا يتضارطون في مجالسهم، وقيل: كان يأتي بعضهم بعضاً في مجالسهم، وكان لوط يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن الأمور التي يكرهها الله منهم من قطع السبيل وركوب الفواحش وإتيان الذكور في الأدبار، ويتوعدهم علىٰ إصرارهم وتَرْك التوبة بالعذاب الأليم، فلا يزجرهم ذلك، ولا يزيدهم وَعْظُه إلاّ تمادياً واستعجالاً لعقاب الله انكاراً منهم لوعيده، ويقولون له: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه النصرة عليهم فلما تطاول عليه أمرهم وتماديهم في غيهم.

فبعث الله ـ لمّا أراد هلاكهم ونصر رسوله ـ جبرائيل وملكين آخرين معه أحدهما ميكائيل والآخر إسرافيل فاقبلوا ـ فيما ذُكِرَ ـ مشاة في صورة رجال، وأمرهم أن يبدأوا بإبراهيم وسَارَة ويبشروه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

فلما نزلوا علىٰ إبراهيم وكان الضيف قد أبطأ عنه خمسة عشر يوماً حتّىٰ شقّ ذلك عليه ـ وكان يضيف من نزل به وقد وسع الله عليه الرزق ـ فرح بهم ورأى ضيفاً لم ير مثلهم حُسْناً وجَمَالاً، فقال: لا يخدم هؤلاء القوم أحدٌ إلا أنا بيدي، فخرج إلى أهله

---

(١) العنكبوت: ٢٨ : ٢٩ .

فجاء بعجل سمين قد حَنَذَه أي أنضجه ، فَقَرَّبه إليهم ، فأمسكوا أيديهم عنه ﴿ فَلَمَّا رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْه نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُم خِيْفَةً قَالُوا : لاَتَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْم لُوطٍ وَآمْرَأَتُهُ﴾ سارة ﴿قائمة فَضَحِكَتْ﴾ لـما عرفت من أمر الله ولما تعلم من قوم لوط ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُـوب﴾ فـ ﴿قالت﴾ وصكت وجههـا ﴿[يا وَيْلَتَىٰ] أَأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ﴾ إلى قوله ﴿ حَمِيْدٌ مَجِيْد﴾[١] وكانت ابنة تسعين سنة وإبراهيم ابن عشرين ومائة .

فلما ذهب عن إبراهيم الرَّوْعُ وجاءته البشرى ذهب يجادل جبرائيل في قوم لوط فقال له : أرأيت إنْ كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : وإنْ كان فيهم خمسون من المسلمين لم يعذبهم . قال : وأربعون ؟ قالوا : وأربعون. قال: وثلاثون حتى بلغ عشرة . قالوا : وإنْ كان فيهم عشرة. قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . ثم قال: ﴿إِنَّ فِيْهَا لُوطاً قـالوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيْهَـا لَنُنَجِّيَنَّهُ وأَهْلَهُ إِلَّا آمْـرَأَته كَـانَتْ مِن الغَابِرِيْن﴾[٢] .

ثم مضت الملائكة نحو سَدُوم قرية لوط فلما آنتهوا إليها لقوا لوطاً في أرض له يعمل فيها ـ وقد قال الله تعـالى لهم : لا تهلكوهم حتىٰ تُشْهِـدوا عليهم لوطـاً أربع شهادات ـ فأتوه فقالوا : أنّا مضيفوك الليلة ، فانطَلَق بهم فلما مشىٰ ساعة آلتفت إليهم فقال لهم : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض إنساناً أخبث منهم حتى قال ذلك أربع مرات .

وقيل : بل لقوا ابنته فقالوا : يا جارية ، هل من منزل ؟ قالت : نعم مكانكم لا تدخلوا حَتَى آتيكم ـ خافت عليهم من قومها ، فأتتْ أباها فقالت : يا أبتاه أَدْرِك فِتْيَاناً على باب المدينة ما رأيت أَصْبَحَ وُجُوهاً منهم لئلا يأخذهم قومك فيفضحوهم ، وكان قومه قد نَهوه أنْ يضيف رجلاً ، فجاء بهم فلم يعلم إلا أهل بيت لوط ، فخرجت امرأته فأخبرتْ قومها وقالت لهم : قد نزل بنا قـوم ما رأيت أحسن وجـوهاً منهم ولا أطيب رائحة ؛ فجاءه قومه يُهْرَعُون اليه ، فقال : يا قوم ! اتقوا الله ولا تخزوني في ضَيْفِي أليس منكم رجل رشيد؟ فنهاهم ورغبهم .

---

(١) هود : ٧٠ : ٧٣ .

(٢) العنكبوت : ٣٢ .

وقال : هَؤُلَاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم مما تريدون . قالوا : لَقَد عَلِمْتَ مَالَنَـا فِي بَنَاتك مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيْدُ أو لم ننهك عن العالمين ؟ فلما لم يقبلوا منه قال : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلىٰ ركن شديد ـ يعني لو أنّ لي أنصاراً أو عشيرة يمنعوني منك . فلما قال ذلك وجد عليه الرسل فقالوا : إنّ ركنك لشديد ولم يبعث الله نبياً إلا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته . وأغلق لوط الباب فعالجوه ، وفتح لوط الباب فدخلوا واستأذن جبرائيل ربه في عقوبتهم فأذن له فبسط جناحه ، ففقأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم بعضاً عمياناً يقولون : النجاء النجاء فإنّ في بيت لوط أسحر قوم في الأرض . وقالوا للوط : إِنّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَّصِلُوا إِلَيْكَ فَاسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ من اللَّيْلِ واتَّبع أَدْبَارَهُم وَلاَيَلْتَفِتْ مِنْكُم أَحَدُ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُون .

فاخرجهم الله الى الشام وقال لوط : أهلكوهم الساعة . فقالوا: لن نؤمر إلا بالصبح أليس الصبح بقريب ؟

فلما كان الصبح أدخل جبرائيل ـ وقيل ميكائيـل ـ جناحـه في أرضهم وقراهم الخمس . فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، وأمـطر عليهم حجارة من سِجِّيْـل ، فأهلكتْ من لم يكن بـالقرىٰ ، وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت: واقوماه! فأدركها حجر فقتلها ونجى الله لوطاً وأهله إلا امرأته وذكر أنه كان فيها أربعمائة ألف، وكان إبراهيم يتشرف عليها ويقول: سدوم يوماً هالك .

ومدائن قوم لوط خمس : سدوم وصبعة وعمرة ودوما وصعوة ، وسدوم هي القرى العظمى .

[الغريب]

﴿ قوله يُهْرَعُون إليه ﴾ : هو مَشْيٌ بين الهَرْوَلة والجمز[1] .

ذكر وفاة سارة زوج إبراهيم عليه السلام وذكر أولاده وأزواجه

لا يدفع أحد من أهل العلم أن سارة توفيت بالشام ولها مائة وسبع وعشرون سنة

---

(١) هو السير السريع .

وقيل : إنها كانت بقرية الجبابرة من أرض كنعان ، وقيل : عاشت هاجر بعد سارة مدة والصحيح أنّ هاجر توفيت قبل سارة كما ذكرنا في مسير إبراهيم إلى مكة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى .

فلما ماتت سارة تزوج بعدها **قطورا ابنة يقطن** امرأة من الكنعانيين فولدتْ له ستة نفر : يقشان ، وزمران ، ومدين ، ومدان ، ونشق ، وسوح[1] وكان جميع أولاد إبراهيم مع إسماعيل وإسحاق ثمانية نفر وكان إسماعيل بكره. وقيل في عدد أولاده غير ذلك ، فالبربر من ولد يقشان ، وأهل مدين قوم شعيب من ولد مدين ، وقيل : تزوج بعد قطوراً امرأة أخرى اسمها حجون ابنة أهير .

ذكر وفاة ابراهيم وعدد ما أنزل عليه

قيل : لما أراد الله قبض روح إبراهيم أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم ، فرآه إبراهيم وهو يطعم الناس وهو شيخ كبير في الحر فبعث إليه بحمار فركبه حتى أتاه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره،وكان إبراهيم سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأله الموت ، فقال : يا شيخ مَا لَكَ تصنعُ هذا؟ قال: يا إبراهيم الكِبَر . قال : ابن كم أنت ؟ فزاد على عمر ابراهيم سنتين ، فقال ابراهيم : إنما بيني وبين أنْ أصير هكذا سنتان اللهم اقبضني اليك ، فقام الشيخ وقبض روحه ومات وهو ابن مائتي سنة . وقيل : مائة وخمس وسبعين سنة .

وهذا عندي فيه نظر لان إبراهيم لا يخلو أن يكون قد رأى من هو أكبر منه بسنتين أو أكثر من ذلك فإنَّ مَنْ عاش مائتي سنة كيف لا يرى مَنْ هو أكبر منه بهذا القدر القريب . ولكن هكذا رُوِيَ . ثم إنه قد بلغه عُمر نوح ولم يصبه شيء مما رأى بذلك الرجل .

[صحف إبراهيم]

وروى أبو ذر عن النبي ﷺ أنه قال : « وأنزل الله على ابراهيم عشر صحائف ، قال : قلت : يا رسول الله ! فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالاً كلها ـ أيها

---

(١) هذه الأسماء مأخوذة من التوراة التي بين أيدينا الآن .

الملك المسلط المبتلي المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ، ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر» ، وكان فيها أمثال منها : وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه . وساعة يفكر فيها في صنع الله ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها بحاجته من الحلال في المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث تزود لمعاده أو مرمة لمعاشه أو لذة في غير محرّم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شانه حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل إلا فيما يعنيه .

وهو أول من اختتن ، وأول من أضاف الضيف ، وأول من اتخذ السراويل الى غير ذلك من الأقاويل .

ذكر خبر ولد إسماعيل بن إبراهيم

قد ذكرنا فيما مضى سبب إسكان اسماعيل الحرم وتزوجه امرأة من جرهم وفراقه إياها بأمر ابراهيم ، ثم تزوج أخرى وهي السيدة بنت مضاض الجرهمي وهي التي قال لها : قولي لزوجك : قد رضيت عتبة بابك فولدت لاسماعيل اثني عشر رجلاً نابت وقيذار ، واذيل ، وميشا ، ومسمع ، ورما ، وماش . وآزر . وقطورا . وفاقس . وطميا . وقيدمان ، وكان عمر إسماعيل فيما يزعمون سبعاً وثلاثون ومائة سنة : ومن نابت وقيذار بني اسماعيل نشر الله العرب .

وأرسله الله تعالى الى العماليق وقبائل اليمن وقد ينطق أولاد إسماعيل بغير الألفاظ التي ذكرت .

ولما حضرت اسماعيل الوفاة أوصى الى أخيه إسحاق أنْ يزوج ابنته من العيص بن اسحاق وأن يدفن عند قبر أمه هاجر بالحجر .

ذكر إسحاق بن إبراهيم وأولاده

قيل : ونكح إسحاق رفقا بنت بتويل فولدت له عيص ويعقوب توأمين وان عيص كان أكبرهما وكان عمر إسحاق لما ولد له ستين سنة ؛ ثم نكح عيص بن إسحاق نسمة بنت عمه إسماعيل فولدت له الروم بن عيص وكل بني الأصفر من ولده ، وزعم بعض الناس أن اشبان من ولده ؛ ونكح يعقوب بن إسحاق ـ وهو إسرائيل ـ ابنة خاله ليا بنت

لبان بن بتويل فولدت له روبيل وكان أكبر ولده وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ولشحر ، وقيل ، ويشحر ، ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل ؛ فولدت له يوسف وبنيامين وهو بالعربية شداد وولد له من سريتين أربعة نفر دان وتفتالي وجاد وأشر فكان ليعقوب اثنا عشر رجلاً .

قال السري تزوج إسحاق بجارية فحملت بغلامين فلما أرادت أن تضع أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص ، فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لأعترضن في بطن أمي ولأقتلنها فتأخر يعقوب وخرج عيص ، وأخذ يعقوب بعقب عيص ، فسمي يعقوب وسمي أخوه عيص لعصيانه ، وكان عيص أحبهما إلى أبيه ويعقوب أحبهما إلى أمه ، وكان عيص صاحب صيد فقال له إسحاق لما كبر وعمي : يا بنيّ ! أطعمني لحم صيد واقترب مني أدع لك بدعاء دعا لي به أبي وكان عيص رجلاً أشعر ، وكان يعقوب أجرد وسمعت أمهما ذلك ، فقالت ليعقوب : يا بني ! اذبح شاة واشوها والبس جلدها وقربها إلى أبيك ، وقل له : أنا ابنك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء قال : يا أبتاه ! كل قال : من أنت؟ قال أنا أبنك عيص فمسحه اسحاق فقال : المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت أمه : إنه عيص فكل فأكل ودعا له أن يجعل الله في ذريته الأنبياء والملوك، وقام يعقوب وجاء عيص وكان في الصيد، فقال لأبيه : قد جئتك بالصيد الذي طلبت، فقال يا بني! قد سبقك أخوك فحلف عيص ليقتلن يعقوب، فقال يا بني قد بقيت لك دعوة فدعا له أن تكون ذريته عدد التراب وأن لا يملكهم غيرهم وهرب يعقوب خوفاً من أخيه إلى خاله وكان يسري بالليل ويكمن بالنهار فلذلك سمي اسرائيل[1] .

ثم ان يعقوب تزوج ابنتي خاله وجمع بينهما فلذلك قال الله تعالى : ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف ﴾[2] وولد له منهما ، فماتت راحيل في نفاسها ببنيامين وأراد يعقوب الرجوع إلى بيت المقدس ، فاعطاه خاله قطيع غنم ، فلما ارتحلوا لم يكن لهم نفقة؛ فقالت زوجة يعقوب ليوسف: اسرق صنماً من أصنام أبي نستنفق منه فسرق صنماً من أصنام أبيها وأحب يعقوب يوسف وأخاه

---

(١) هذا الخبر من الضلال المبين من تحريف اليهود واجترائهم على أنبياء الله لعنة الله على من حرف كتاب الله .

(٢) النساء : ٢٣ .

بنيامين حباً شديداً ليتمهما ، وقال يعقوب لراع من الرعاة : إذا أتاكم أحد يسألكم من أنتم؟ فقولوا : نحن ليعقوب عبد عيص فلقيهم عيص فسألهم ، فأجابه الراعي بذلك الجواب فكف عيص عن يعقوب ونزل يعقوب بالشام .

ومات إسحاق بالشام وعمره مائة وستون سنة ودفن عند أبيه إبراهيم عليه السلام .

قصة أيوب عليه السلام

وهو رجل من الروم من ولد عيص وهو أيوب بن موص بن رازج بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ، وقيل موص بن روعيل بن عيص ، وكانت زوجته التي أمر أن يضربها بالضغث ليا ابنة يعقوب بن إسحاق ، وقيل : هي رحمة ابنة افرايم بن يوسف ، وكانت أمه من ولد لوط ، وكان دينه التوحيد والإصلاح بين الناس ، وإذا أراد حاجة سجد ثم طلبها .

وكان من حديثه وسبب بلائه أن إبليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب حين ذكره الله ، فحسده وسأل الله أن يسلطه عليه ليفتنه عن دينه ، فسلطه على ماله حسب ، فجمع إبليس عظماء أصحابه من العفاريت ، وكان لأيوب البثنية جميعها من أعمال دمشق بما فيها وكان له فيها ألف شاة برعاتها وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال ، ويحمل آلة الفدان أتان . ولكل أتان ولد وإثنان وما فوق ذلك . فلما جمعهم إبليس قال : ما عندكم من القوة والمعرفة ؟ فإني قد تسلطت على مال أيوب ، فقال كل منهم قولاً ، فارسلهم فاهلكوا ماله كله وأيوب يحمد الله ولا يرجع عن الجد في عبادته والشكر له على ما أعطاه والصبر على ما ابتلاه ، فلما رأى ذلك إبليس من أمره سأل الله ان يسلطه على ولده فسلط ولم يجعل له سلطاناً على جسده ولا عقله وقلبه فاهلك ولده كلهم ، ثم جاء اليه متمثلاً بمعلمه الذي كان يعلمهم الحكمة جريحاً مشدوخاً يرقفه حتى رق أيوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه فسر بذلك إبليس ، ثم إن أيوب ندم لذلك وجد واستغفر ، فصعدت حفظته من الملائكة بتوبته الى الله قبل ابليس ، فلما لم يرجع أيوب عن عبادة ربه والصبر على ما بلاه به سأل الله تعالى أن يسلطه على جسده فسلطه عليه خلا لسانه وقلبه وعقله فإنه لم يجعل له على ذلك سلطاناً فجاءه وهو ساجد ، فنفخ في منخره نفخة

الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً
حيًا ﴾(٥) فكان أول ما تكلم به العبودية
كان قومها قد أخذوا الحجارة ليرجموها،
كان بمنزلة غيره من الصبيان.

ه هو الذي كان يدخل عليها ويخرج من
تلوه، وقيل في سبب قتله غير ذلك وقد

ن اخرجي من أرض قومك، فإنهم إنْ

إلى مصر بعد ولادته ومعها يوسف النجار وهي
وة دمشق، وقيل بيت المقدس،وقيل غير ذلك،
اسرائيل، وكان من الروم واسمه هيردوس، فإن
وأقاموا بها آثنتي عشرة سنة إلى أن مات ذلك
يردوس لم يرد قتله ولم يسمع به إلا بعد رفعه

سيح وبعض مُعجزاته

على دهقان، وكانت داره يأوي إليها الفقراء
اكين، فحزنت مريم، فلما رأى عيسى حُزن أمه
: نعم. قال: إنه أخذه الأعمى والمقعد اشتركا
للأعمى ليحمل المقعد فأظهر العجز، فقال له
حة لما أخذتما المال! فاعترفا وأعاداه.

عنده شراب فاهتم لذلك، فلما رآه عيسى دخل

ت. قال: كلها؟! قال: نعم. قال: لقد
المسيح: لا تعجل وانظر إليها ـ وقام
صاحبه، فتعجب الصباغ منه، وعلم أن

رية يقال لها «ناصرة»، وبها سميت
ى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى
والأبرص وغيرهم من المرضى ففعل ما

عا الناس إليه فقعد علىٰ قصعة يأكل منها
يسى بن مريم. فنزل الملِك عن مُلْكِهِ

تقوم ذكره وأصحاب له. وقيل: كانوا
علم، وكانت عدتهم اثني عشر رجلاً،

ثم عاد ميتاً . وأحيا عزيراً النبي كان له بنو

، فدعا الله فعاش . فقالوا : ما تشهد لهذا الرجل؟

يا يحيى بن زكريا . وأحيا غير مَنْ ذكرناه، وكان

نزول المائدة

زول المائدة، وسبب ذلك أنَّ الحواريين قالوا له :

عَلَيْنا مَائِدَةً مِن السَّمَاءِ﴾[٢]؟ فدعا عيسى فقال :

اءِ تَكُونُ لَنَا عِيْداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا﴾ .

م يأكلون منها ولا تنفد، فقال لهم : إنها مقيمة ما

ادخروا . وقيل : أقبلت الملائكة تحمل المائدة

وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما

اكلوا منها وهم ألف وثلثمائة فشبعوا وهي
ستغنى الفقراء، ثم صعدت وهم ينظرون
لوا منها.

ل يوماً وتنقطع يوماً، وأمر الله عيسى أن
شتد على الأغنياء وجحدوا نزولها وشكُّوا
عيسى إني شرطت أن أعذب المكذبين
خ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثين رجلاً،
وا إلى عيسى وبكوا وبكى عيسى على
كوا وطافوا به وهو يدعوهم بأسمائهم
فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.

له إلى أمه وعوده إلى السماء

د، فلما رأوه قالوا: قد جاء الساحر ابن
ع ذلك ودعا عليهم، فاستجاب الله دعاءه

ه، فقال: من يرد عليَّ الليلة شيئاً مما أصنع فليس
ل: أمّا ما خَدَمْتُكُم عَلَى الطعام وغسلت أيديكم
م على بعض، وأما حاجتي التي أستعينكم عليها
أن يؤخر أجلي. فلمّا نصبوا أنفسهم للدعاء
، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله ما تصبرون
كنا نسمر فنكثر السمر وما نقدر عليه الليلة وكلما
هَبُ بالراعي ويفترقُ الغنم، وجعل ينعي نفسه.
ح الديك ثلاث مرات، وليبيعنّي أحدكم بدارهم
وا، وكانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون أحد

فعه إلى السماء، فقيل: رُفِعَ ولم يَمُتْ، وقيل:
لما رفع إلى السماء قال الله له: انزل. فلما قالوا
أنا صاحبه فتركوه وفعلوا ذلك ثلاثاً، فلما سمع

ما شأنكما تبكيان ؟ قالتا : عليك ، قال : إني
شيء ﴿شُبِّهَ لَهُم﴾ وأمرها فجمعت لـه
هم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه
نـه لذة المـطعم والمشرب ، وطـار مع
ـاوياً أرضيـاً ، فتفرق الحـواريون حيث
لتي تدخن فيها النصارى .

ـبونَهُم ويشتمونَهُم ، فسمع بذلك ملك
ان صاحب وَثَن ، فقيل له : إن رجلاً كان
ء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار
م أنه رسول الله . فقال الملك : ويحكم
لمتُ ما خَلَّيْتُ بينهم وبينه .

صل ٢١٧ من انجيله . (منيرية) .
ولكنها مريم المجدلية ومريم الأخرى أخت مرثا ـ
٢٤ ، مرقس : ٦ ، متى : ٢٨) . (منيرية) .

ا إلى بلادهم ونشروا الدين بينهم .ـ (منيرية) .

روس ست سنين ، ثم ملك من بعده
يانوس إحدى وعشرين سنة ، ثم ملك
ن سنة ، ثم ملك مرقوس وأولاده تسع
ة سنة ، ثم ملك من بعده فرطيناجوس
ة سنة ، ثم ملك بعده انطينانوس سبع
ن . ثم ملك من بعده انطينانوس أربع
لك الخسندروس ثلاث عشرة سنة ، ثم
ديانوس ست سنين . ثم فيلفوس سبع
الوس ست سنين ، ثم ملك والريانوس
ن سنة ، ثم ملك قريطاليوس شهرين ،

يتحرروا من ربقة الرومان فجاء إليهم وقتلهم وهدم
س ، وقد ألف في ذلك أحد قوادهم كتاباً هو عمدة
ة في جهة رفح . ـ (منيرية) .

لام ثلثمائة سنة وثلاث سنين ؛ ومن مولده إلى
ارتفاعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون

ـدد ملوك الروم ، وقد أخلى ذكرهم عن شيء
وقد سطرها غيره من العلماء بالتاريخ ، وخالفه
الفة الاسم وأضاف إلى أسمائهم ذكر شيء من
إن شاء الله .

طبقات فالطبقة الأولى الصابئون

أنّ الـروم غلبت اليونـان وهم ولد صـوفير ،
صعر بن نفر بن عيص بن إسحاق بن إبـراهيم
اليونان ، وكانوا يدينون قبل النصرانية بمذهب

ن سنة ، وهو الذي بنى مدينـة طبريـة[٢]
المسيح عليه السلام ، وملك بعد رفعه
سنين ، وهو الذي قتل اصطفنوس رئيس
ن زبدى ، وهما من الحواريين ، وقتل
عُبّاد الأصنـام قتـل النصـارى ، ثم مَلَكَ
وفي ملكـه حبس شمعون الصفـا ، ثم
دعا إلى النصرانية ثم سار إلى رومية فدعا
لى البيت المقدس ، وأخـرجت الخشبة
يها، وكـانت في أيدي اليهـود فأخـذتها
عشرة سنة وثلاثة أشهر وفي آخر ملكه قتل
ن، وفي أيامه ظفرت اليهود بيعقوب بن

ن المدينة جماعة من الروم واليونان .

الي البنيان فهدم من أعلاه كثير ، وهو باق إلى
قد رأيته وهو محكم البناء ولا أدري كيف نسب
، أنني سمعت بالبيت المقدس من جماعة
رته .

، الفيلسوف الصامت .

شرين سنة وفي أيامه كان بطليموس صاحب
إنه من ولد قلوديوس ؛ ولهذا قيل له القلودي

يس من ملوك اليونان ، أنه ذكر في كتاب
ية سنة ثمانمائة وثمانين لبختنصر ، وكان من
، وعشرين سنة وثلاثمائة وستة عشر يوماً ، ومن
آخر ملوك اليونان على يد أوغسطس مائتا سنة

ك يوليانوس شهرين ، ثم ملك سيوارس
يامه القتل والتشريد ، وبنى بالإسكندرية
ونيوس ست سنين ، ثم ملك مقرونيوس
سنين ، ثم ملك الاكصندروس ويلقب
ثلاث سنين ، ثم ملك مقسموس ثلاثة
لك فيلبوس ست سنين وتَنَصَّرَ وترك دين
ختلفوا لذلك ، وكان فيمن خالفه بطريق
الملك ، ثم ملك بعده فيلبس داقيوس
لكهف الى غار في جبل شرقي مدينة
مائة وخمسين سنة .

ن رفع المسيح إلى الآن نحو مائتي سنة
على ما نطق به القرآن المجيد ثلاثمائة

هم ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

ي ههنا كانوا شبيهين بملوك الطوائف لا ينضبط
نهم في ملوك الطوائف وإنما الذي يعول عليه من
ﷺ في أيامه ولقد صدق قائل هذا فإن فيه من
ذكر دقيوس وأصحاب الكهف ولهذه العلة لم
أي الملوك كانوا ذكرناه نحن لما في أيام الملوك

ملوك الروم المتنصرة

هيلانا في جميع بلاد الروم ، وجرى بينه وبين

الباب والذي قبله محرّفة عن أصلها الروماني كما هي عادة
وأنّ تصحيح كل اسم ـ كما هو في لغته ـ يطول ، فضربنا

ي والروم تسميها اسطنبول يعني مدينة

ودس[1] الأول بمدينة نيقية من بلاد الروم
سقفاً؛ فاختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر
يوس الاسكندراني الذي يضاف اليه
رانية بعد ان لم تكن ، وكان رئيس هذا

ه هيلانا الرهاوية ، كان أبوه سباها من
البيت المقدس ، وأخرجت الخشبة
، وجعلت ذلك اليوم عيداً فهو عيد
تسمى القيامة وهي إلى وقتنا هذا يحجها

ثلاثة أشهر ، ثم ملك والنطيانوس ثلاث سنين .

ة الله تسع عشرة سنة ، وفي ملكه كان السنودس
مائة وخمسون أسقفاً لعنوا مقدونس وأشياعه ،
طاكية ، وبطرق البيت المقدس ، والمدن التي
اها رومية وهي لبطرس الحواري ، والثانية
، الأناجيل الأربعة ، والثالثة القسطنطينية ؛

اب الكهف .

ي ثلاث عشرة سنة ، ثم ملك تدوس الصغير بن
إحدى وعشرين سنة من ملكه كان السنودس
جمع مائة أسقف ، وكان سببه ما ظهر من
رأس النسطورية من النصارى من مخالفة

طاس سبعاً وعشرين سنة ، وكان يعقوبي

و بلد قديم على شاطىء، وفيها من العجايب الكثير
أذنه سمع خرير الماء ولَغَطاً شبيهاً بكلام الآدميين لا
راعين ، وبها كثير من الأضرحة ، وإليها ينسب ذو
ل) .

:

افعي ، أبو الفتح .

ب الأنام ، نهاية الإقدام في علم الكلام ، المناهج

، البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ١٤١ : ١٤٤ ـ
تذكرة الحفاظ ٤ / ١٠٤ ـ . . . الخ .
(الفِصَل في المِلَل والنِّحَل) لابن حزم ، والمطبوع
قاهرة سنة ١٣٨٨ .
الحلبي .

أمده بعساكره . وأعاده إلى ملكه على ما نذكره
كان من بطارقة موريق فوثب به فاغتاله فقتله ،
نين وأربعة أشهر ، ولما ملك تتبع ولد موريق
ضب وسير الجنود الى الشام ومصر ، فاحتوى
وسيرد ذلك عند ذكر ابرويز ، ثم ملك هرقل ،

صم بالله العباسي .
راب لا سكن فيه ، وقيل هو المعروف اليوم بأنكورية وهو

على جانب نهر العاصي ، وكان للمدينة ـ من قبل ـ قلعة
هلية .
ملهم ولم يبق منهم ما يصل خبره إليهم بسبب ضعفهم بل
ية سنة ١٢٨٢ (= ١٨٦٦ م) أما بعده فقد اشتد ساعدهم
على مائة الف ، وبعد انتهاء الحرب العالمية واحتلال فرنسا
ة على حدة ثم وضعوا قانوناً للبلاد يشترط أن يكون رئيس
اء مسلماً ـ لكنهم نزعوا منه كل سلطة .

معاوية وأيام يزيد وابنه معاوية ومروان بن
ك اسطنيان المعروف بالأخرم تسع سنين
ه وحُمِلَ إلى بعض الجزائر فهرب ولحق
لى ملك برجان. ثم ملك بعده لونطش
ك وترهب. ثم ملك السمين المعروف
ه برجان، وجرى بينهما حروب كثيرة،
ذلك أيام الوليد بن عبد الملك، واستقر
إليه خراجاً كل سنة، فعسف الروم وقتل
لكه الثاني سنتين ونصفاً، وكان قتله أول
بن فليفوس، وكان في أيامه اختلاف بين

أيام سليمان بن عبد الملك أيضاً، وهو
بعده اليون بن قسطنطين لضعفه عن
القسطنطينية فملكوه، فكان ملكه ستاً

لنصرانية كلها ، وكانت الروم تسمي العرب
إسماعيل فنهاهم عن ذلك، وجرى بين نقفور

ائة فقتل فيها .

أبيه إليه ، وكان ملكه شهرين ، ثم ملك بعده
وقيل ابن استبراق ، وكان ملكه سنتين في أيام
يون المعروف ، بالبطريق وغلب على الأمر
سبع سنين وثلاثة أشهر ، فوثب به أصحاب
ون . ثم فتح لهم ذلك وعاد ميخائيل إلى
أليون ، وكان ملكه هذه الدفعة الثانية تسع
بعده ابنه توفيل بن ميخائيل أربع عشرة سنة ،
بسبب ذلك ، وفتح عمورية ، وكان موته أيام
وعشرين سنة ، وكانت أمه تدبر الملك معه .

، حتى خوطب هو وأولاده بالملوك،
من الولد فخصى أحدهم ، وجعله
الملك ، فبقي على حاله إلى سنة
الملك على إزالة أبيهما؛ فدخلا
من القسطنطينية، وأقام ولداه مع
فسبقهما الى ذلـك وقبض عليهما
الموكل به ، فقتله وأخذه أهل تلك
، فجزع لقتله ، وأما ارمانوس فإنه
بقية أيام المقتدر والقاهر والراضي
قسطنطين هـذا قسطنطين بن
أربع وتسعين ومائتين وأسلم على
يجان الى بلاد الروم فاجتمع عليه
ونازع الملك قسطنطين في ملكه
، وخـرج عن طاعته أيضاً صاحب

نهب، ثم ساروا إلى القسطنطينية وحصروها
واتصلت غاراتهم إلى بلاد الافرنج ، ثم عادوا

ه ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم
هير بن قبيص[٢] بن مَعَدّ بن عدنان في
الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن
ان وغيره من إياد ، فاجتمع بالبحرين
و المقام ، وتعاقدوا على التناصر
نوخ » وتنخ عليهم بطون من نمارة بن

لك بن فهم بن غانم بن أوس الأزدي
ديمة ، وكان اجتماعهم أيام ملوك
ن منهم كان مُلْكُهُ على طائفة قليلة من

سميها فيروز سابور ، أول من عمرها سابور ذو
والشعير .
بالنون .

حيرة في الأخبية لا يسكنون بيوت المَدَر[1] ، وكان
وكان منزله مما يلي الأنبار ، ثم مات مالك فملَكَ
بن دوس الأزدي ، ثم مات فَمَلك بعده جذيمة

ة الأولىٰ من بني دمار بن أميم بن لاوذ بن سام بن

جذيمة الأبرش

ملوك العرب رَأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية،
العراق، وضَمَّ إليه العرب، وغزا بالجيوش، وكان به
وضاح » و« الابرش » إعظاماً له، وكان منازله ما بين

عة منه : مَدَرَة . وأهل المَدَر : سكان البيوت المبنية خلاف أهل

فأجابه جذيمة وأملكه إياها، فانصرف
(٦) . فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به: ما
أيّ عُرس؟ قال: عُرْس رقاش. قال: مَنْ

س كان على فرسخين من هِيت ، كان ينزله جذيمة

جذيمة يستشير الناصحينا

ت واسعة على جهة البرية في غربي الفرات ، سميت
.
ت وحولها قريّات منها شفاثا ، وتعرف ببلد العين .
ض بالسعودية) كان فيه قرى وحصون وعيون ونخل ،

لأنبار كأنه في الجانب الغربيّ ـ وليس بعين ماء .
ان .

إذ كــل جـانٍ يــده في(٢) فِيــهِ

قوله، وأمر فجعل له حلى من فضة وطَوْق،
على أحسن حالة إذ استطارته الجن، فطلبه
ثم أقبل رجلان مِنْ بلقين قضاعة يقـال لهما
م يريدان جذيمة وأهدَيَا له طُرَفاً فنزلا ومعهما
اماً، فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتى عُرْيَان قد
فجلس ناحية عنهما، ومد يده يطلب الطعام
ثانية، فقالت: « لا تُعْطِ العَبْدَ الكُرَاع فَيَطْمَع

ية ، تنتفخ حاملات أبـواغَها فتُجْنَىٰ وتُـؤْكل مـطبوخـة ،
، وكَمْأَةٌ .

، والكراع البقـر والغنم ، مستدق السـاق العاري من

وجذيمة فقتل عَمْرو وانهزمت عساكره،
بّاء واسمها نائلة، وكان جنود الزّبّاء بقايا
ر(٤)، فلما استجمع لها أمرُها واستحكم
فقالت لها أختها ربيبة ـ وكانت عاقلة :
حرب سجال »، وأشارت بترك الحرب
جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها، وكتبت
باع وضعفاً في السلطان، وأنها لم تجد
الزباء إليه استخف ما دعته إليه وجمع
ض عليهم ما دعته إليه وآستشارهم،

وغيره(جمعه) أزقاق ، وزِقَاق .
ص ٢١١ (مع شرح التبريزي) .
.
سة أيام وهي قريبة من حمص ، من عجائب الأبنية
قبل سليمان بن داود.

كبير » فذهبت مثلا ـ وستلقاك الخيول فإن سارت
جنبيك وأحاطت بك، فإنّ القوم غادِرُون، فاركب
جارىٰ ـ فإنّي راكِبُها ومسايرك عليها.

ن العصا، فركبها قصير ونظر إليه جذيمة مولياً على
العصا». فذهبت مثلا، وقال: «**ما ضل من تجري**
غروب الشمس، ثم نَفَقَتْ، وقد قَطَعَتْ أرضاً
ج العصا، وقالت العرب: « **خير ما جاءت به**
وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء،
أسب ـ والأسب بالباء الموحدة هو شعر الاست ـ
» **ترى**[1]! فذهبت مثلاً، فقال: « **بلغ المدا**
مثلاً، فقالت له: **أما إلهي ما بنا من عدم مواس**

٩ ـ وفي المغتالين من الأشراف: « أذات عروس » وفي مروج
ما في الأغاني ١٤/٧٤: « بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات

ئماً ومنفصلاً ومتنكراً ومتسلحاً بهيئته ولبسه
صته الزباء، وعاد إليها ـ وأرادت أن تعرف
وحذرته.

رِبْ ظهري ودعني وإياها. فقال عمرو: ما
علاك ذم» فذهبت مثلاً. فقال عمرو: فأنت
ج كأنه هارب وأظهر أنّ عمراً فعل ذلك به،
قصيراً بالباب فأمرت به، فأدخل عليها فإذا
لامر مَا جُدع قصيرٌ أنفه» فذهبت مثلاً.
م عمرو أني غدرتُ خاله وزينتُ له المسير
بلتُ إليكِ وعرفتُ أنّي لا أكون مع أحد هو

دت مِن الحزم والرأي والتجربة والمعرفة
إليه؛ ووثِقَتْ به قال لها: إن لي بالعراق

وا قريباً من الزباء تقدم قصير إليها فَبَشَّرَهَا
وسألها أن تخرج وتنظر إلى الابل وما عليها
ول من فعل ذلك، فخرجت الزباء فأبصرت
: يا قصير.

أَجَنْـدَلاً يَحْـمِلْنَ أمْ حَـدِيْـدَا؟
أَم الـرِّجَـال جثمـا قُعُـوداً؟[1]

ها أُنِيْخَتْ، وخرج الرجال من الغرائر، ودَلّ
المدينة، ووضعوا فيهم السلاح، وقام عمرو

ت الثاني . وقد قال محقق المنيرية : قوله : (أم الرجال
أنّ الرجال في الغرائر . أ هـ . وليس هذا بقطعي فربما
ذكرها الحديد يؤكد ذلك ، والعرب معروفة بالفراسة

خلون المدينة ؟ قلت : ربما لم يرق هذا الشَكُ عندها
جلوا بدخول المدينة قبل أن تمنعهم .

المجاورين لها . وأما التي في الجهة الشمالية ـ أي
سهلة توجهت عليها الفرات فهدمتها ولكن أنقاضها لا
ما فقد ذهب ولم يبق إلا آثار ذهبت بعد حكم العثمانيين

.

:

أملهـا سيف الحمـام المنتـضى .
فـاحتَطّ منهـا كـل عـالي المنتهى
عقـاب لـوح الجـو أعلى منتهـى

تقـادم عهـدهـا أم قـد بـلينـا .

يصـك بـه الحـواجب والجبينـا .
تـكن (زبـاء) حـاملة جنينـا .

ولكن مَنْ يهـوى الجمـاع فـراق
مَـنْ لا يـزايـل بيـنـه الاخـلاق

م . (منيرية)

رها كاملًا، ولم أصب منها طائلًا، إلا
غلام فصار في غلمانه وأنْ تباع المرأة
ة عشر ثمن زوجها فقالت هزيلة :

فذ حكماً في هزيلة ظالما
كنت فيمن يبرم الحكم عالما
صبح بعلي في الحكومة نادما

كر من جديس وتهدي إلى زوجها حتى
يزل يفعل ذلك حتى زوجت الشموس
ملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق
بها وخَلَّى سبيلها، فخرجت إلىٰ قومها
يين، وهي في أقبح منظر تقول .

ـ وكان سيداً مطاعاً ـ قال لقومه : يا معشر جديس
داركم إلا بملك صاحبهم علينا وعليهم، ولـولا
تنعنا لانتصفنا منه، فأطيعوني فيما آمركم فإنه عِزٌّ
من قولها ـ فقالوا : نطيعك، ولكن القوم أكثر منا.
ه وأهله إليه، فإذا جاؤوا يرفلون في الحلل أخذنا

ر البلد، ودفن هو وقومه سيوفهم في الرمل، ودعا
لهم، فلما أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم يأكلون
تلوهم، وقتلوا ملكهم، وقتلوا بعد ذلك السَّفلَة.

ان بن تُبع ملك اليمن، فاستنصروه، فسار إلى
ث قال له بعضهم : إنّ لي أُختاً متزوجة في جديس
مسيرة ثلاث، وإني أخاف أنْ تنذر القوم بك، فمُرْ
جرة فليجعلها أمامه.

*

ون ، صُلْبٌ هَشّ ، يوجد في حالة نقية ، وغالباً

وادٍ يقع بينهما كما قال الكلبي ، ويطلق عليه جبل

بهم. وبنى الكنيسة عليهم، وكانت عِدّتهم فيما
ال: أنا من القليل الذين يعلمونهم.

فعلىٰ قوله يكون تاسعهم كلبهم، وكانوا من
الله، وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه
المسيح، وأنّ المسيح أعلم قومه بهم، وأن الله
لأول أصح.

يّ مِنْ أصحاب عيسى إلى مدينتهم، فأراد أن
يدخلها أحد حتىٰ يسجد له فلم يدخلها، وأتى
، فرأىٰ صاحب الحمام البَرَكة، وعلقه الفتية،
حبر الأخرة حتى آمنوا به وصدقوه، فكان علىٰ
يها الحمام، فعيَّرَه الحواريّ فاستحيا، ثم رجع
الحمام ومعه المرأة فماتا في الحمام، فقيل

بنه رأى ما أنكره حتى دخل على رجل ،
أين لك هذه الدراهم؟

ما أصبحنا أرسلوني لأشتري لهم طعاماً .
الفلاني . فرفعه إلى الملك، وكان ملكاً
الملك : وأين أصحابُك؟ قال : انطلقوا
فقال : دعوني أدخل إلىٰ أصحابي قبلكم
بانوس قد علم بهم .

بدوا شكراً لله ، وسألوه أنْ يتوفَّاهم ،
أراد الملك الدخول عليهم ، فكانوا كلما
وا عليهم ؛ فعاد عنهم ؛ فبنوا عليهم كنيسة

حينئذ مؤمناً، وكان قد اختلف أهل مملكته

بعث لكم آية، هذا الرجل من قوم فلان ـ يعني
نوا بي إلى أصحابي فركب الملك والناس معه،
للملك : ذروني أسبقكم إلى أصحابي
ع حوافر دَوَابِّكُم وأصواتكم فيظنوكم دقيانوس،
خل على أصحابه فأخبرهم الخبر فعلموا حينئذ
، ودعوا الله أن يميتهم ولا يراهم أحد ممن
على آذانه وآذانهم معه.

إذا أجسادهم لا ينكرون منها شيئاً غير أنها لا
. ورأى الملك تابوتاً من نحاس مختوماً بخاتم
توباً فيه أسماء الفتية، وأنهم هربوا من دقيانوس
خلوا هذا الكهف. فلما علم دقيانوس بمكانهم
ينا: هذا شأنهم.

، محسملينا ، يمليخا ، مرطوس ، كسوطونس ،

الله ولا سنة النبي ﷺ ولا فائدة من معرفة أسمائهم

وآية ذلك أن ألوانكم تتغير.

الوا: قد نزل بكم ما قال يونس ولم نجرب عليه
من العذاب وإنْ لم يبت فاعلموا أنّ العذاب
ن يونس بنزول العذاب فخرج من بين أظهرهم،
وسهم خرج عليهم غَيْمٌ أسود هائل يدخن دخاناً
منه سُطُوحُهَم، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك،
لله التوبة، فأخلصوا النية في ذلك، وقصدوا
ما نفعل؟

ا حيٌّ يا قيوم، يا حي حين لاحَيّ، يا حي محيي
وا من القرية إلى مكان رفيع في براز من الأرض
لى الله واستقالوه وردوا المظالم جميعاً حتى إنْ

ـ قرية يونس عليه السلام بالموصل تقابلها من الجانب

سس حِسًّا فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحىٰ
، البحر فَسَبِّحْ ـ وهو في بطن الحوت،
صوتاً ضعيفاً بأرضٍ غريبة! فقال: ذلك
في البحر. فقالوا: العبد الصالح الذي
ـه عند ذلك ﴿ فَنَادىٰ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾[3]
ليل ـ ﴿ أَنْ لَا إِلَـٰه إلا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي
ل الصالح، فأنزل الله فيه:

ي بَطْنِهِ إلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُون ﴾[4] وذلك أنّ
بِالعَرَاء وَهُو سَقِيم ﴾[5] أُلقِيَ علىٰ جانب

القُرْعَة أي؛ قَارَعَ.

اختفى هناك، فلما شهدت الشاة قالت لهم إن
فلما رأوه قبّلوا يديه ورجليه، وأدخلوه المدينة
ين يوماً، وخرج سائحاً، وخرج الملك معه
دبّر أمرهم أربعين سنة بعد ذلك، ثم إن يونس

: كانت رسالة يونس بعد ما نبذه الحوت،
الصافات فإنه قال: ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ وَهُوَ
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مَائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيْدُون ﴾[1].

فقال له: انطلق إلى أهل نينوىٰ فأنذرهم
بة. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: أتلمس
فغضب وانطلق إلى السفينة فركب فلما ركب
الحوت فنودي الحوت إنا لم نجعل يونس مِنْ

، وشفى الله على أيديهما كثيراً من المرضى،
صنام، فبلغ إليه خبرهما فدعاهما، فقال: مَن
الله تعالى. قال: فما آيتكما؟ قالا: نُبْرِءُ الأكمه

ا. فقاما، فضربهما العامّة، وقيل: إنهما قدما
فخرج الملك يوماً، فكَبَّرَا وذكرا الله، فغضب
جلدة.

معون رأس الحواريين لينصرهما، فدخل البلد
خبره إلى المَلِك، فأحضره، ورضي عشرته،
لملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن،
كلمتهما وسمعت قولهما؟

بين ذلك. قال: فإنْ رأى الملك أن يحضرهما
، فقال لهما شمعون: من أرسلكما؟ قالا: الله

ليهم فيذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الله
أرسَلْنـا إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُـوهُمَا فَعَـزَّزْنَا
رسال إلى نفسه، وإنما أرسلهم المسيح
المدينة حبس الله عنهم المطر، فقال
ا لَنَرْجُمَنَّكُم ﴾[2] بـالحجارة، وقيـل:
ما حضر حبيب وكان مؤمناً يكتم إيمانه،
صفه ويتصدق بنصفه، فقال: ﴿ يَا قَوْمِ
الف لـربنا ومؤمن بـإله هؤلاء! فقـال:
[5]! فلما قال ذلك قتلوه، فأوجب الله له

ما رأيت مثلك في الدنيا فهل في الأرض شيء

يسمَّىٰ غار حبيب النجار ، وذلك لأن البلدة واقعة على سَفْح
وهذا الغار مسكن طبيعي . ويقولون : إنه كان محلّ سُكْنَىٰ
أما قبره فهو مع قبر الرسول الثالث المعزِّز للاثنين في وسط
الشهير وتشتمل عليه قبة الجامع الآن إلا أنَّ مدخله من باب
حد قبرين أحدهما مستقبل القبلة ـ وأظنه قبر حبيب النجار ـ
بجوارهما في ضمن الجامع حجرة تسمى مدفن الاثنين

صي ، فإذا عبرت النهر من جسرها التاريخيّ ـ المبني قبل
« تل جبريل » يقولون إنه صاح بأهل المدينة من هناك ،

(م ـ بتصرف) .

دانيين فهو إسرائيلي لا روميّ ـ كما في القضاة : ١٣ . (م)
زانية اسمها دليلة من وادي سورة . القضاة : ١٦ (م) .

فقصد الموصل ومعه هدية لملكها لئلا
حضر عظماء قومه وأوقد ناراً وأَعَدّ أصنافاً
صِبَ فمن لم يسجد له عَذَّبَه وأُلْقِيَ في

حدث نفسه بجهاده، فَعَمَد إلى المـال
شديد الغضب فقال له: آعلم أنك عَبْدٌ
إنّ فوقك رَبًّا هو الذي خلقك ورزقك.
أجابه الملك بأن يسأل مَنْ هو ومِنْ أين
التراب خلقت وإليه أعود.

و كان ربك مَلِك الملكوت لرؤي عليك
أجابه جرجيس بتعظيم أمر الله وتمجيده
لا يغنى من رب العالمين، أم تعبد الذي

اي انه سنة ١١٢٠ ق. م (م).

نفسه ومُلْكِهِ ، فأجمع رأيه على أن يخلده في
تركته في السجن طليقاً يكلم الناس ويميل بهم
الكلام ، فأمر به فبطح في السجن على وجهه ،
ثم أمر باسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلاً
الحجر ، فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكاً
جاءه الوحيُ قلع عنه الحجر ونزع الأوتاد وأطعمه

قال له : « الحق بعدوك فجاهده فإنّي قد ٱبتليتك
بع مرات في كل ذلك أرد إليك روحك ، فإذا
يتك أجرك » .

جرجيس على رأسه يدعوه إلى الله فقـال له :
رجك من السجن ؟ قال : أخرجني مَن سلطانه

أكل في ساعته . فقال له الملك : هل
ماء فأتي به فنفث فيه الساحر ، ثم قال
لى آخره فقال له الساحر : ماذا تجد ؟
ي فسقاني . وأقبل الساحر على الملك
تقاسي جبار السماء والأرض . وكانت
ب . ، فقالت له : إنه لم يكن لي مال إلا
ه وتسأل الله أن يحيي ثوري ، فأعطاها
ه العصا، وقولي له: احيى بإذن الله،
شعر ذنبه فجمعتها ، ثم قرعتها بالعصا
ء الخبر بذلك فلما قال الساحر ما قال
بعد الملك ـ اسمعوا مني . قالوا :
وإنه لم يعذب ولم يقتل ، فهل رأيتم

فقال الذي سأله هذا : أنا أتولى عذابه .

رة ثور مجوف ، ثم حشاها نفطاً ورصاصاً وكبريتاً
، ثم أوقد تحت الصورة النار حتى آلتهبت وذاب
في جوفها .

فاً ورعداً وبرقاً وسحاباً مظلماً ، وأظلم ما بين
فأرسل الله ميكائيل فاحتمل تلك الصورة ، فلما
عتِها كلُّ مَنْ سمعها ، وانكسرت ، وخرج منها

ظلمة وأسفر ما بين السماء والأرض قال له عظيم
وتانا من هذه القبور .

هي عظام رفات . ثم دعا فما برحوا حتى نظروا
س نسوة وثلاث صبية وفيهم شيخ كبير . فقال له
ن كذا وكذا ـ فإذا هو أربعمائة عام .

فلما هموا بقطعها أيبسها الله وتركوها .
اوقر اسطواناً ، وجعل في أسفل العجل
بالعجل نهضة واحدة وجرجيس تحتها ،
صارت رماداً ، وبعث الرماد مع رجال
اً من السماء : يا بحر إنّ الله يأمرك أنْ
أن أعِيْدَه ، فأرسل الرياح فجمعته كما
.

وا ورجع معهم وأخبروا خبر الصوت
ير لي ولك ؟ ولولا أن يقال أنك غلبتني
حدة أو أذبح له شاة واحدة وأنا أفعل ما

راه وإيمان الملك عند ذلك ، فقال له :

ظهرت إسلامها وعددت عليهم أفعال جرجيس
دعوة فتهلكون كما هلكت أصنامكم. فقال

ط لحمها بمشاط الحديد ، فلما آلمها العذاب
عني الألم ، فقال : انظري فوقك فنظرتْ ،
حكك ؟ قالت : أرى على رأسي مَلَكَيْن معهما
حي ليزيناني به ويصعدان بها إلىٰ الجنة .

الدعاء ؛ وقال : اللهم أكرمتني بهذا البلاء
خر أيامي فأسألك أن تنزل بهؤلاء المنكرين من
ر الله عليهم النار فأحرقتهم، فلما احترقوا بِحَرِّها
ي القَتْلَة الرابعة ، فلما احترقت المدينة بجميع
سافلها فلبث زماناً يخرج من تحتها دخان
أربعة وثلاثين ألفاً وامرأة الملك .

اريخ ، ونقدم قبل ذكرهم عدد الملوك
س إنْ شاء الله تعالى .

اسب تسع سنين .

ة الثانية الكيانية

ن سنة . ثم مَلَكَ كيكاووس مائة وخمسين سنة .
ك كي لهراسب مائة وعشرين سنة ، ثم ملك كي
ك كي بهمن مائة واثنتي عشرة سنة ، ثم ملك
أخوها دارا بن بهمن اثنتي عشرة سنة ، ثم ملك
لذي أخذ الاسكندر الملك منه .

عشرة سنة .

الثالثة الأشغانية

راق والجبال ، وكان سائر ملوك الطوائف
ام ملوك الطوائف أشك ملك اثنتين وخمسين



جمعة لرئيس واحد .

قـرى اصطخـر يقال لهـا طيـروده من رستـاق
اً مغرى بالصيد ، وتزوج امـرأة من نسل ملوك
علىٰ بيت نار باصطخر يقال له « بيت نارهيد » ،
 بعد أبيه ، ثم ولد له ابنه أردشير ، وكان ملك
ال له جوزهر ، وكان له خصي اسمه تيري قد
شير سبع سنين قدمه أبوه إلى جوزهر ، وسأله أن
 بعده في موضعه فأجابه وأرسله الى تيري فقبله

سن قيامه به ، وأعلمه قوم من المنجمين صلاح
رأى في منامه مَلِكاً جلس عند رأسه ، فقال له :
 يعهدها ، وكان أول ما فعل أنه سار إلىٰ موضع
لكها واسمه قاسين ، ثم سار إلى موضع يقال له
جهـر، ثم إلى مـوضـع يقـال لـه «لـزويـز»

أردشير خرة يدعوهم إلى الطاعة فلم
جور فأسسها وبنى الجوسق المعـروف

ن بكتاب فجمع الناس فقرأه عليهم ،
الكرديّ مَنْ أذن لك في التاج والبلاد ؟
ملك الأهواز ليأتيه به في وثـاق، فكتب
جو أن يمكنني منك فأبعث برأسك إلىٰ
خر . وخلف وزيره ابرسام باردشير خرة
موافاة ملك الأهواز وعوده منكوباً . ثم
إلى فارس وتوجه إلى محاربة نير وفرّ
وطاسار ، ثم إلى سرق ، فوقف على
ق الأهواز . وعاد إلىٰ فارس بالغنائم . ثم
رون ، وقتل ملك ميسان ، وبنى هناك
ؤذنه بالحرب ويقول له : ليعين موضعاً

خط بالبحرين، ومدينة بهرسير مقابل المدائن ،
أردشير خرة هي مدينة فيروز أباذ سماها عضد
مدينة أردشير أيضاً فعربت بردشير . وبنى بهمن
ن يسمونها بهمن شير وفرات ميسان أيضاً، وبنى
راز ، وبالموصل بودرأردشير وهي حرة ولم يزل
ه راية ، ومدّن المدن ، وكور الكور ، ورتب
من قتله أردوان إلى أن هلك أربع عشرة سنة ،
ولما استولى اردشير على العراق كره كثير من
ن منهم من قضاعة إلى الشام ، ودان له أهل
بار بنيتازمن بختنصر فخربت الحيرة لتحول أهلها
سنة وخمسين سنة إلى أنْ عمرت الحيرة زمن
ضعاً وثلاثين سنة إلى أنْ وضعت الكوفة ونزلها

ل ، ثم وضعت الجارية غلاما فكره
يعلمه به وهو صغير ، فاخذ له الطالع ،
اسماً وصفة وهو أول من تسمى بهذا
الشيخ الذي عنده الصبي يوماً ، فوجده
ضربتُ بسيفي ما بين المشرق والمغرب
ن وليس لي عقب فيه ، فقال له الشيخ :
ولد طيب نفيس فادع لي بالحُقّ الذي
لحق وفتحه ، فوجد فيه مذاكير الشيخ ،
ت من ملك الملوك حين أمر بقتلها ، لم
طن الأرض كما أمر وتبرأنا إليه من أنفسنا
مع سابور مائة غلام ، وقيل ألف غلام من
جميعاً لا يفرق بينهم زي ، ففعل الشيخ ،
ـم ، ثم أعطوا صوالجة وكرة فلعبوا بالكرة
، الغلمان أن يدخلوه ، وأقدم سابور من

ب تسميه الضيزن وهو من قضاعة ، وكان قد
السواد ، إذ كان سابور بخراسان ، فلما عاد
صره أربع سنين ، وقيل : سنتين لا يقدر على
زن بنت تسمى النضيرة فحاضت ، فأُخرجت
نساء ، وكانت من أجمل النساء ، وكان سابور
صاحبه ، فتعاشقا فأرسلت إليه : « ما تجعل
ة » ؟

ائي ، فقالت : عليك بحمامة ورقاء مطوقة
قاء ، ثم أرسلها فإنها تقع على سور المدينة
ل ، وتداعت المدينة ، فدخلها عنوة ، وقتل
يعرف اليوم ، وأخرب المدينة[٩] ، واحتمل

الذي كان مع الضيزن بقوله :

بمـا لاقت سـراة بني عبيـد !

وأحـلاس الكتـائب من يـزيـد .

=

ملك ، فهربت أمه إلى البادية ، وأقامت
د به العطش ، وارتفعت له الأخبية التي
المرأة فرأى منها جمالاً فائقاً . فلم يلبث
ضهم : إنها ابنته فتزوجها .

رادها فامتنعت عليه مدة ، فلما طال عليه
ـرك ، وانها تفعل ذلك ابقاء عليه من
فولدت له هرمز فستر أمره حتى صار له

وبالأبطال سابور الجنود
كأن ثفاله زبد الحديد

ة كانت سبب هدمه لأن الشاعر ممن حضر الوقعة

أنْ يمزج المانوية بالمسيحية ويوجد من هذا المزيج

ام بن هرمز بن سابور

وقتل ماني الزنديق وسلخه وحشا جلده تبناً
مى باب ماني ، وكان ملكه ثلاث سنين وثلاثة
ردشير وابنه هرمز ، وبهرام بن هرمز بعد مهلك
ن ببادية العراق والحجاز والجزيرة يومئذ ابن
ندي وهو أول من تنصر من آل نصر بن ربيعة
مائة سنة وأربع عشرة سنة منها في زمن
هراً ، وفي زمن هرمز بن سابور سنة وعشرة
شهر وثلاثة أيام ، وفي زمن بهرام بن بهرام بن

م بن هرمز بن سابور بن أردشير

ر ، فلما عقد له التاج وَعَدَهم بحسن السيرة ،

وعمارة البلاد والعدل، ثم هلك ولا ولد له

كِرَ لهم أنّ بعضهن حُبْلَىٰ .

لذلك الحمل ، وولدت المرأة سابور ذا

شهر ، وقيل : سبع سنين وخمسة أشهر .

لى ها هنا لم يحذف منها شيء .

ور ذي الأكتاف

هرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن
فاستبشر الناس بولادته وبثوا خبره في
ونه في ملك أبيه، وسمع الملوك أن ملك
هم الترك والعرب والروم، وكانت العرب
م في البحر من عبد القيس والبحرين إلى

منهم حتى سالت دماؤهم على الأرض، وأباد
ها القتل وغوّر مياه العرب، وقصد بكراً وتغلب
وغَوَّر مياههم. وسار إلى قُرْب المدينة ففعل
تل إلى أنْ هلك، فسموه سابور ذا الأكتاف

وصارت تُغِيْرُ على السواد، فجهز سابور إليهم
إلى إياد:

إلى مَن بالجزيرة من إياد
فلا يشغلكم سوق النفاد
يزجون الكتائبَ كالجراد

كتب إليهم أيضاً:

أني أرى الرأيِ إنْ لم أعص قد نصعا

فارتحل سابور إلى عسكره وتحارب هو
مقتلة عظيمة ، وملكت الروم مدينة
وا أيضاً أموال سابور وخزائنه ؛
من الروم والعرب ويستحثهم على المسير
ن ونزل اليانوس مدينة بهرسير، واختلف
لا يعرف راميه، فقتله، فسُقِطَ في أيدي
طلبوا من يوسانوس أن يملك عليهم فلم

قوله :

ثم افزعوا كي ينال الأمن مَنْ فزعا
لأهلها أن اصيبوا مرة تبعا

رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
ولا إذا عض مكروه به جزعا
يكون متبعا طورا ومتبعا
مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

م من سَبْي الأهواز، فأمرهم أن يلقوا علىٰ القد
ن الجلد وانسل منه، وسار إلىٰ المدينة وأخبر
ا، فاستيقظ الروم وجمع سابور مَنْ بها وعَبَّأهم
هم، وأسر قيصر وغنم أموالـه ونساءه وأثقله
مه بنقل التراب من بلد الروم ليبني به ما هدم
زيتون مكان النخل، ثم قطع عقبه وبعث به إلى
خيك علينا.

ايا أسكنهم مدينة بناها بناحية السوس سماها
خراسان في قول، وبالعراق بزرج سابور، وكان

رو بن عدي عامله على العرب، فاستعمل ابنه
قية ملك سابور، وجميع أيام أخيه أردشير بن
ت ولايته ثلاثين سنة.

سي بن بهرام بن سابور بن
أخي سابور

العظماء وذوي الرياسة، فقتل منهم خلقاً

ابور ذي الأكتاف

بعود ملك أبيه إليه، وكتب إلى العمال
يته، وأطاعه عمه المخلوع وأحبته رعيته،
يمة كان فيها فسقطت عليه فقتلته. وكان

 (سلمان باك) - أي الطاهر - ويقولون أنّ سلماز
ن الآن في سنة ١٣٤٨ . (م) .

لم، واستوزر نرسِي حكيم زمانه، وكان فاضلاً
أن يصلح نرسي منه، فكان ما أملوه بعيداً، فلما
لأشراف والعظماء، وحمل على الضعفاء فأكثر
ه شكوا ما نزل بهم منه إلى الله تعالى وسألوه
ان[٢] فرأىٰ ذات يوم في قصره فَرَساً غائراً لم ير
يدخل عليه، فلم يقدر أحد علىٰ ذلك فأُعلم
رجه، فلما رفع ذنبه ليثفره[٣] رمحه على فؤاده
جَهُ جرياً ولم يعلم له خبر، وكان ذلك من صنع .
ن سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً.

عمرو بن امرىء القيس البدء[٤] ابن عمرو بن

تحت ذنب الفرس .
، وصوابه (البدء) - (م) .

ستهبلا وهي تدارس، فكان يطرز بهما

ق، فأشرف منه على النجف وما يليه من
ه ذلك، فقال لوزيره: هل رأيت مثل هذا
ذي يدوم؟ قال: ما عند الله في الآخرة.
الله.

وبالـلات والعـزى جـزاء المكفـر

وحسن فعـل كمـا يجـزى سنمـار

جـزاء سـنمـار جـزاء مـوفـرا[٢]

الأوقيانوس ترجمة القاموس التركية لاحمد عاصم

للسباق، فسبقها فرس أشقر للمنذر، وأقبل باقي
إليه، فقبله وركبه يوماً للصيد، فبصر بعانة حمر
سد قد أخذ عيراً منها، فتناول ظهره بفيِّه، فرماه
صل إلى الأرض فساخ السهم إلى ثُلُثِهِ، فرآه مَنْ
اللهو والتلذذ.

عاهد العظماء وأهل الشرف على أن لا يملكوا
جتمعت الكلمة على صرف الملك عن بهرام
ولأنه من ولد يزدجرد، وملّكوا رجلاً من عقب

ـرف يوماً وللهدى تبصير
ـلك والبحر معرض والسدير
ـطة حي إلى الممات يصير
ـة وارتهم هناك القبور
ـف فألوت به الصبا والدبور

ر... سير.

ـرم في ثلاثين ألفاً من فرسان العرب إلى
رام علىٰ منبر من ذهب مكلل بالجوهر،
ي بهرام وسوء سيرته وكثرة قتله وإخراب
ولده، فقال بهرام: لستُ أكذبكم، وما
كني لأصلح ما أفسد، ومع هذا فإذا أتىٰ
ك طائعاً وأنا راض بأن تجعلوا التاج وزينة
المُلك له، فأجابوه إلى ذلك، ووضعوا
قال بهرام: لكسرى دونك التاج والـزينة
راثة وأنا فيه مغتصب. فحمل بهرام جرزا
ب بهرام فَعَلَا ظهره، وعَصَرَ جنبي الأسد
معه، ثم وثب الأسدُ الآخر عليه، فقبض
سد الآخر الذي تحته حتى دمغهمـا، ثم

فثبت للقتال، وقتل خاقان بيده، وقتل جنـده،
ام في طلبهم يقتل ويأسر ويغنم ويسبي، وعاد
له، وغلب علىٰ طرف مِنْ بلاده واستعمل عليها
ين، وجعلوا بينهم حَدًّا لا يعدونه وأرسل إلىٰ ما
غنم، وعاد بهرام إلىٰ العراق، وَوَلَّى أخاه نرسي

م جمع جمعاً كثيراً وأغار علىٰ الريّ وأعمالها
حابه في الثغر عن دفعه، وقد قرروا عليهم أتاوة
باناً إلى الريّ في عسكر كثيف، وأمره أنْ يضع
غريه بقصـدها، ففعـل ذلك فجمـع الديلمي
ان إلى بهرام جور يعلمه خبره فكتب إليه يأمره
سماه له، ثم سار جريدة في نفر من خواصه،

الأكاذيب والمبالغة .

فاحتز رأسه وأخرجه، وأعلم الهندي
حاله. فذكر أنّ ملك فارس سخط عليه،
صده، فاستسلم الملك وأراد أنْ يطيع
لما الْتقوا قال لأساورة الهندي: احفظوا
في أعراضهم ويرميهم بالنشاب حتى
كر عدوه فأعطى بهرام الدبيل ومكران،
كة الفرس وعاد بهرام مسروراً.

وأمره أن يطلب ملك الروم بالأتاوة فسار
ل ما أراد إلى بهرام.

سار بنفسه إلى بلاد اليمن، ودخل بلاد
اً وعاد إلى مملكته، ثم إنه في آخر مُلْكِهِ
فارتطم في جُبٍّ[1]، فغرق، فبلغ والدته

داءه وأحسن إلى جندِهِ، وكان له ابنان يقال

وكان لهرمز سجستان، فغلب على الملك بعد

ببلاد الهياطلة، واستنجد ملكهم؛ فأمده بعد أن

بالري وكانا من أم واحدة، وقيل: لم يقتله وإنما

عوا الخراج عن يزدجرد فوَجَّه إليهم نرسي في

سنة وأربعة أشهر، وقيل تسع عشرة سنة.

بن يزدجرد بن بهرام
رمز وثلاثة من أهل بيته

العدل وأحسن السيرة وكان يتدين إلا أنه كان

لاد في زمانه سبع سنين متوالية، وغارت الأنهار

ر، وهاجت عامة الزروع في السهل والجبل من

مل البلاد الجوع والجهد الشديد، فكتب إلى

حال فتقدموا أمامهم فوصلوا إلىٰ عدوهم
فلما أشرفوا علىٰ تلك الحال صالحوا
لى أن يحلف له فيروز أنه لا يغزو بلاده،

ىٰ معاودة أخشنوار فنهاه وزراؤه عن نقض
خشنوار فحفر خلف عسكره خندقاً عرضه
ب ضعيف وتراب، ثم عاد وراءه، فلما
يعلم عسكر فيروز بالخندق فسقط هو
كر فيروز، وأخذ كل ما فيه، وأسر نساءه
قط معه، فجعلها في النواويس.

الذي حفره أخشنوار ولم يكن مغطى عقد
ه يقصدونها في عودهم، وجاز إلى القوم
عهود التي بينهما وحذره عاقبة الغدر فلم



حسان من استهامته وهو أعلم الناس بما
ابن أخته الحارث بن عمرو بن حجر في
ء القيس وهو ابن الشقيقة، فقاتله، فقتل
النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من
ك الحارث بن عمرو الكندي ما كانوا

منذر بن النعمان بن المنذر بن النعمان
ثماني سنين، وفي زمن يزدجرد بن بهرام
سبع عشرة سنة.

سنة منها في زمن فيروز بن يزدجرد عشر
وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنين.

بن عمرو قتل النعمان بن امرىء القيس
قدم: أنّ المنذر بن النعمان ـ أو النعمان



د سار إلى خاقان مستنصراً بـه على أخيه
ه جماعة من أصحـابه متنكـرين ، وفيهم
شكا ذلك إلى زرمهر ، وطلب منه امرأة ،
ماورة ـ وكان له بنت حسناء ، فخطبها منها
ن ليلتـه فحملت بأنو شروان ، وأمر لها
حاله ، فذكرت أنها لا تعرف من حاله شيئاً
نه من أبناء الملوك .

أخيه فأقام عنده أربع سنين وهو يعده ، ثم
ية التي بها زوجته سأل عنها ، فأحضرت

بلاش قد هلك ، فتيمن بالمولود ، وحمله
لـه الملك وخص سوخـرا وشكر لـولده

وقبّل رجليه وشَفَعَ اليه حتى لا يتعرض لأُمه وله

ي في طعام الانسان ما تنبته الأرض وما يتولد
جبن ، فعظمت البلية بـه على الناس فصـار
ه .

باذ اجتمع موبذان مـوبذ والعـظماء وخلعـوه
لك قد أَثِمْتَ باتباعك مزدك وبما عمل أصحابه
نسائك ، وأرادوه على أن يسلم نفسـه إليهم
ك فحبسوه ، وتركوه لا يصل إليه أحد ، فخرج
حلقـاً ، وأعاد قباذاً إلى ملكه ، وأزال أخـاه
مهر .

والانسان ، جمعه أوهاق .
ـه وقوم غتم وأغتام .

قان ومدينة البرذعة وهي مدينة الثغر كله
ما بين أرض شروان وباب اللان ، وبنى
اب .

ه تصاوير رحل أ هـ (لسان العرب) ولكن هذا لا
اللسان ؛ الرحـال الطنافس الحيرية ، ومنه قول

نشـرت عليـه بـرودهـا ورحـالهـا(م)

.

فقال : ما علمت ولا أستطيع ضبط العرب إلا
سواد فأعطاه ستة طساسيج(٢) .

ع ـ وهو باليمن ـ يطمِّعُه في بلاد العجم ، فسار
ه شمراً ذا الجناح إلى قباذ ، فحاربه فهزمه شمر

.

ووجه ابنه حسان إلى السغد وقال : أيكما سبق
منهما في جيش عظيم يقال كانا في ستمائة ألف

لروم ؛ فنزل على القسطنطينية فأعطوه الطاعة

ابن خلكان فليت شعري ما معنى وصفه بالزندقة وهو يكره
ه جعلت الفرس تصفه بذلك غيرة على أمتها لما غلبتهم العرب

تبع بـالغنائم والسبي والجـواهر . ثم

ن غازياً بعده ، وكان ملكه مائة وإحدىٰ

أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق
وكان حين مر بها في بدايته لم يهـج
قدمها عازماً علىٰ تخريبهـا واستئصال
سهم عمرو بن الظلة أحد بني عمرو بن
اتلونه نهاراً ويُقْرُونهُ[1] ليلاً .

قُرَيْظَة عالمان ، فقالا له : قد سمعنا
بينك وبينه ولم نأمن عليـك عاجـل
نبي من قريش تكون داره .

صفة النبي ﷺ . ثم ملك بعد تبع هذا وهو تبان
نصر اللخمي[1] فلما هلك ربيعة رجع الملك
ا ملك ربيعة رأى رؤيا هالته فلم يدع كاهناً ولا
م : رأيت رؤيـا هالتني فـأخبروني بتـأويلها ،
برتكم بها لم أطمئن إلى خبركم بتأويلها .

م : إنْ كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطيح
سم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن
له الذئبي نسبة الى ذئب بن عدي ، وشق بن

ـ على نقض هذا القول وتكذيبه . (منيرية) .
« وشق وسطيح » وينسبون اليهما تفسير كل حلم وتأويل كل
ن إلى اليمن وجعلوهما على عهد رسول الله ﷺ وهو خلط
الاسكندري وأبي زيد السروجي . (منيرية) .

ت وأدخرون ، ويستفتيه المستفتون ؛
نا يا سطيح ؟ قال نعم ، والشَفَق ،
.

ت رؤيا هالتني ، فأخبرني عنها وعن
يختلفان، قال: نعم: رأيتَ جمجمة
فأكلت منها كل ذات نسمة .

شيئاً فما تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين
يملكن ما بين أبين[1] إلى نَجْرَان، قال
ن ؟ قال : بعدك بزمان ، ثم يستنقذكم
و غلام ليس بدني ولا مزن ، يخرج من
. قال : بل ينقطع برسول ٍ مُرْسَل يأتي
المُلْك في قومه إلى يوم الفَصْل . قال :
ويدعىٰ من السماء بدعوات ، ويسمع

ت فمعذرة الأله لذي رعين

: ضع هذه عندك ، ففعل .

خوه وقبائل اليمن قال لعمرو :

تي فالملك تأخذه بغير حشود

ة مالك[1] فكانت تسمى فرضة نعم فيما قيل .

ه فسأل الأطباء وغيرهم عما به وشكا إليهم السهر
أو ذا رحم بغياً إلا منع منه النوم .

٠٢ه طولاً) شرقي قرقيسية ، وقد بنيت مدينة تسمى الميادين تقع
ك الكورة عنوان الميادين وهي من أعمال متصرفية دير الزور .
م مدينة الميادين كانت بيوتها مبنية من الأحجار التي قلعوها من
يرية)

حمير كيف كان يملك ابنه بعده ويمكن

روم اليه الخراج .

لصين ، وشمراً الى سَمَرْقَنْد وابن أخيه

ملك الطوائف وعميل الطوائف يومئذ خرداد بن
يروز فانهزم قباذ وملك أبو كرب العراق ، والشام ،

ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
وابن اقليد جاءنا مصفودا
ـه ملاء منضدا وبرودا
وجعلنا لبابه اقليدا

ع أنْ يغزو تُبَّعُ العراق ويقتل قباذاً أحد ملوك
ظر إليه المؤلف وأنّ تحقيق ابن خلدون قد كشف
وة كانت في سواد العراق لا في فارس كما تفيده

، وكان ملكهم اليمن أيام قباذ ، وكيف يمكن أن
أيام قباذ ويكون تُبَّع هو الذي ملك اليمن قد قتل
ة اليمن هذا مردود محال وقوعه ، وكان ملك
ثر من ذلك وكان انقراض ملكهم في آخر ملك
وحديث سيف ذي يَزْن في ذلك ظاهر ولم تزل
ملكه المسلمون فكيف يستقيم أن ينقضي ملك
من ملوك حمير وملك الحبشة وهو سبعون سنة
ربعين سنة ، وهذا أعجب أن مدة بعضها سبعون
سنة . ولو فكّر أبو جعفر في ذلك لاستحيا من

ملك بعد تُبَّع هذا ربيعة بن نصر اللخمي وهذا
جذيمة وكان ملك عمرو الحيرة بعد خاله جذيمة
ن بابك بخمس وتسعين سنة وملَك أيضاً أيام
ين ملكاً، وكيف يكون جد عمرو وقد ملك بعد

مين لما قصدوا بلاد الفرس ما زالت
في حروبهم : « كنتم أقل الأمم وأذلها
ملك تبع قريب العهد لقالت العرب إننا
ريمكم وأموالكم ، فسكوت العرب عن
دَمِهِ على أنّ الفرس لا تقر بذلك لا في
لْكَهُم لم ينقطع من عهد جيومرث الذي
إلا أيام ملوك الطوائف ، وكان لملوك
طع آنقطاعاً كلياً .

ع الذي سار وملك البلاد اختلافاً كثيراً ،
ث إلىٰ سمرقند شمراً ذا الجناح إلى غير
القدر كاف في كشف الخطأ فيه .

ء الصحابة (رقم ٤٤٤٤) : عمرو بن طلحة بن
نال العدوي ؛ أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وتوفي

وقصة أصحاب الأُخْدُود

س بن تبان أسعد بن كرب ، وكان صغيراً حين
ذا هيئة فبعث إليه لختيعة ليفعل به ما كان يفعل
وقدمه ثم انطلق إليه مع رسوله فلما خلا به في
رأسه فجعله في كُوَّة مشربته التي يطلع منها ثم
الوا له : ذو نواس رطب أم يباس ؟ فقال : سل

.

قال فإذا رأس لختيعة مقطوع فخرجت حِمْيَـر
فملَّكوه حيث أراحهم من لختيعة واجتمعوا عليه

التاء الفوقية ، وفي مادة (لخع) : لخيعة !
تاء المعجمة (منيرية) .

العبد به ضُرّ شُفِيَ إذا دعا له ، وإذا دُعِيَ
القرية ابن ضرير فجعل ابنه في حجرة
عمل في بيتي عملاً فانطَلِقْ إليه لأشارطك
رجل الثوب عن ابنه وطلب إليه أن يدعو
عرف بالقرية ، فخرج هو وصالح ، ومر
ما زلت أنتظرك لا تبرح حتى تقوم عليّ
رف ومعه صالح حتى وَطِئَا بعض أرض
ران ، وأهل نجران على دين العرب تعبد
عليها كل ثوب حسن وحلى جميل فعلقوا
وابتاع رجلٌ صالحاً فكان فيميون إذا قام
ى يصبح من غير مصباح فلما رأى سيده
دين سيده ، وقال له : لو دعوت إلهي

م الأعظم ـ وكان يعلمه ـ فكتمه إياه وقال : لن
إلى الساحر مع الغلمان فلما رأىٰ عبدالله أنّ
د إلى قداح فكتب عليها اسماء الله جميعها ثم
ى القدح الذي عليه الاسم الأعظم وثب منها
خبره الخبر ، فقال له : أمسك علىٰ نفسك وما
حداً إذا أتى نجران به ضر إلا قال : يا عبدالله
ما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم فيوحد الله
يبق أحد من أهل نجران ممن به ضر إلا أتاه

اه فقال له : أفسدتَ عليّ أهل قريتي وخالفت
ذلك .

فيُلْقَىٰ مِنْ رأسِهِ فيقـع علىٰ الأرض وليس به
لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها فيخرج
التامر : إنك لا تقدر علىٰ قتلي حتى توحد الله

ا الذي أبطأ بك ؟ فشكا الغلام ذلك إلى
حبسَنِي أبي ، وإذا أتيت أباك فقل حبسني

ت طريق الناس ، فمر بها الغلام فرماها
حبَّ إليك من أمر الساحر فاقتلها » . فلما
راهب : إنّ لك لشأناً وإنك ستبتلي ، فإن

؛ ويشفي الناس ، وكان للملك ابن عم
: ادع الله أن يرد عليّ بصري . فقال
نعم : قال : اللهم إنْ كان صادقاً فاردد

لما رآه تعجب منه وسأله فلم يخبره وألح

لك: « إنك لن تقدر على قتلي إلا أنْ تجمع
سم الله رب الغلام »، ففعل ذلك فقتله.

فقيل للملك: قد نزل بك ما تحذر، فَأَغْلَقَ
عرض الناس، فمَنْ رجع عن دينه تركه، ومن

نين أحدهم رضيع، فقال لها الملك: ارجعي
بنيها الكبيرين فأبت، ثم أخذ الصغير ليلقيه

عليك »،

في زمن عمر بن الخطاب فرأى عبد الله بن

ي جنوده « أبرهة الأشرم »، فساروا في البحر
جنوده فاجتمعوا ولم يكن حرب غير أنه ناوش
، فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم

الها، وبعث إلى النجاشي بثلث سباياهم، ثم

المندب من أرض اليمن كتب ذو نواس إلى
عدوهم فلم يجيبوه وقالوا: يقاتل كلُّ رجلٍ عن
ن الإبل ولقي الحبشة، وقال: هذه مفاتيح
الرجال والذرية.

ى صنعاء، فقال لكبيرهم: وَجِّه أصحابك
هم المفاتيح، وكتب إلى الأقيال بقتل كل ثور
لشريد.

ذِي يَزْن » فأخذ زوجته ريحانة بنت ذي
ولدت لذي يزن ولداً اسمه معد يكرب ـ
يرة على عمرو بن هند وسأله أن يكتب له
فقال: إني أَفِدُ إلـى الملك كل سنة وهذا
كسرى معه فأكرمه وعظمه وذكر حاجته
، وأطمعه في اليمن، وكثرة مالها.

ن اسعفك بحاجتك ولكنّ المسالك إليها
هَلَكَ.

حجرة أبرهة وهو يحسب أنه أبوه، فَسَّبه
ته، وأقام حتى مات أبرهة وابنه يكسوم،

كثيرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى ذلك فأبى فدعا
له ملكه ، وطرد المنذر عن مملكته وكانت أم
مزدك فلما رأى أم أنوشروان قال لقباذ: ادفعها
ا.

أله ويتضرع إليه أن يهب له أمه حتى قَبَّلَ رجله
على تلك الحالة. وملك أنوشروان، فجلس

أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه في مذهبه
لهذا المذهب كارهاً له ثم إن أنوشروان أذن
ثم دخل عليه المنذر فقال: أنوشروان
لله عزّ وجلّ قد جمعهما إليّ فقال مزدك وما هما
ل هذا الرجل الشريف يعني المنذر، وأن أقتل
تقتل الناس كلهم؟ فقال: وإنك ههنا يا بن
أنفي منذ قَبَّلْتُ رجلك إلى يومي هذا، وأمر به

ـــزع الحـواجب والعيـونـا

بقتل جماعة ممن دخل على الناس في
ود اختلفوا فيه أن يلحق بمن هو منهم إذا
ل الذي يسند إليه إذا قبله الرجل، وبكل
غالب، ثم تُخَيَّر المرأة بين الإقامة عنده
بعيال ذوي الأحساب الذين مات قَيِّمُهُم
، وأنكح نساءهم من الأشراف، واستعان
ـر، وأَصْلَحَ الخراب، وتفقـد الأساورة
، وتخير الولاة والعمال والحكام، واقتدى
فـرس منها السنـد وسندوست والـرخج
زور، وأجلى بقيتهم عن بلاده، واجتمع
لاده فقصدوا أرمينية للغارة على أهلها
غلوا في البـلاد، وأرسل إليهم جنوداً،

يطلب منه الأتاوة ويتهدده أن لم يفعل فلم يجبه
بلاده، وان ثغر أرمينية قد حصنه، فصار يكتفي
لم يقدر على شيء منها وعاد خائباً، وهذا خاقان
كثيراً من بلادهم.

سرى بلاد الروم

غطيانوس ملك الروم هدنة فوقع بين رجل من
الشام يقال له **خالد بن جبلة**، وبين رجل من
عرين واليمامة إلى الطائف وسائر الحجاز يقال له
ابن النعمان. فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة
يذكره ما بينهما من العهد والصلح، ويعلمه ما
لداً برد ما غنم إلى المنذر ويدفع له دية من قتل
لم يفعل انتقض الصلح، ووالى الكتب إلى
به، فاستعد كسرى وغزا بلاد غطيانـوس في

ى الحيرة وأكرمه، وسار نحو الهياطلة
اهر خاقان قبل ذلك ودخل كسرى
جاوز بلخ وما وراء النهر، وأنزل جنوده
م رجع وأرسل جنده إلى اليمن [1] فقتلوا

سبعاً وأربعين سنة .

رسول الله ﷺ لأربع وعشرين سنة مضت
اثنتين وأربعين من ملكه .

قبل ملوك الفرس بعد الأسود بن المنذر
.

حبشان منها . (منيرية) .

ـدل، ولا يعلموا في شيء منها إلا به، ففعلوا ما
ن غير حرب.

ـروان بأرمينية وأذربيجان

للروم وبعضها للخزر، فبنى قباذ سوراً مما يلي
ـنه أنو شروان وقوى أمره وغزا فرغانة والبرجان
ـط، ومدينة الباب والأبواب، وإنما سميت أبواباً
ـكن المدن قوماً سماهم السياسجين، وبنى غير
ـحجارة. وبنى بأرض جرزان مدينة سغدبيل (٢)
ـ اللان، وفتح جميع ما كان بأيـدي الروم من
ـون، وكتب إلى ملك الترك يسـأله المـوادعة

الطبري. (منيرية).

حي، فمنهم صاحب السرير، وفيلان

الاسلام فرفض كثير من السياسجين
الخزر والروم، وجاء الاسلام وهي

ف لما سمع أنك تريد صرف الحجاج عنه ففعل
ى البيت فيهدمه، وأمر الحبشة فتجهزت وخرج
كان معه ثلاثة عشر فيلاً وهي تتبع محموداً وإنما
محموداً. وقيل في عددهم غير ذلك.

موه ورأوا جهاده حقاً عليهم، فخرج عليه رجلٌ
تله، فهزم ذونفر وأُخِذَ أسيراً فأراد قتله ثم تركه
فخرج عليه نُفَيْل بن حبيب الخثعمي فقاتله،
ة أنْ يدّله على الطريق فتركه وسار حتى إذا مَرّ
ال» يدله على الطريق حتى أنزله بالمغمس،
قبره فهو القبر الذي يرجم.

إلى مكة فساق أموال أهلها وأصاب فيها مائتي
رهة حناطة الحميري إلى مكة، فقال: سل عن
م إنما جئت لهدم هذا البيت فإنْ لم تمنعوا عنه

بعير أصابها لي .

جبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين
ك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه .

رب يمنعه . قال : ما كان ليمنع مني وأمر
في الحَرَم لكي يصاب منها شيء فيغضب

هم الخبر، وأمرهم بالخروج معه من مكة
يش .

الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون
وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

رب فامنع منهم حماكا
نعهم أن يخربوا فِنَاكَا

له وكان اسمه محموداً وأبرهةُ مجْمِعٌ لهدم البيت
ل نفيل بن حبيب الخثعمي فمسك بأُذنِهِ، وقال:
جئت، فإنّك في بلد الله الحرام».

الى الأرض واشتد نفيل فصعد الجبل فضربوا
فقام يهرول، ووجهوه إلـى الشام ففعل كذلك،
ووجهوه إلـى مكة فسقط إلى الأرض.

البحر أمثال الخطاطيف مع كل طَيْرٍ منها ثلاثة
ران في رجليه فقذفتهم بها وهي مثل الحمص
وليس كلهم أصابت، وأرسل الله سَيْلاً ألقاهم
رباً يبتدرون الطريق الذي جاؤوا منه، ويسألون
لى اليمن. فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم

خذوا أبناءهم تراجمة بينهم وبين العرب.

عه من سَلِمَ منهم، ونزل عبد المطلب من
لثقفي لم يسمعا حِسّاً، فدخل معسكرهم
ن ملأهما ذهباً وجوهراً له ولأبي مسعود،
شيئاً كثيراً، فبقي عبد المطلب في غِنى
فألْقَى الحبشة في البحر.

جدري أول ما رؤيا في العرب بعد الفيل
رف بأرض العرب إلا بعد الفيل.

ه الأمراض والأشجار قبل الفيل مذ خلق
ابهم ما أصابهم عَظَّمَتْ العرب قريشاً،

ق.

بعد مراجعة بينهما فأقام حتى مات أبرهة وابنه
لكهم ما يحب لموافقته الحبشة في الدين فعاد
له: إنّ لي عندك ميراثاً فدعابه كسرى لما نزل

عدته النُّصْرَة فمات ببابك فتلك العدة حق لي
ت بلادك عنا وقَلَّ خيرُها والمسلك إليها وَعْرٌ
ج وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس، فسمع
لم آتك للمال وإنما جئتك للرجال، ولتمنعني
ب وفضة. فأعجب كسرى بقوله وقال: يظن

ه، فقال له موبذان موبذ: أيها الملك إنّ لهذا
ب وما تقدم من عِدَتِهِ بالنُّصْرَة، وفي سجونك
جهم معه، فإنْ أصابوا ظَفْراً كان للملكِ، وإنْ
م.

يه جنده فعَبّى وهرز أصحابه وأمرهم أن
رَشْقاً.

وهو على فيل، وعلى رأسه تاج، وبين
ظفر شيئاً وكان وهرز كلّ بصرُه، فقال:
ثم ركب فرساً. فقالوا: ركب فرساً، ثم
ذَلَّ وذَلَّ مُلْكُهُ. وقال وهرز: ارفعوا لي
عوهما له بعصابة. ثم جعل نشابة في كَبِد
ه، فقال لهم: سأرميه فإن رأيتم أصحابه
قد أخطأتُ الرجل، وإنْ رأيتموهم قد
ثم رماه فأصاب السهم بين عينه. ورمىٰ
آستدارت الحبشة بمسروق وقد سقط عن
هزيمة شيء، وغنم الفُرس مِنْ عسكرهم
العرب، واقتلوا السودان، ولا تُبْقُوا منهم

. ووثب بهم رجل مِن الحبشة فقتل باليمن
وهرز في أربعة آلاف فارس وأمره أن لا يترك
ْ شَرَك فيه أسود قتله، وأقبل حَتَّىٰ دخل اليمن
ه علىٰ مُلْك اليمن؛ فكان يجبيها لكسرىٰ حتى
بن وهرز حتى هلك. ثم أمَّر بعده كسرى:
حرة بن التينجان بن المرزبان، ثم إنَّ كسرى
ا قَدِمَ تَلَقَّاه رجلٌ من عظماء الفرس فألقىٰ عليه
من القتل، وعزله عن اليمن، وبعث باذان إلى
حمداً ﷺ. وقيل: إنّ أنوشروان آستعمل بعد
ب قتل قتيلاً، ثم سار بين أوصاله، فمات
. وقد اختلفوا في ولاة اليمن للأكاسرة اختلافاً

قريش بعد الفيل

رناه عَظُمَتْ قريش عند العرب فقالوا لهم أهل

وا إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا
هم أنْ يطوف عرياناً إذا لم يجد ثياب
واف ولا يَمَسّها هو ولا أحد غيرُه، وكانوا
كانوا يطوفون كما شرعوا لهم، ويتركون
طعام الحرم ويأكلونه ـ هذا في الرجال.
رعها مفرجاً ثم تطوف فيه وتقول:

وما بدا منه فلا أحله

ﷺ، فنسخه فأفاض من عرفات، وطاف
ا من طعام الحل في الحرم أيام الحج،
حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا اللهَ إنَّ اللهَ
يشاً أن يفيضوا من عرفات. وأنزل الله

بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة
مع بني عبد مناف، وآجتمع بنو مخزوم وبنو
ـع بني عبد الـدار، وخرجت عـامر بن لؤى
أحد الفريقين.

علىٰ أن لا يتخاذلوا ولا يُسَلِّم بعضهم بعضاً ما
بن قصي جَفْنَةً مملوءة طِيْباً، قيل: إنّ بعض
ضعوهـا في المسجد وغمسوا أيديَهم فيها
أيديهم تـوكيداً علىٰ أنفسهم، فسُمـوا بذلـك

ن القبائل عند الكعبة علىٰ أن لا يتخاذلوا ولا

ية من أموالها تشتري به طعاماً وشراباً للفقراء الحجاج في

عمن أصابت غلته جائحة بقدر جائحته، وألزموا
ؤوتات، والجند، والهرابذة، والكتاب؛ ومن في
، عشر درهماً، وثمانية دراهم، وستة دراهم،
يبلغ عشرين سنة أو جاوز خمسين سنة).

اب من الكُفَاةِ والنبلاء اسمه « بابك » عـرض
تله إلى ذلك، فتقدم ببناء مصطبة موضع عرض
بسلاحهم وكراعهم للعرض فحضروا، فحيث
ل ذلك يومين، ثم أمر فنودِيَ في اليوم الثالث
ضع كسرى فحضر وقد لبس التاج والسلاح؛ ثم
ما عدا وَتَرَيْن للقوس كان عادتهم أن يستظهروا
اسمه، وقال له: هلم كلما يلزمك فذكر كسرى
، وقال: للكَمِيّ[1] السيد سيد الكُمَـاةِ أربعة

لابس السلاح.

العمارة أن يُوَفُّوهُم أُجورَهُم ، فإنّ العمارة

بهم .

الأكل والشرب وتثمير الأموال والأولاد إلا

أهل الخراج ما يقوم بأودهم ، وتركت على

هم وعمارتهم؛ ولم أجحف بـواحدة من

عينين المبصرتين واليـدين المتساعـدتين

لأخرى . ونظرنا في سير آبائنا فلم نترك منها

الناس والمصلحة الشاملة للجند والرعية

يدعنا إلىٰ حب ما لا خير فيه حب الآباء .

حمودها ولم تنازعنا أنفسنا إلىٰ ما تميل إليه

ابنا في سائر البلدان .

زيادة العلم وتوفر العقل ، والقدرة على منع

به المَثَل في العَدْلِ إلَىٰ أن تقوم الساعة .



ار ابن يوسف. قيل: إن رسول الله ﷺ
حتَّىٰ تُوُفِّيَ؛ فباعها ولـده من محمد بن
دار ابن يوسف وادخل ذلك البيت في
صَلَّىٰ فيه. وقيل: ولد لعشر خلون منه،

سول الله ﷺ كانت تُحَدِّثُ أنَّها أُتِيَتْ في
إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع

كل حاسد.

أنه خرج منها نُورٌ رأت به قصور بُصْرَىٰ
عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأتِهِ

كان ليلة التاسع من شهر ربيع الأول من السنة التي

. ثويبة حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن
كر بن هوازن، واسم زوجها الذي أرضعته بلبنه
من الرضاعة: عبد الله، وأنيسة، وجذامة ـ وهي
اء تحضنه مع أمها حليمة.

ﷺ بعد أن تزوج خديجة فأكرمها وَوَصَلَهَا،
لما فتح مكة قدمت عليها أختٌ لها، فسألها عنها
ا عمن خلفت فأخبرته، فسألته نِحْلَةَ[٢] وحاجة

الب: كانت حليمة السعدية تُحَدِّثُ أنها خرجت
ـ وذلك في سنةٍ شهباء لم تُبْقِ شيئاً ـ قالت:
ارف لنا والله ما تبضّ بقَطْرة، وما ننام ليلتنا أجمع

لينا! أليست هذه أتانُك التي كنتِ خرجتِ
ا شأناً. ثم قدمنا منازلنا من بني سعد وما
غنمي تروحِ عليّ حين قَدِمْنا شباعاً لبناً
جدها في ضَرْع، حتى إن كان الحاضرُ
يث يسرح راعي ابنة أبي ذؤيب فتروح
ي شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف البركة من
تهُ(٤) وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان
نَا به على أمِّهِ ونحن أحرصُ شيء على
في تركه عندنا فأجابت.

(٤). اي تهاونت به كما في اللسان. (منيرية).

ة .

سنتين ورَدَّتْهُ حليمة إلى أمه وجده عبد المطلب،

عند رسول الله ﷺ إذْ أقبل شيخٌ من بني عامر وهو
عصاً فَمَثُلَ قائماً وقال: يا بن عبد المطلب إني
ك بما أرسل بـه ابراهيم، ومـوسى، وعيسى،
يم ألا وقد كانت الأنبياء من بني إسرائيل وأنت
وللنبوة! وإن لكل قولٍ حقيقة فما حقيقة قولك
لته، ثم قـال: « يا أخـا بني عامـر آجلس ».
قةَ قولي وبُـدُوًّ شأني أنّي دعـوةُ أبي إبراهيم،
وحملتني كأثقل ما تحمل النساء، ثم رأت في
جعلتُ اتبع بصري النور وهو يسبق بصري حتى
م إنها ولدتني فنشأتُ، فلما نشأت بُغِّضَتْ إلَيَّ

ني، فأمر يده ما بين مفرِقِ صدري إلى
ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضاً لطيفاً، ثم
فوزنوني بهم فرجحتهم. ثم قال: زِنْه
ـال: زنه بـألفٍ من أُمَّتِهِ فـوزنوني بهم
لرجحِ بهم. ثم ضموني إلىٰ صدورهم
لم تُرَعْ، إنك لو تدري ما يُرَادُ بك مِن
ذ أنـا بالحيّ قـد جاؤوا بحذافيرهم وإذ
تقول: « يا ضعيفاه ». قـال: فانكبـوا
يّ. وقالوا: حبذا أنت من ضعيف؛ ثم
وني إلىٰ صدورهم وقبلوا مـا بين عينيّ
إن الله معك. ثم قالت ظئري : يا يتيماه
فانكبوا عليَّ وضموني إلى صدورهم.
م ما أكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك

ي عانتي كأنه الشراك، فذلك حقيقة قولي وبدو

لا إله إلا هو إنّ أمرك حق، فأنبئني بأشياءٍ أسألُكَ
في العلم. قال: التعلم. قال: فما يدل على
فأخبرني ماذا يزيد في الشيء؟ قال: التمادي.
قال: نعم التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن
أعانه عند البلاء، فقال العامري: فكيف ذلك؟
زتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين، ولا أجمع
جمع عبادي في حظيرة القُدُس فيدوم له أمنه ولا
الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي لميقات يوم
د المطلب أخبرني إلىٰ مَ تدعو؟ قال: أدعو إلىٰ
الأنداد وتكفر باللات والعزّى،وتقر بما جاء من
صلوات الخمس بحقائقهن، وتصوم شهراً من
عالى بها، ويطيب لك مالك، وتحج البيت إذا

منة رسول الله ﷺ، فلما عادت ماتت
ن بني النجار وحمل معه آمنة ورسول الله
ب أبي ذر ـ والأول أصح .

خراجها من قبرها فقال بعضهم : إنّ النساء
هم الله بهذا القول إكراماً لأم النبي ﷺ .
الله ﷺ ابن ثمان سنين، وقيل : ابن عشر
ه ﷺ في حجر عمه أبي طالب بوصية من
به وشفقته وحُنوه عليه، فيصبح ولد أبي
دهيناً .

*

ء قبر آمنة أم النبي ﷺ .

ن ثمّ سمي هوذة ذا التاج . وسأله كسرى عن
فقال : لا بيننا إلا الموت . قال : قد أدركت
نيل له : إنّ ماءهم قليل وبلادهم بلاد سوء ،
وهو أزاد فيروز بن جشيش الذي سمته العرب
الأيدي والأرجل فأمره بقتل بني تميم ففعل ،
كرامة وصلة وأمره بالمسير مع رسوله فأقبل إلى
إلى هجر للميرة واللقاط ، فأمر المكعبر منادياً
فإنّ الملك قد أمر لهم بميرة وطعام ، فحضروا
حلوا قتل المكعبر رجالهم ، واستبقى غلمانهم
بوع ، وجعل الغلمان في السفن وعَبَرَ بهم إلى
رجع إلينا بعد ما فتحت اصطخر عدة منهم .
ن وهب على سلسلة الباب فقطعها وخرج(١)

تــذكـرتهــا ودونهــا سير أشهــر =

مصـــاب الخـريـف بين زور ومنـــور
حميت ذمـاري يـوم بـــاب المشقـر
تفــرج منـهـــا كـــل بـــاب مضبـــر

لمـــا أتـوه أســـارى كلهم ضـــرعـــا
لا يستـطيعـون بعـد الضـر منتفعـــا
رسلا من القول مخفـوضا ومـا رفعا
وأصبحـــوا كـلهم مـن غلة خـلعـــا
يـرجو الإلـه بما اسـدى ومـا صنعـا
إن قـــال قـائلهـــا حقـابهـــا وشعـــا

ه إلىٰ شيء إلا ناله، وكان داهياً رديء النية قد
وأهل البيوتات والشرف ثلاثة عشر ألف رجل
، تـألف السَّفَلة، وحَبَس كثيراً من العـظماء
سد عليه كثير ممن كان حوله وخرج عليه شايه
ة ست عشرة من ملكه فوصل هراة وباذغيس
الطرق ليجوز إلى بلاد الروم، ووصل ملك
له، ووصل ملك الخزر إلى الباب والأبواب
سنوا الغارة علىٰ السواد، فأرسل هرمز بهرام
ألفاً من المقاتلة آختارهم من عسكره فسار
رماها، واستباح عسكره ثم وافاه برمودة بن
ون حتىٰ استسلم، فأرسله إلى هرمز أسيراً،

ء.

اس مِن الأطراف فأكلوا، ثم قال لهم: هل
ب فيها. فقام رجلٌ وقال: فيها ثلاثة عيوب
ي الدنيا وأنت جعلت الدنيا في دارك فقد
الشمس في الصيف والسموم فيؤذي ذلك
أنّ الملوك يتوصلون في البناء علىٰ الأنهار
يترطب الهواء وتضيء أبصارهم، وأنت قد
، جعلت حُجْرة النساء مما يلي الشمال من
، يجيء بأصوات النساء وريح طِيْبِهِنّ وهذا

الس فخير المساكن ما سافر فيه البصر،
والنيران، وأما مجاورة الماء فكنتُ عند أبي
استغاث مَنْ بها إليه وأبي يتأسف عليهم
إلىٰ أن يلحقوهم غرق جميعهم، فجعلت
. وأما عمل حجرة النساء في جهة الشمال

طرفها في مجلسه في السقف والطرف الآخر
ن المتظلم يحرك السلسلة فيحرك الجرس

* *

ى أبرويز بن هرمز

ذهم رأياً، وبلغ من البأس والنجدة وجمع
 قبله ولذلك لُقِّبَ إبرويز ومعناه « المظفر »،
ين إلى أبيه أنه يريد المُلك لنفسه، فلما علم
ذلك وقد تقدم، فلما وصلها بايعه من كان بها
خلع أبيه، فلما سمع أبرويز بادر الوصول إلى
لبس التاج وجلس على السرير، ثم دخل إلى
عِلَ به، وإنما كان هربه للخوف منه فصدَّقه،

فحبسه ودخل بهرام جوبين دار الملك
عوه عنه لكن الناس أطاعوه خوفاً وواطأ
ربين فعلم بهرام جوبين بذلك ، فقتل
ويز إلى أنطاكية وأرسل أصحابه إلى

ريم، وجهز معه العساكر الكثيرة فبلغت
فرتبهم إبرويز وسار بهم إلى أذربيجان،
أربعين ألف فارس من أصبهان وفارس
ين نحوه فجرى بينهما حرب شديدة،
ن، ثم انهزم بهرام جوبين وسار إلى

ائن وفرق الأموال في الروم، فبلغت
وأقام بهرام جوبين عند الترك مكرماً،
ة من الجواهر وغيرها وطلب منها قتل

لدته منجبة لا تلد إلا نجيبا فأحضرها إبرويز، وقال
رم أستعمل عليه بعض بنيك فأشيري عليّ أيهم
علب، وأحذر من صقر، وأما فرخان فهو أنفذ من
دي. فقال: قد استعملت الحليم. فولاه أمر
مدائنهم وقطع أشجارهم، وسار في بلادهم إلى
قريب منها ينهب ويغير ويخرّب فلم يخضع لابن
لوا فوقاس لفساده وملّكوا عليهم بعده هرقل وهو

النهب والقتل والبلاء تضرع إلى الله تعالى ودعاه
المجلس عليه بزة حسنة فدخل عليهما داخل
هرقل: إني قد أسلمته في يدك فاستيقظ فلم يقص
رجل جالساً في مجلسه وقد دخل الرجل الثالث
رجل وسلمه إلى هرقل. وقال: قد دفعت إليك
م، وبالغ أمنيتك في أعدائك.

أطلعه عليها، وقال: أنا راجعتُ فيك
حدة!

ما علىٰ موافقة ملك الروم على كسرى،
لا يبلغها البريد ولا تسعها الصحف،
ين فارسياً .

عيونه تأتيه بخبر شهريراز، وخاف أن
سين فارسياً، فحضر عنده في مثلها
بنا بلادك وفعلنا ما علمت، وقد حَسَدَنا
لك .

مان لئلا يفشي سِرَّهُمَا. وسار هرقل في
فأرسل لمحاربة هرقل قائداً من قواده

عند المدائن، وقال له: لي إليك حاجة. فقال
إليّ حاجة ولكنني عبده. قال: إنّ الروم قد نزلوا
أصحابي الذين بالشام حاجة، وأنت نصرانيّ إذا
كتبتُ كتاباً وهو في هذه العكازة فتوصله إلى

أعاده وسار، فلما صار بالعسكر ورأى الروم
أنا شر الناس إنْ أهلكتُ النصرانية، فأقبل إلى
الكتاب إليه فقرأه، ثم أحضر أصحابه رجلاً قد
ى ومعه كتاب قد افتعله على لسان شهريراز إلى
لك الروم حتى آطمأنّ إليّ، وجاز إلى البلاد كما
ن لقاؤه حتى أهجم أنا عليه من ورائه والملك من
وأمره أن يتعمد طريقاً يؤخذ فيها.

ني تحقق الخبر فعاد شِبْه المنهزم مبادِراً إلى بلاده.

ت بسبب رسول الله ﷺ

العوراء وأنفق عليها من الأموال ما لا
لم يُرَ مثله، وكان عنده ثلاثمائة وستون
جم، وكان فيهم رجل من العرب اسمه
رى إذا أحزنه أمرٌ جمعهم، فقال: انظروا
أصبح كسرى وقد انفصم طاق ملكه من
ذلك أحزنه، وقال: انفصم طاق ملكي
: « الملك انكسر ».

سائب فقال لهم: أنظروا في هذا الأمر.
ظلمت الأرض فلم يمض لهم ما راموه،
لأرض ينظر، فرأى برقاً من قبل الحجاز
ت قدميه روضة خضراء، فقال فيما

ومنجمية فقتل منهم قريباً من مائة، وقال قربتكم
بي! فقالوا: أيها الملك أخطأنا كما أخطأ من
مروه بالجلوس عليه فخاف فركب فرساً، وسار
فلم يدرَك إلا بآخر رمق فدعاهم وقال: لأقتلنكم
، فقال: ويحكم هَلاَّ بينتم لي فارىٰ فيه رأيي.
دجلة حين غلبته، وكان ذلك سبب البطائح ولم
امرة.

جرة أرسل رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة
لدجلة زيادة عظيمة لم ير قبلها ولا بعدها مثلها.
سرى واجتهد أن يسكرها فغلبه الماء كما بينا،

اتها وممرّها.
حذافة السهمي، له هجرتان، وهو أخو خنيس، زوج حفصة
ال: أبوك حذافة.

ل الله ﷺ : يا رسول الله ما حجة الله على
ليه من جدار بيته تلألأ نوراً فلما رآها فزع
سولاً وأنزل عليه كتاباً فآتبعه تسلم دنياك •

فأحضر عديّ بن زيد وسأله عن أولاد المنذر،
كتب عدي فأحضرهم وأنزلهم، وكان يفضّل
عمان ويخلو بواحد واحد، ويقول له: إذا سألك
كهم إلاّ النعمان. وقال للنعمان: إذا سألك
عن إخوتي فأنا عن غيرهم أعجز.

عدي بن أوس بن مرينا، وكان داهياً شاعراً،
ني أرجوك وعيني إليك، وإنني أريد أنْ تُخالف
ا، فلم يلتفت إلىٰ قوله.

حضِرَهُم أحضرهم رجلاً رجلاً، وسألهم كسرى
مان. فلما دخل عليه النعمان رأىٰ رجلاً دميم
أخوتك والعرب؟ قال: نعم، وإنْ عجزتُ عن

ى تميم لانه منهم كما في الأغاني (منيرية).

بن زيد يقول إنك عامله، ولم يزالوا
ستزيره فأستأذن عديّ كسرىٰ في ذلك
من الدخول عليه، فجعل عدي يقول
م على حبسه إياه وخاف منه إذا أطلقه،
ا قرأ أبياته وكتابه كَلَّمَ كسرىٰ فيه فكتب
م أخو عدي إلى الرسول بالدخول إلى

لك بخبر الأنباء السؤال
فس إذ ناهدوا ليوم المحَال

ن وارمي وكلنا غير آلي
ش وأربي عليهم وأوالي
في ولم ألق ميتة الاقتال
م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

ا يكتب إلى العزب خاصة، وسأله كسرى عن
د الملك سنوات بمنزلة أبيه، وكان يكثر الدخول

ساء مكتوبةٌ عندهم وكانوا يبعثون في طَلَبِ مَنْ
لا يقصدون العرب، فقال له زيد بن عدي: إني
ت عمه أكثر من عشرين آمرأة علىٰ هذه الصِّفة.

الملك إنّ شَرَّشيءٍ في العرب وفي النعمان أنهم
ه أن يتعنتهن وإنْ قدمتُ أنا عليه لم يقدر على
العربية. فبعثَ معه رجلاً جلداً فخرجا حتى بلغا
يد: إنّ الملك آحتاج إلى نساء لأهله وولده وأراد
النسوة؟ قال: هذه صفتهن قد جئنا بها، وكانت
ية أصابها عند الغارة على الحارث بن أبي شمر
الخلق، نقية اللون والثغر، بيضاء، وطفاء،

قَّ ذلك عليه، وقال لزيد والرسول يسمع:

ـم». فقال الرسول لزيد: ما العين قال:

: إنّ الذي طلب الملك ليس عندي وقال

ما كنتَ أخبرتني؟ قـال: قد قلتُ للملك

ذلك لشقائهم وسوء اختيارهم، وسل هذا

ذلك. فسأل الرسول فقال: إنه قال ما في

ف الغضب في وجهه ووقع في قلبه وقال:

ره إلى التباب.

رىٰ على ذلك أشْهُراً والنعمان يستعدّ حتىٰ

ذي في النسخ خداها (م).

الفارسية البقرة كما في الانجليزية (م).

بساباط حتى مات وهو محرّق

استعمل كسرى إياس بن قبيصة الطائي علىٰ
اجتازبه لَمّا سار إلى ملك الروم، فأهدى له
ى بأنْ يجمع ما خَلَّفه النعمان ويرسلُه إليه،
يأمُرُهُ بإرسال ما آستودعه النعمان، فأبى
ء غَضِبَ كسرىٰ وعنده النعمان بن زرعة
ال لكسرى : أمهلهم حتىٰ يقيظوا ويتساقطوا
هم كيف شئتَ.

بين واسط.

من الشر لو أنّ امرأً كان باقيا
أقل صديقاً أو خليلاً موافيا
وكانوا أناساً يتقون المخازيا
وودعهم توديع أن لا تلاقيا

هَلَكَتْ عجل . ثم حملت بكر فوجدت

ـهـا فـداء لكـم بنـي عـجـل

ى بطحاء ذي قـار خوفـاً من العطش،

أ والذي تولى ذلك قبيصة بن هانىء بن مسعود . .

رسا .

معنى على أنّ المصراع الثاني لا يلتئم مع الأول .

ة : سئل أبو عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلي

يباني وعجلي، وقال اليشكري : بل شهدتها قبائل

ب حيث يقول :

يقضي وضيعيـه بـذات الـعجـرم

غمـراتهـا الأبـطال غيـر تغمغـم =

ربيعة إلى هلال عمرو بن هند، فلما هلك عمرو
بع سنين من ذلك أيام أنوشروان ثمانية أشهر،

سرب تساقط في خليج مفعم
وأتى ربيعة في العجاج الأقتم
والموت تحت لواء آل محلم
في كل سابقة كلون العظلم

ص ويتمنطق عليه .
ل كأنه القاريء حاضر وذلك لتأثره منها في حالتي الاصطدام

وقيس عيلان مس الخزي والأسف
منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
للموت لا عاجز فيها ولا خرف
موفق حازم في أمره أنف
مثل الأسنة لا ميل ولا كشف
جنان عين عليها البيض والزغف
ليعلموا أننا بكر فينصرفوا

يمن من قِبَل هرمز

روزان بعد عَزْل زرين عن اليمن، وأقام
له «المضايع» منعوه الخَرَاج فقصدهم
واحد يحميه رجلٌ واحد، وكان يحاذي
جرىٰ فرسه فعبر به ذلك المضيق، فلما
وأدوا الخراج، وأرسل إلىٰ كسرى يُعْلِمُهُ
يمن وسار إليه فمات في الطريق، وعزل
آخر من قدم اليمن من ولاة العجم.

*

إبرويز

ه مِنْ بلاد العَدُوّ ومساعدة الأقدار، وشَرِهَ
ت له آثنتا عشر ألف امرأة، وقيل: ثلاثة

لمضي اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة
وآلـه وسلم من مكة إلى المـدينة. قيـل: وكان
أكبرهم شهريار، وكانت شيرين قد تبنته، فقال
ولدك غلام يكون خراب هذا المجلس وذهاب
عض بدنه فمنع ولده عن النساء لذلك حَتَّىٰ شكا
يه جارية كانت تحجمها وكانت تظن أنها لا تلد
س سنين، ثم إنها رأت من كِسرىٰ رقة للصبيان
عض بنيك ولداً؟ قال نعم. فأتته بيزدجرد فأحبه
يل فأمر به فَجُرِّدَ من ثيابه، فرأى النقص في أحد
: إنْ كان الأمرُ في المُلك قد حضر فلا مردّ له،
بل تركته في السواد في قرية يقال لها خمانية.
بنه شيرويه.

* *

ك بآبنته ومنعك إياه خشبة الصليب التي لم
ن لك حُجَّة تذكرها فآفعل وإنْ لم يكن لك
.

ز فأدَّىٰ إليه الرسالة فقال ابرويز. قُلْ عني
نوب مِنْ أجل الصغير من الذنب إلا بعد أن
لو كنا كما تقول لم يكن لك أيها الجاهل أنْ
القَتْل لما يلزمك في ذلك من العيوب فإنَّ
ل من أبيه، وينفـونه من مضـامة الأخيـار
غ منا بحمد الله من إصلاحنا أنفسنا وأبناءنا
رح الحال فيما لزمنا من الذنوب لتزداد علماً

م عن العود إلى أهليهم .

ستبقاء وكراهتنا لسفك الدماء نتانى بهم ونكل
محبسهم عصيتَ ربك ولتجدن غب ذلك.

الجواهر والأمتعة بأعنف جمع وأشد إلحاح،
بعد الله تعالى الأموال والجنود وخاصة ملك
على كفهم ورَدْعِهِم عما يريدونه إلا بالجنود
لا بالمال، وقد كان أسلافنا جمعوا الأموال
مَنْ معه على ذلك إلا اليسير، فلما آرتجعنا
نواحي بلادنا أصبهبدين وقامر وسانين[1]
وصل إلينا غنائم بلادهم من أصناف الأموال
غنا أنك هممت بتفريق هذه الأموال على رأي
نّ هذه الأموال لم تجتمع إلا بعد الكد والتعب

نيرية .

بكاءً شديداً ورمى التاج عن رأسه وثم
عليه من أهل بيته ، وفشا الطاعون في
، وكان ملكه ثمانية أشهر .

*

دشير

ملك الفرس عليهم ابنه اردشير وحضنه
حاب المائدة، فأحسن سياسة الملك،
ن أردشير، وكان شهريراز بثغر الروم في
ه بعده ما فعل بالروم مما ذكرناه، وكان
يكاتبانه ويستشيرانه، فلما لم يشاوره

ن أردشير وكانوا في الحرس ... السلاح وبأيديهم السيوف والرماح، فإذا حاذى
فوق الترس كهيئة السجود فركب شهريراز يوماً،
بعض، فلما حاذاهم طعنوه فسقط ميتاً فشدوا في
طماء، وتساعدوا على قتل جماعة قتلوا أردشير،

* *

بر ويز بن هرمز بن أنوشروان

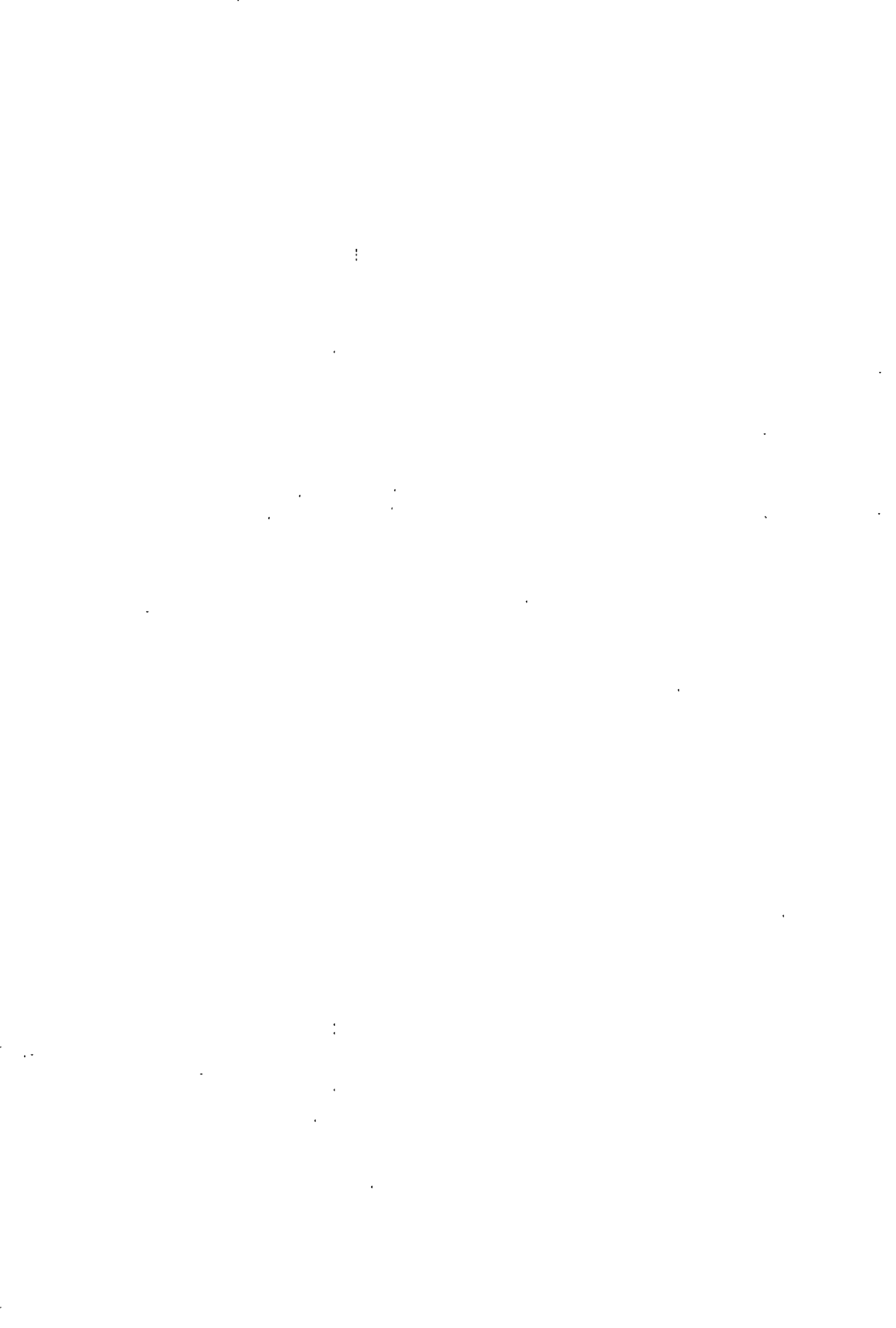
بوران لأنهم لم يجدوا من بيت المملكة رجلاً
رعيتها وعدلت فيهم فأصلحت القناطر ووضعت
ب على ملك الروم، وكانت مملكتها سنة وأربعة

تل بعد أيام، وقيل: إن الذي ملك بعد
ردية أخت بسطام. قيل: وجد بحصن
خلعوه وقتلوه وكان ملكه ستة أشهر. وقال
ا قتل طلب عظماء الفرس من له نسب
يسكن ميسان يقال له فيروز بن مهران
ابنة بزدانزان بن أنوشروان فملّكوه وكان
تاج فتطيروا من كلامه فقتلوه في الحال.

*

سهريار بن أبرويز

لمسلمون بلادهم فطلبوا أحداً من بيت



هلية

حناب الكلبي

ب وبني القين

كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة الكلبي
الكـاهن لصحةِ رأيِـهِ، وعاش مـائتين
ـاش أربعمائـة وخمسين سنة ـ وكـان

ن بن ريث بن غطفان حين خرجوا من
هي قبيلة من مـذحج، فقـاتلوهم وبنو
ن حريمهم فظهروا علىٰ صداء وفتكوا
ها، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لنتخذن
حَرَماً ووَلِيَهُ بنو مُرَّة بن عوف. فَلَمَّا بلغ
والله لا يكون ذلك أبداً وأنا حيّ، ولا

. ٢١٢ : ١٩

لقينــا مثــل مــا لـقيـت صـداء
وصــدق الـطعن للنــوكى شفــاء

وائل، فكان سببها أنّ أبرهة حين طلع إلى نجد
ن العرب؛ ثم أمَّره على بكر وتغلب ابني وائل
ما يطلب منهم من الخراج، فأقام بهم زهير في
ا ما عليهم فكادتْ مواشيهم تهلك.

تيم الله بن ثعلبة، وكان فاتكاً أتى زهيراً وهو نائم
مر فيها حتى خرج من ظهره مارقاً بين الصفاق،
يمي أنه قد قتله، وعَلِمَ زهير أنه قد سَلِم فلم
ف التيمي إلى قومه، فأعلمهم أنه قتل زهيراً
ن قومه، فأمرهم أنْ يظهروا أنّه ميت وأنْ يستأذنوا
اباً ملفوفة وساروا به مُجِدّيْن إلى قومهم، ففعلوا
فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثياباً ملفوفة لم يشك مَنْ

هـا أهـذي حـفـيـظة الأحـسـاب

يـابـنـي تـغـلب أنـا ابـن رضـاب

كشــريــد النـعــام فــوق الــروابي

بــليــوث مــن عــامــر وجــنــاب

وقــتــيــل مــعـفــر فــي الــتــراب

مثـل فضـل السمـاء فـوق السحـاب

سببها أنّ أختاً لزهير كانت متزوجة فيهم،
وصرة فيها شوك قتاد. فقال زهير: إنهـا
ـديـدة فآحتملوا. فقـال الجلاح بن عـوف
ر وأقام الجلاح وصَبّحه الجيش فقتلوا عامة
زهير، فآجتمع مع عشيرته من بني جناب،
ـهم، فهزمهم، وقتل رئيسهم فانصرفوا عنه
خلف ابن أخيه عبدالله بن عليم فقال زهير



اف ربيعة عوف بن محلم بن ذهل بن
ان، وغيرهما فأدركوا عمراً بالبردان دون
ح جبل ونزلت بكر وتغلب وكندة مع حجر
له: «حفيـر»، فتعجل عـوف بن محلم
حجر: «إنا متعجلان إلىٰ زياد لعلنا نأخذ
وبين عوف إخاء فدخل عليه، وقال له: يا
ء وهي حامل فولدت له بنتاً أراد عوف أنْ
ل: لعلها تلد أُناساً فسميت أم أُناس،
ر فولدت عَمْراً ويعرف بابن أم أُناس.

خيرَ الفتيان آردد عليّ ما أخذتَ من إبلي
ل فصَرَعه عمرو.

بحجر؟ فقالت: ما هو ظن ولكنه يقين إنه والله
يعني قصور الشام وكأني به في فوارس من بني
الكلب تزبد شفتاه كأنه بعير أكل مراراً فالنجاء
كثيفاً، وكيداً متيناً، ورأياً صليباً.

قلت هذا إلا من عيجبك به وحبك له.

مي له؛ ولا رأيت رجلاً أحزم منه نائماً ومستيقظاً
. وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا
ب منه أنظر إليه إذ أقبل أسود[1] سالخ إلى رأسه
إلى رجله فقبضها فمال إلى العس فشربه ثم
فاستريح منه فانتبه من نومه فقال: عليَّ بالإناء
ذهب الأسود، فقلت: ما رأيتهُ فقال: كذبتِ

ن ثم ركضهما حتى قطعاها، ويقال بل

بعــد هنـد لجــاهــل مغــرور

كـل شيء أجن منهـا الضميـر

آيـة الحب حبهـا خـيتعـور

ن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجراً

ـ الشام مما يلي البر من فلسطين إلى

ه البلاد وكلهم كانوا عمالاً لملوك الروم

بر والعرب، ولم يكن سليح ولا غسان

الحيرة لا يستقيم أيضا لأن ملوك الحيرة مِن ولد
م لها إلا أيام قباذ فإنه استعمل الحارث بن
قبل، فلما ولي أنو شروان عزل الحارث وأعاد
بيين قد ذكر هذا تعصباً والله أعلم. إنّ أبا عبيدة
سليح بل قال هو غالب بن هبولة ملك مِنْ ملوك
هذا الوهم.

ر اللام وآخره حاء مهملة.

ع عامة ما كان بأيدي اللخميين من أرض
اقل، فلما مات صار عمرو بن حجر آكل
له: المقصور لأنه قصر علىٰ ملك أبيه،
لما مات عمرو ملك بعده ابنه الحارث،
باذ بن فيروز الفرس خرج في أيامه مزدك
اذ إلى ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء
قباذ إلى الدخول معه فامتنع، فدعا
علىٰ الحيرة، وطرد المنذر عن مملكته،
باذ.

شروان بن قباذ بعد أبيه، فقتل مزدك
لاية الحيرة، وطلب الحارث بن عمرو ـ
وهجانه، وتبعه المنذر بالخيل من تغلب

راف عدة قبائل من نزار فقالوا: إنا في طاعتك
خاف الفناء فوجه معنا بنيك ينزلون فينا فيكفون
ل العرب فملك ابنه حجرا على بني أسد بن
هو الذي قتل يوم الكلاب على بكر بن وائل
كرب ـ وهو غلفاءِ وإنما قيل له غلفاء لأنه كان
وطوائف غيرهم، وملك ابنه سلمة على تغلب
من تميم، فبقيَ حجر في بني أسد وله عليهم
كذلك دهراً، ثم بعث إليهم مَنْ يجبي ذلك
م، فبلغ ذلك حجراً فسار إليهم بجند من ربيعة
هم فأخذ سرواتهم وخيارهم، وجعل يقتلهم
امة. وحبس منهم جماعة من أشرافهم منهم

ى عليه حَوْل. جمعه تُيوس، وتِيَسَة.

ومخليكم وشأنكم. فودعوه على ذلك
جمعاً عظيماً وأقبل إليهم مدلاً بمن معه،
نّ عليكم حكم الصبي، فما خير العيش

وا قتالاً شديداً، وكان صاحب أمرهم
له، وانهزمت كندة ومن معهم، وأسر بنو
م من الغنائم ،وأخذوا جواريه ونساءه وما

ي، أبو زياد: شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها،
يلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في

خليفة: كشف الظنون ١٠٤٨ ـ كرم البستاني:

لقوله الشعر وكان يأنف منه ، وكانت أم امرئ
خت كليب بن وائل، وكان يسير في أحياء العرب
أتاه خبر قَتْل أبيه وهو بدمّون [2] من أرض اليمن

إنا معشر يمانون وإننا لقومنا محبون

ني دمه كبيراً. لأصحو اليوم ولأسكر غداً . اليوم

ب فسألهم النصر على بني أسد فأجابوه، فبعث
ى بني كنانة وعيون آمرىء القيس معهم فقال لهم
مرىء القيس قد عادوا إليه بخبركم، وإنكم عند

حضرموت وليست مرادة هنا والأخرى في بلاد كندة وهي التي
س : وكتنور موضع . (م) .

ثم ظهروا وقد تقطعت خيله وقتلوا عطشا
تْ القتلى بينهم وهربت بنو أسد فلما
د أصبتَ ثارك.

حلٌ مشؤوم، وكرهوا قتلهم بني كنانة

أنْ ينصروه؛ وقالوا: إخواننا وجيراننا،
ي جدن الحميري وكان بينهما قرابة
جل من حمير، ومات مرثد قبل رحيل
له قرمل فزود امرأ القيس، ثم سير معه
رهم من قبائل اليمن، فسار بهم إلى بني

طلبه ووجه الجيوش إليه فلم يكن لامرىء
حمير وغيرهم فنجا في جماعة من أهله
عتيبة بن الحارث: فأرسل إليه المنذر

ال، فلما وصل إلى قيصر أكرمه، فبلغ ذلك بني
ح كان امرؤ القيس قتل أخاً له، فوصل الأسدي
ثيفاً فيهم جماعة من أبناء الملوك، فلما سار امرؤ
لقيس غَوِيّ عاهر ، وقد ذكر أنه كان يراسل
هما بها في العرب .

وجة بالذهب مسمومة، وكتب إليه إني أرسلتُ
سها وآكتب إليّ بخبرك مِنْ منزلٍ منزل. فلبسها
وسقط جلده، فلذلك سمي «ذا القروح»، فقال

كأنّ القوم صبحهم نعي
وحسبك من غنى شبع وري

رماء فأجاره وإلى هذا يشير صاحب اللزوميات بقوله :

داً رأي امرىء القيس في عمر بن درماء (م)

إذا ما ذم أقوام وفيت

تهدم يا سموأل ما بنيت

وماء كلما شئت استقيت[٢]

في جحفل كسواد الليل جرار

قل ما تشاء فإني سامع حار

فاختر فما فيهما حظ لمختار

اقتل أسيرك إني مانعٌ جاري

، وللآخرى ، وداج ، إحداهما بظاهر تيماء والأخرى

سعين ساقية على الداخلة (م) .

جا رجلاً من بني كلب فأسره وهو لا يعرفه ونزل بشريح بن
شى شريحاً بهذه القصيدة وأولها :

حـبـالـك الـيـوم بـعـد القيـد اظفـاري
وطـال في العجم تـكـراري وتسيـاري
عـقـدا أبـوك يـعـرف غـيـر إنـكـار
وفي الشـدائد كـالمستأسـد الضـاري

فه بالمقام لا كرامة فطلب نجيبه ليذهب إلى أهله ومضى
: قد مضى فأرسل في طلبه فلم يلحقه (م).

...مت فيه وفي الأسارى فوهبهم لهم، فقال

وعــوف ولابــنْ هــلال جشــم
ـت مستمسكـاً بعـراقي [1] الــوذم
بي الحــرب زلت بنعلي الـقـدم
ولــيس بــآذانـهـم من صـمـم
مــعــدا إذا مــا عــزيــز أزم

، وقال للباقين: ائتوني برؤساء قومكم
سحابكم.

فبعث كليب وائـل إلى ربيعة فجمعهم
مت عليهم معد على ما نذكره في مقتل
ى مقدمته السفاح التغلبي وهو سلمة بن

نـــارين أشــرفتــا على النيــران

رئيس يوم خزاز لأن عمرو بن كلثوم وهو ابن ابنة

رفـدنــا فــوق رفـد الـرافـدينــا

يفتخر بـأنه رفـد، ثم جعل من شهـد خزازاً

وكــان الأيســرين بنــو أبينــا

وصلنــا صــولــة فيمن يـلينــا

يعني مضر، ولما ذكر جده في القصيدة قال:

فــأي المجـد الا قــد ولينــا؟

ي أشرف ما كان يفتخر له به[1].

ه من قصيدته التي أوردها صاحب جمهرة اشعار العرب في =

ق * من عرفت يوم خزازله * عليا معد عند جبد

ت لك خلاف دعوى المؤلف . (م) .

أكبر من ولده، فكان اللواء في عنزة بن أسد بن
يقصون شواربهم فلا يفعل ذلك من ربيعة إلا

بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن
موا من شتمهم، وإذا لطموا قتلوا مَنْ لطمهم.
ب، وكان لهم غير سنة من تقدمهم، ثم تحول
فرخ طائر كانوا يوثقون الفرخ بقارعة الطريقة
طريق ويسلك مَنْ يريد الذهاب والمجيء عن
فوليه وائل بن ربيعة، وكانت سنته ما ذكرناه من
ثلاثة نفر: وهم عامر بن الظرب بن عمرو بن
عمرو بن قيس عيلان، وهو الناس بن مضر -

باع. (جمعه): جِرَاء، أَجْرٍ.

ن بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة
ق جساس وهي التي ضربت العرب بها
البسوس، فخرج كليب يوماً يتعهد الإبل
جساس مختلطة فنظر كليب إلى سراب
رنا الجرمي، فقال: لا تعد هذه الناقة إلى
عىٰ إلا وهذه معها.

في ضرعها. فقال جساس: لئن وضعتَ
تِك[1].

في العرب رجلاً مانعاً مني جاره. قالت:
بعد ذلك إذا أراد الخروج إلى الحمى
نهى أخاها جساساً أن يسرح إبله.

تصفح الإبل فرأى ناقة الجرمي فرمى

كل شيء.

يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب:

وجساس بن مرة ذي صريم
فلم يعطف هناك على حميم
لأمر ما يقام له عظيم
إذا ذكر الفعال من الجسيم
بكأس غير منطقة مليم[1]

ضمن المنتقيات وهي :

في رهط جساس ثقال الوسوق
مالم يكن كان له بالخليق
جان ولم يضح لها بالمطيق
في هوة ليس لها من طريق
ذا مصدر من تهلكات الغريق
عداية تخريق ريح خريق

ليب وإنْ أنكرها المؤلف وفيها شروط الصلح وهو أحياء =

جلوا الأسنة، وشحذوا السيوف، وقوموا

هل أخو كليب في ذلك الوقت يشربان،
خبر، فانتهت إليهما وأشارت إلى همام،
الجارية؟ ـ وكان بينهما عهد أن لا يكتم
وأحبّ أن يعلمه ذلك في مداعبة وهزل،
فأقبلا على شربهما.

اً أمر، فشرب همام وهو حذر خائف.

فساروا مِنْ ساعتهم إلى جماعة قومهم،
شُقّت الجيوب وخُمشت الوجوه وخرجت
أتم فقال النساء لأخت كليب: أخرجي

إنه ملك تدين له العرب بذلك (م ـ بتصرف) .

يوجب اللوم فلومي واعذلني

شفق منها عليه فافعلي

حسرتا فيما انجلت أو تنجلي

قاطع ظهري ومدن أجلي

أختها فانفقأت لم أحفل

تحمل الأمّ أذى ما تفتلي[١]

سقف بيتيّ جميعاً من عل

وانثنى في هدم بيتي الأول

رمية المصمى به المستأصل

خصني الدهر برزء معضل

من ورائي ولظى مستقبل

إنما يبكي ليوم مقبل

دركي ثأري ثكل المثكل

لاء عزله عن الرضاع أو فطمه كأفلاه وافتلاه .

ريح يقطع معقد الأشطان

ولفادحات نوائب الحدثان؟

فقدانه وأخل ركن مكاني

ألقى عليّ بكلكل وجران

غلبت عزاء القوم والنسوان

لذوي الكهول معاً وللشبان

متهدم الأركان والبنيان

شدت عليه قباطي الأكفان

وابكين عند تخاذل الجيران

بدمائه فلذاك ما أبكاني

بين ما قبله وبينه مشتمل على ضرورات لا تليق

قادراً عليه، وأما دفعي جساساً إليكم فإنه غلام
دري أيَّ بلاد قصد، وأما همام فإنه أبو عشرة
م فلن يسلموه بجريرة غيره، وأما أنا فما هو إلا
أتعجل الموت. ولكن لكم عندي خصلتان:
أيهم شئتم فآقتلوه بصاحبكم، وأما الأخرى
مر الوبر.

بذل هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب.

لة زوجة كليب بأبيها وقومها، واعتزلت قبائل
لى القتال وأعظموا قتل كليب فتحولت لجيم
هم ومعه أهل بيته، وقال مهلهل عدة قصائد

تحول. (م).

صليل البيض تقرع بالذكور(٢)

هدوءاً فالدموع لها انهمار
كأن الليل ليس له نهار
تقارب في أوائلها انحدار
كأن لم تحوها عني البحار
تباينت البلاد بهم فغاروا

أثبت قوة إرادته وصدق قوله حتى انه لم يخلع درعه ـ

في أماليه ، وقد اشتملت على معظم الحروب فهي

•

إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فقد أبكى من الليل القصير

فيخبر بالذنائب أي زير
وكيف لقاء مَنْ تحت القبور =

جساس لأبيه وأمه، فمر مهلهل فلما راه قتيلا
، وتالله لا تجتمع بكر بعدكما على خير أبداً.

يل يوم قضة قتله ناشرة، وكان همام قد التقطه
علم أنه تغلبي، فلما كان هذا اليوم جعل همام
منها فتغفله ناشرة فقتله، ولحق بقومه تغلب،

بجيراً في دم مثل العبير
ويختلجه خدب كالبعير
وبعض القتل أشفى للصدور

وجساس بن مرة ذو ضرير
كأنّ الخيل تدحض في غدير

فيها ذكر قتل بجير وجساس، وبهؤلاء انتهت الحرب.

صحابه فساروا مجدين فأدركوا جساسا
هم غير رجلين ، وجُرح جساس جرحاً
جلين أيضاً فعاد كل واحد من السالمين
ال : إنما يحزنني إنْ كان لم يَقْتل منهم

م، وقتل معه خمسة عشر رجلاً ما شركه

.

بكر وتغلب، وكان سبب قتله أن أخته
ب عادت إلى أبيها وهي حامل ووقعت
إلى المـوادعة بعـد ما كـادت الفئتان
رساً، ورباه جساس، وكان لا يعرف أباً
من بكر كلام، فقال له البكري : ما أنت

إلى مهلهل : إنك قد أدركتُ ثارك وقتلت جساساً
اف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وأنكأ

زل الحرب فلم يشهدها، فلما قتل جساس
عمرو بن عُباد أخي الحرث بن عباد، فلما حمله
قد أسرفت في القتل وأدركت ثارك سوى ما قتلت
تلته بأخيك وأصلحت بين الحيين، وإما أطلقته
لحيين في هذه الحروب مَنْ كان بقاؤه خيراً لنا

، ومِغْفَر ، وسيف ، ودِرع .

م ويقول:

م أقـاتلهم فجـزوا لمتـي

اً، فقتل في تغلب مقتلة عظيمة، وفيه

ِانـا يـوم تحـلاق اللمم

ب الخيـل أفـواج النـعم

لاً وآسمه عدي وهو لا يعرفه ؛ فقال

نْ دللتك عليه؟

تركه وقال في ذلك :

ع القدم ..

رعة! وإن القوم سيرجعون إليكم غداً بمودتهم
تواسوا في قتال القتل [٢] فكان كما قال.

ب نفسي أن أقيم فيكم ولا أستطيع أن أنظر إلى
على الاستئصال، وأنا سائر إلى اليمن. وفارقهم
حي من مذحج فخطبوا إليه ابنته فمنعهم فأجبروه
وداً من أدم فقال في ذلك:

أخت بني الأكـرمين من جشم
جنب وكـان الحبـاء مـن أدم
ضـرج مـا انف خـاطب بـدم

قيس.
بال النعل) لكان اللفظ صحيحاً والمعنى مستقيماً. (م).
ك إلا أن يريد العشيرة كلها لمؤزارتهم جساساً عدهم قاتلين.

يض لبني اسد، والأسود لفزارة.

عـوب لـذيـذة في العنـاق

يؤاتي العناق من في الوثـاق

عـديـاً لقـد وقتـك الأواقي

عمرو بن مالك فحلف عمرو أنْ لا يسقيه

بياً قبل وروده، ففعل وأورده وسقاه حتى

ناك هو أوخم المياه فمات مهلهل .

خفيفها .

*

فخرج مَلِك غسان بالشام وهو الحارث بن أبي
علم يستقبلوه، وركب عمرو بن كلثوم التغلبي،
ي؟

: لئن رجعت لأغزونهم غزوة تتركهم آيقاظاً
قط إلا نبل رأيهم وعزت جماعتهم فلا توقظن
أما والله لتعلمن إذا نالت[1] غطاريف غسان
ن نومة لا حلم فيها تجتث أصولهم وتنفي فلهم

ع قومه وقال:

أبيت اللعن نأبى ما تريد
وأنّ دبار كبتنا [2] شديد

(أجالت) لكان المعنى مستقيماً (م) .
في القتال ، وفي الأغاني « زناد كتبتنا » (م) .



ماء ملك العرب سار من الحيرة في معد كلها
إلى الحارث الأعرج بن جبلة بن الحارث بن
مر الغساني ملك العرب بالشام إما أن تعطيني
تأذن بحرب.

في أمرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر،
جنودي وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدي
رضه آخر وإذا فني أولادنا خرجت أنا إليك فمن
ذلك فعمد المنذر إلى رجل من شجعان
ن ويظهر أنه ابن المنذر فلما خرج أخرج إليه
أبيه، وقال: إنّ هذا ليس بابن المنذر إنما هو

ما كان الشيخ ليغدر.

رأسه بين يدي المنذر وعاد، فأمر الحارث ابناً

[illegible]

لضبابي:

ـن ملوك وسوقة أكفاء

ن في الموت راحة الأشقياء

نما الميت ميت الأحياء

*

وستذكر خبرها عند الفراغ من هذا اليوم.

ضاً، فأمر أهل القرى التي في المرج أنْ
ملوه في الجفان، وتركوه في العسكر فكان
لجفان فأكل منها فأقامت الحرب بين الأسود
فلما رأى الحارث ذلك قعد في قصره، ودعا
الجفان وطيبت به أصحابه ، ثم نادى : يا

ي هند.

ا أيت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا
ك الزيتية فأعطاه فرسه.

لبيد على الأسود فضربه ضربة فألقاه عن
ز رأسه وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره
ه الحارث شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها.

فسي فإذا انصرف الناس انصرفتُ.

ـرج الغساني خطب إلى المنذر بن المنذر
خم وغسان، فزوجـه المنذر ابنتـه هنداً،
هاً بالبرص، وقالت لأبيها: أنا على هـذه

الحارث أرسل يطلبها فمنعها أبوها واعتل
ث بن أبي شمر جيشاً إلى الحيرة فانتهبها
من الخبر، فسار يريد غسان، وبلغ الخبر
افقوا بعين أباغ فاصطفـوا للقتال فـاقتتلوا
ذر علـى ميسرة الحارث وفيها إبنه فقتلوه،
على ميسـرة المنذر فـانهزم من بهـا وقتل

ـرن ، ويكون المعنى إن وَقْع هذه السيوف غير النعمة

كما خشخشت بين الحصاد جنوب

وإلا طمـر كـالقنـاة نجيب

بما ابتل من حد الظبات خضيب

فحق لشأس من نـداك ذنـوب

فإني امرؤ وسط القبـاب غريب

من نداك ذنوب) قال الملك : أي والله وأذنبة

وإن شئت أسراء قومك . وقال لجلسائه : إن

(ت ح ٢٠ ق . هـ) - (٦٠٣ م) . شاعر جاهلي من

معه مساجلات ، ولة ديوان شعر .

مة : كشف الظنون ٨٠٢ - ابن عساكر: تاريخ دمشق (خ)

وهنب وفـاس جـالـدت وشبيب (م) .

ابه فانتدب له مائة غلام؛ وقيل: ثمانون
هم وتلبسهم ففعلت فلما أمر بها لبيد بن
ال: هو أسد القوم ولئن سلم لأنكحنه
كر العراقي جمع الملك رؤوس أصحابه
وقها الثياب والبرانس فلما تتاموا عند
لبيد بن عمرو ملك العراقيين وأحيط
تبرح فاستوىٰ عليها وعاد فأخبر الملك،
تحدث الناس أني فلّ مائة.

ل العراق أشرافهم وإذا بهم قد قتلوا
نهزموا.

ي مدة الأيام وتقديم بعضها على بعض:
: إن يوم حليمة هو اليوم الذي قتل فيه
قتل فيه المنذر بن المنذر، ومنهم من



م التغلبي، فإن أمه ليلى بنت مهلهل بن
عمرو.

ه، وبعث إلى عمرو بن كلثوم يستزيره
، فقدم عمرو بن كلثوم في فرسان من
الفرات، وبلغ عمرو بن هند قدومه،
إلى وجوه أهل مملكته فصنع لهم
عام على باب السرادق، وجلس هو
ولأمه هند قبة في جانب السرادق وليلى
رط الحجارة لأمه: إذا فرغ الناس من
إذا دنا الطرف فاستخدمي ليلى ومريها
رها به ابنها فلما استدعى الطرف.
قالت: لتقم صاحبة الحاجة إلى
تغلب.

ة هذه الواقعة فيقول في أولها :

نا   ولا تبقي خمور الأندرينا

نا   وانظرنا نخبرك اليقينا

ضاً   ونصدرهن حمراً قد روينا

ثو   عليك ويخرج الداء الدفينا

وال   عصينا الملك فيها أن ندينا

وه   بتاج العِزّ يحمي المحجرينا

يه   مقلدة أعنتها صفونا

ند   ترى أنا نكون الأرذلينا

ند   تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

داً   متى كنا لأمّك مقتوينا

ت   على الأعداء قبلك أن تلينا

لغ التواتر ، فذكر لنا ما يخفى على العامة كقول افنون بخلاف

الكلاب وعلى تغلب السفاح بن خالد بن
هم لبعض، فلما كان آخر النهار من ذلك
باب بكر بن وائل وانهزموا، وثبتت بكر
رت تغلب ونادى منادي شرحبيل من أتاني
سلمة من أتاني برأس شرحبيل فله مائة من
و لعله يصل إلى قتل أحد الرجلين ليأخذ
ب وسلمة ومضى شرحبيل منهزماً فتبعه ذو
على ركبته فأطن رجله، وكان ذو السنينة
جل وهلك ذو السنينة، فقال أبو حنش
ه فأدركه، فقال: يا أبا حنش اللبن اللبن

أبا حنش أملكاً بسوقة؟ فقال: إن أخي
رأسه وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له

كتجافي الاسرّ[٤] فـوق الظِّراب[٥]
قــأ عـيـنـي ولا أسـبــغ شــرابـي

ون اسم فعل ولكنه نسبه إلى عمرو بن معد يكرب (م) .

ولــكــن قــد أهــنــت بــنــي شــهــاب
ومــاء ســـراتــكــم يــوم الــكــلاب

اء الكلاب على فرسه الحرون وبهذين البيتين استدل ابن
.

كــاخــراج الــسـفــاج الــحــاورات (م)

ال : بعيز أسر ، وناقة سراء ، وأورد مثله عن أبي عمرو ،
.

حجارة وحد طرفه أو الجبل المنبسط أو الصغير .

ر قتل.

إلى الموحدة.

الأول

يس وبين بكر بن وائل وكان سببه أن تغلب
بكر بن وائل كما ذكرناه آنفاً فلما صار عند
ينا غيرك فبعث إليهم المنذر يدعوهم إلى
م فإن ظفر بهم فليذبحنهم على قلة جبل
ي جموعه فٱلتقوا بأوارة فاقتتلوا قتالاً شديداً
ن شرحبيل الكندي فأمر المنذر بقتله فقتل :

ال في القاموس : الحِنو كل ما فيه اعوجاج من البدن
القلف ، والحقف ، وهذا هو المراد هنا . وهذا البيت

ة فأخفق، فلما كان حيال جبلي طيء قال له
ب فمل على طيء فإنك بحيالها فمال إليهم
لى زرارة، فلما قتل سويدٌ أسعد وزرارة يومئذ
يحرض عمراً على زرارة:

الـمـرء لـم يـخـلق صـبـاره
بـالـسفـح أسـفـل من أواره
فـي الـقـوم أوفـى مـن زراره

ل: كذب قد علمت عـداوتهم فيك. قـال:

ل قومه ولم يلبث أن مرض فلما حضرته الوفاة
بني نهشل، وقال لابن أخيه عمرو بن عمرو:
لملك. فقال له: يا عماه لقد أسندت إلي

كل لطمع البرجمي في الأكل، فقال

ـــرك أن يعـيش فَـجِـىءْ بـــزاد

الشيء الملفف في الـبجــاد[1]

ـأكــلَ رأس لقـمــان بن عـــاد

بن أبي سفيان فقال لـه معاويـة: ما

خينة يا أمير المؤمنين.

تعير تميم بالملفف في البجاد. قال:

عند الملك وكان آخر العهد به بماء من مياه غني،
ي بني عامر بن صعصعة فاجتمعوا عنده فسألهم
قال: لكني أعلمه، فقال له أبو عامر: فما الذي
إما تحيون ولدي، وإما تسلمون إليّ غنياً حتى
كم ما بقينا وبقيتم.

خرجاً أما إحياء ولدك فلا يقدر عليه إلا الله، وأما
ع منه الأحرار، وأما الحرب بيننا فوالله إننا لنحب
الدية وإنْ شئت تطلب قاتل ابنك فنسلمه إليك
الجوار.

ما رأى خالد بن جعفر بن كلاب تعدي زهير على
كاليوم تعدي رجل على قومه.

المشددة ـ كعَلِيّ ـ : حي من غطفان.

يته في الشهر الحرام إلى عكاظ فالتقى هو
قد طال شرّنا منك يا زهير. فقال زهير: أما
م له، وكانت هوازن تؤتي زهير بن جذيمة
وفي أنفسها منه غيظ وحقد، ثم عاد خالد
ن فجمع إليه قومه وندبهم إلى قتال زهير،
يراً وهم على طريقه وسار زهير حتى نزل
ى: انج بنا من هذه الأرض فإنا قريب من

من هوازن وتتقي شرها؟ فأنا أعلم الناس

ت : الماضون ، والهيجاء ، والوغى : الحرب .

ويمنعه مني الحديد المظاهر [٤]

وقبل زهير لم تلدني تماضر

فماذا الذي ردت [٥] عليك البشائر

لأن كنت مقتولاً ويسلم عامر

ولا تقعا إلا وقلبك حاذر

تفارق منها العيش والموت حاضر

يراً:

اعتقتهم فتوالدوا أحرارا

ضطرابه .

ـد فقطع شرج القبة ودخلها وقال لعروة
ظ قال: أتعرفني؟ قال: أنت الحارث
لوب فقتله، ثم خرج من القبة وركب
باب النعمان فدخل عليه وأخبره الخبر
فلما سرت قليلاً خفت أن أكـون لم
عليه، فضربته بالسيف حتى تيقنت أنه
جعدة الكلابي:

ـائشـاً رعشـاً ولا معـزالاً (٢)
ـاً ومـا تبكي هنـاك ضـلالا
ن يحسـب في القنـاة هـلالا
جـعلن لـظالـم تـمـثـالا

لا رمح معه ـ والأخير أنسب للمعنى .

جباه فهو يرفعهما بخرقة صغير العينين وعن أمره

قوم. قالت: ورأيت رجلاً قليل المنطق إذا تكلم
أحسن الناس وجهاً ومعه ابنان له يلازمانه. قال:
. قالت: ورأيت رجلاً جسيماً كأن لحيته محمرة
. قالت: ورأيت رجلاً هلقاماً[٣] جسيماً. قال:
كلاب.

ه.

بني عامر إلا إذا كان يريد أنه بقتله زهيراً صار سيد هوازن لانه

حاجتنا وننصرف، فركبوا يطلبون ظعن
ه: إن القوم قد توجهوا إلى ظعنكم
هم قبل أن يصلوا إلى الظعن والنعم
ظلة بن الحمس التغلبي رئيس جَيش
بنو دارم حتى انتصف النهار، وأقبل
ت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا إلى
ى مات [٣] وفي تلك الأيام أيضاً مات

نية معبد فبينا هزالا

ه ذلك لما أراد فداءه وطلبوا فيه ألف ناقة دية ملك
كل والشرب (م) .

لمقتول كان شرحبيل بن الأسود بن المنذر، وكان
ن بن أبي حارثة المري ترضعه زوجته، فمن هناك
يعطى منه، فجاء الحارث متخفياً فاستعار سرج
ة سنان، فقال: يقول بعلك: ابعثي بشرحبيل بن
تأمن به ويتخفر به وهذا سرجه علامة فزينته ودفعته
د بني ذبيان وبني أسد بشط أربل، فقتل فيهم قتلاً
م ليقتلن الحارث فسار الحارث متخفياً إلى الحيرة
سمع صارخة تقول أنا في جوار الحارث بن ظالم
ا صرمة من الابل؛ فقال لها انطلقي غداً إلى مكان
النعمان أخذ مالها فسلمه إليها وفيها ناقة تسمى

اع فادعي أبا ليلى فنعم الداعي
طاع يفري به مجامع الصداع

أنا أبـو ليلى وسيفي المعلوب فألقى ابن
جلتني فأمهلني حتى آخذ سيفي. فقال:
ال: لك ذمة ظالم لا أعجلك عن أخذه.
رث وهو يقول أبياتاً منها:

فـالـتقـينـا وكـان ذاك بـديـا
ووجـدنـاه ذا سـلاح كـمـيـا
ـك ولـكـن مـقـلداً مـشـرفـيـا
بـوفـاء وكـنت قـدمـاً وفـيـا

جد في طلبه وهوازن لا تقعد عن الطلب
يد بن عمرو فأكرمه وأجاره وكان ليزيد ناقة
لك رعيته فوحمت زوجة الحارث واشتهت
عباً فذبحها وحمل إلى امرأته من شحمها
دت عقيرة بالوادي فأرسل الملك إلى كاهن

امر يزيد لانه كان قد قتل والده الحسن وأخذ سيف الحارث فأتى
زهير فضربه قيس فقتله ورثى الحارث بن ظالم بقوله :

رهـا أبـر وأوفـى مـنـك حـار بـن ظـالـم
زمـة واضـرب في كـاب من الـنـقـع قـاتـم

فأبصرها الربيع فأعجبته ولبسها فكانت
ت الرسل بينهما في ذلك، ولج قيس في
على ذلك سير قيس أهله إلى مكة وأقام
لى مرعى كثير الكلأ، وأمر أهله فظعنوا
أ فسار في أهله وإخوته فعارض ظعائن
م زوجته، فقالت فاطمة أم الربيع: ما
ن بها بسبب درعي. قالت: وهي من
قالت له في معنى الدرع، فحلف أنه لا
بيع فأغار على نعم الربيع، فاستاق منها
ى بها خيلاً، وتبعه الربيع فلم يلحقه،

جل موضع سره.

ن يربوع كان أسيراً عند قيس أبياتاً وبعث بها إلى

ـلا وسعـاد الخيـر مهـر انـاس

ـا إنهـا من فعـالهـا الأكيـاس

س سبـايـا يبـعن بـالأفـراس

خيـ ـل حيـاة في متلف الأنفـاس

مجـ ـلة يعـطي عفـواً بغيـر مكاس

ربوع قادوا الفرسين إلى قيس وأخذوا النساء،

له فجاءت بمهرة فسماها الغبراء، ثم إن قيساً أقام

راً، فقال لهم: نَحُّوا كعبتكم عنا وحرمكم وهاتوا

: إذا لم نفاخرك بالبيت المعمور وبالحرم الآمن

الكثير الصوت .

وكان حذيفة يغدو ويروح إلى قيس
نفسه وأقام قيس فيهم زماناً يكرمونه
هم بهذه الأبيات :

ما كان من شنأ ووتر(١)
ع عن فزارة كل أمر
ارس أهل نجران وحجر
مي أبيكم بدر بن عمرو
د أفعمتم إيغار صدري
ان البدء من حمل بن بدر
تابوا فقد أوسعت عذري

وغضبت عبس لغضبه، ثم إن حذيفة
يس على العمرة فقال لأصحابه : إني

إن هذا عذاب عليهم لا محيدان

وابـن عـوف وحـارث وسـنـان

وأي صـاح أتـيـت أم نـشـوان

صحابه في ترك الرهان ولج فيه، وقال قيس: علام
الغبراء وفرسيّ الخطار والحنفاء: وقيـل: كان
ال قيس: داحس أسرع، وقال حذيفة: الغبراء
ك أن بصـري بالخيـل أثقب من بصرك والأول

وآرفع في السبق، فقال حذيفة: الغاية من إبليّ
ن غلوة والسبق مائة بعير، وضمروا الخيل، فلما
ا ولبسوا السلاح، وتركوا السبق علىٰ يد عقال بن
مناء على إرسال الخيل؛ وأقام حذيفة رجلاً من
ساً في وادي ذات الآصاد إنْ مر به سابقاً فيرمي به
ل سَبَقها داحسٌ سبقاً بَيِّناً والناس ينظرون إليه

قيس وثاني به إن لم يقتله حذيفة وقد
من ضمه من بدّ.

فجاء إلى قيس واعترف بما صنع فَسَبَّه
وهم بالكلام فعاتبهم قيس فلم يزدادوا
في السبق حتى هَمّا بالمؤاخذة فمنعهما
طلب السبق فأرسل ابنه ندبة إلى قيس
فرسه إلى أبيه.

كلهم، ولما أتت الفرس حذيفة علم أنّ

حوته على ذات الأصاد
دوا دون غايته جوادي

ى حذيفة، وهذا الذي اختاره ابن عبد ربه ، وهو
العمل رأساً وإنما جعل أخاه حملاً واسطة ونصره

ـة جزعاً من الخبر العظيم الساري
ـة يرجو النساء عواقب الأطهار
ك فليأت نسوتنا بوجه نهار
ـه ويقمن قبل تبلج الأسحار
ى ضخم الدسيعة غير ما خوّار
راً فاليوم حين برزن للنظار

صدوا الربيع بن زياد وهو يصلح سلاحه فنزل إليه
الجزع لمصاب مالك ولقي القوم بعضهم بعضاً
منك مَنْ لجأ إليك ولم يستغن عنك مَنْ استعان
ير يوميك وإنما أنا بقومي وقومي بك وقد أصاب
حاربت بني بدر نَصَرتهُم بنو ذبيان وإنْ حاربتني
نا والقوم في الدماء سواء قتلت آبنهم وقتلوا أخي

وأمكنني دهــري وطــول زمــاني
لقــرت بهــا العينــان حين تــراني

ذلك عليه واستعد للبلاء، وقيل: أن بلاد
ارة وأخذ الربيع جواراً من حذيفة وأقـام
ذمتي ثلاثة أيام، فقال حذيفة: ذلك لك.
بن بدر فقال لحذيفة أخيه: بئس الرأي
ضرمنها عليك ناراً.

أضمر الشرّ[1] واتفق الربيع وقيس، وجمع

فـإنـي لـم أكـن مـمـن جـنـاهـا
وحـشـوا نـارهـا لـمـن اصـطلاهـا
سـأسـعـى الآن إذ بـلغـت مـداهـا

تقتل مالكاً وطلبت الربيع لما خذلهم ولكان ساعدهم

ن يرد عليهما الإبل التي أخذ منهما، وكانت
م سنان بن أبي حارثة المري ، فقبح رأي حذيفة
فاعطهم إبلاً عجافاً مكان إبلهم واحبس أولادها
رة ذلك ، وقيل : إن الابل التي طلبوها منه هي
أيضاً: إن مالك بن زهير قتل بعد هذه الوقعة

ومن يبتدع شيئاً سوى الحق يظلم

حرب فتيسروا لها ثم إن الأنصار بلغهم ما عزموا
و بن الأطنابة، ومالك بن عجلان، وأحيحة بن
ساروا ليصلحوا بينهم، فوصلوا إليهم وترددوا
وظهر لهم بغيه، فحذروه عاقبته، وعادوا عنه،
على فزارة وتفاقم الشر، وأرسل حذيفة أخاه
فيان وشده وثاقاً، وحمله إلى حذيفة فأطلقه

هي عشر: وكانت الرهائن ابناً لقيس بن
قطبة بن سنان والآخر عند رجل من
بقبول الدية فحضر هو وأخوه حمل عند
آمين لنكسوهما ونسرحهما إلى أهلهما،
ن قيس، وأما البكري فآمتنع من تسليم
ريق ابناً لعمارة بن زياد العبسي وابن عم

جمعوا من الديات، فحملوا عليه الرجال
لقوا ابناً لحذيفة ومعه فوارس من ذبيان
على ماء يقال له «عراعر» فاقتتلوا فكان
لحرب وكرهها أخوه حمل وندم على ما
، وجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر
عبس وتشاوروا في أمرهم، فقال لهم
ه، وليس لبني بدر إلا دماؤكم والزيادة

...ركهم في الليل، وقال قيس: علي بالقوم وعدوا...
كلها حتى أدركوهم مع طلوع الشمس في جفر
فأخذوا بجمعها فحال قيس وأصحابه بينهم وبينها
... بن بدر وابنه حصن بن حذيفة وغيرهم فهجم
...هم ينادون لبيكم لبيكم يعني أنهم يجيبون نداء
... لهم قيس يا بني بكر كيف رأيتم عاقبة البغي
...م ودار قرواش بن عمرو حتى وقف خلف ظهر
...ش قد رباه حذيفة حتى كبر عنده في بيته، وقتلوا

...داد بن معاوية العبسي أبو عنترة، وهو فارس جروة فرسه التي

...ـي وجـروة كـالـشـجـا تـحـت الـوريـد
...ونـا وألـحـقـهـا ردائـي فـي الـجـلـيـد

... ذكره ابن عبد ربه وغيره، والمصنف أثبت هذا الفعل لقيس
... (م).

هباءة ولام بعضهم بعضاً فآجتمعت فزارة
نزل بهم فأعظمه وذم عبساً وعزم علىٰ أن
رسله، فآجتمع من العرب خلقٌ كثير لا
وال والغنيمة وأمرهم بالصبر وساروا إلى
الرأي أننا لا نلقاهم فإننا قد وترناهم فهم
هم بالأمس باشتغالهم بالنهب والمال فهم
له أننا نرسل الظعائن والأموال إلى بني
كم ويبقى أولو القوة والجلد علىٰ ظهور

وجعلوا لسانه إسته ولذلك يقول القائل :

صحيفته إن عاد للظلم ظالم
وتعرف إذ ما فض منها الخواتم

فلان بطائلة أي بوتر كأنّ له فيهم ثأراً فهو يطلبه بدم

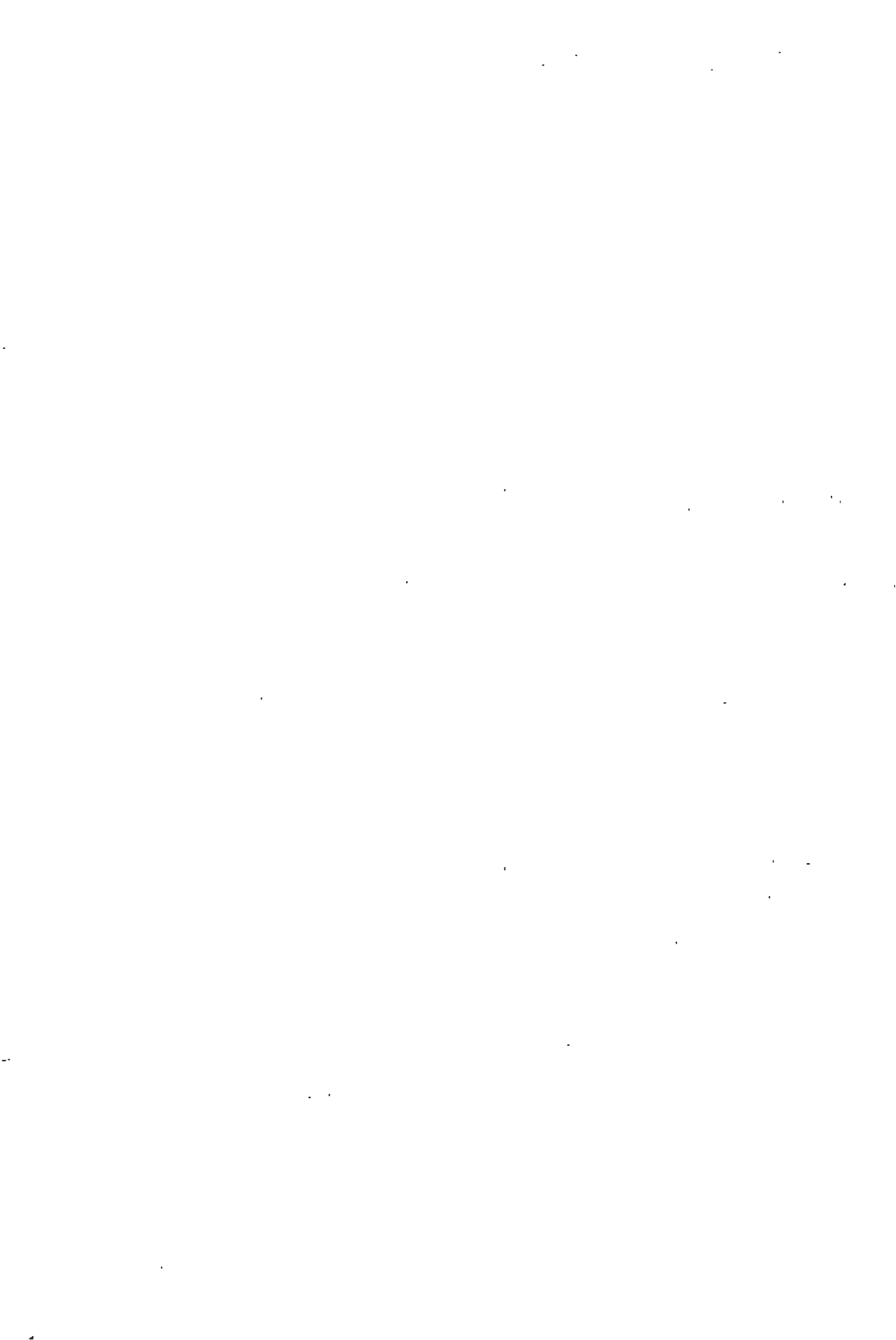
يحالفوا ملكهم وهو معاوية بن الحارث الكندي
م الخبر فساروا عنه مجدين وسار معاوية مُجِدًّا
لا يـدركوا عبسـاً إلا وهـم قد لحقهم ودوابّهم
شديداً فآنهزم معاوية وأهل هَجَر وتبعتهم عَبْس ،
وا ورجعوا سائرين فنزلوا بماء يقال له «عرعر»
عبس ، فبرز الربيـع وطلب رئيسهم فبرز إليـه
سقطا إلى الأرض وأراد مسعـود قتل الـربيـع
من بني عبس بسهم فقتله فثار به الربيع فقطع

(ت نحو ٢٢ ق . هـ ـ ٦٠٠ م) شاعر شهير ، من فرسان
بشية ، سرىٰ إليه السواد منها ، وكان من أحسن العـرب
ى شدة بطشه ، وكان مغرماً بابنة عمه عبلة ، واجتمع في
احس والغبراء ، وعاش طويلاً ، وقتله الأسد الرهيص ،
ـ .
كشف الظنون ٨٠٣ ، الزركلي : الأعلام ٥/ ٢٦٩ .

ـداً وتكاثرت عليهم تيم، فقتلوا من عبس
ـرب، وقلت الـرجـال والأمـوال وهلكت
نرجع إلى إخواننا من ذبيان فالموت معهم

عوف بن أبي حارثـة المري، وقيـل على
حصن بن حذيفة بن بدر فلما عاد ورآهم

ـتهم. فقال: نَعَم وكرامة، أعلم حِصن بن
ـل أعطيتها. قال: بنو عبس وجدتُ وفودهم
ـما أنا فلا أدي ولا أتدي[1] قد قَتَـل آبائي
ـ وأخبرهم بقول حصن وأخذهم إليه فلما



جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس
بن صفوان بن الحباب السعدي وكان
؟

: لا، بل تريد أن تنذر بنا القوم، ولا

دنا من عامر أخذ خرقة فصرفيها حنظلة
وعشرة أحجار سود، ثم رمى بها حيث
بها الأحوص بن جعفر وأخبره أن رجلاً

ترى في هذا الأمر؟ قال: هذا من صنع
لمكم فأخبركم أنّ أعداء كم قد غزوكم
لة فهي رؤساء القوم، وأما الخرقتان
قة الحمراء فهي حاجب بن زرارة، وأما

عير عطاشا وهم في أعراضها وأدبارها فخبطت
شْعب وأبزرتهم إلى الصحراء على غير تعبية
حملت عليهم عبس وعامر فآقتتلوا قتالاً شديداً
ن من رؤسائهم عمرو بن الجون وأسر معاوية بن
دختنوس بنت لقيط، وأسر حاجب بن زرارة،
قوا عنه، فآجتمع إليه نفر يسير فتحرز برايته فوق
ح أنا لقيط، وحمل ثانية فقتل وجرح وعاد فكثر
ليه عنترة فطعنه طعنة قصم بها صلبه، وضربه
ذكر ابنته دختنوس فقال:

إذا أتاها الخبر المرموس

لا بل تميس إنها عروس

وغطفان، ثم فَدُوا حاجباً بخمسمائة من الإبل
عاد من سلم إلى أهله، وقالت دختنوس ترثي

ر الطير عن أربابها
كالفأر في أذنابها

ما ذكرنا قال: كان سببه أنّ بني خندف
ف، فكان ينتقل فيهم حتى انتهىٰ إلى
م أقل بطناً منهم وأذله، فأبت قيس أنْ
ت غيرها من العرب وساروا إلى قيس،
فلا حاجة إلى ذكره.

ري.

، يدين بها بعض العرب بالبحرين وكان
حابس وغيرهم مجوساً وأنّ لقيطاً تزوج
ه قتل وهي تحته فقال في ذلك:

ت. والأوّل أصح والله أعلم.

ر ومَنْ انضم إليهم، وعلى الناس عبد المطلب
تِلُوا قَتْلا ذريعاً فلم يعودوا لحرب قريش. قال ابن

ة غـوت غَيَّ بكـر يـوم ذات نُكيف
ا فكـانـوا لنـا ضيفـاً بشـر مضيف

رىء من القارة قتادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس،
قد **أنصف القارة من راماها**، والقارة من ولـد
ن الديش. قال رجل منهم:

ا فنجفـل مثـل أجـفـال الـظليم

ن يقال للقارة رماة الحدق.

ي وقومه، فمر به رجل من كنانة فضرب
خ النصري في قيس وصرخ الكناني في
ينهم القتال، ثم اصطلحوا.

إلى امرأة من بني عامر وهي وضيئة عليها
م تفعل؛ فقام غلام منهم، فشق[1] ذيل
ت دبرها فضحكوا، وقالوا: منعتْينا النظر
أة: يا بني عامر فُضِحْتُ.

تال، ثم رأوا أن الأمر يسير فآصطلحوا.

أبو معشر بن مكرز، وكان غازياً منيعاً في

من يطعنوا في عينه لا يطرف

لى ما فوقه بشوكة .

المنذر، وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة [٢]
عكاظ وذو المجاز ومجنة أسواقاً تجتمع بها
بعضهم بعضاً حتىٰ تنقضي أيامها، وكانت مجنة
ب. وكان ذو المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت
براض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب
ثرة رحلته إلى الملوك ـ :

غها عكاظ؟

زها علىٰ كنانة، فقال النعمان: إنما أريد من
ب خليع يجيزها لك ـ أبيت اللعن ـ أنا أجيزها
أهل نجد. فقال البراض ـ وغضب ـ : وعلى

ا. فوقف ودخل البرّاض، ثم خرج؛
طر إليه أضارب هو أم لا.

السيف وعاد إلى الغنوي فقال له لم أر
فيه البرّاض وهو نائم فلم يقدم عليه،
إليه فأقتله، فقال: دعهما وهما عليّ ثم
ي رجلاً من بني أسد بن خزيمة فقال له
نْ تنطلق إلى حَرْب بن أمية وقومي فَإنهم
أيضاً فتخبرهم أنّ البرّاض بن قيس قتل
الابل فخرج الأسدي حتى أتى عكاظ
ه الخبر، فبعث إلى عبدالله بن جدعان
والد أبي جهل وهما من أشراف قريش
حضر منها رجلاً، وإلى الحليس بن يزيد
اوروا، وقالوا نخشى من قيس أن يطلبوا

ن بعد الوحي والرسالة ينهزم أصحابه ويقتلون،
مغير بعيد .

منهم قيس، وقالوا لهم : يا معشر قريش إنا لا
مقبل. وآنصرفت إلى بلادها يحرص بعضها

ثقيف وغيرها، وجمعت قريش جموعها منهم
، وفرقت قريش السلاح في الناس، فأعطى
وفعل الباقون مثله، وخرجت قريش للموعد
ي هاشم الزبير بن عبد المطلب ومعه رسول
العباس بنو عبد المطلب، وعلى بني أمية
الدار عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد

ستعلت تيس) بالسين المهملة من الاستعلاء .

بن معاوية، وعلى بني جشم الصمة
المري، وعلى بني سليم عباس بن
عمرو.

، وكان مع حرب بن أمية اخوته
أمية فعقل حرب نفسه وقيد سفيان وأبو
كانه حتى نموت أو نظفر فيومئذ سموا
داً فكان الظفر أول النهار لقيس وانهزم
دي، وقتل معمر بن خبيب الجمحي،
ية وبنو عبد مناف وسائر قبائل قريش،
انتصف النهار، ثم عاد الظفر لقريش
تد الأمر فقتل يومئذ تحت راية بني
رون فانهزمت قيس وقتل من أشرافهم
عم مالك بن عوف النصري ما تصنع
في القتل فقال ابن جدعان: أنا معشر



ء القوم، وكانت بنو يربوع بأسفله فتحولت
بنو يربوع تلي الملك فلما رأوا ما صنع بنو
ا كان وجه الصبح، وصل ابن كبشة فيمن
بنو مالك وصبرهم في القتال ساروا إليهم
شيش بن نمران الرياحي بن كبشة الملك
الك بن جعفر وانهزم طفيل بن مالك على
عفر وكان رئيس عامر، وانهزمت بنو عامر
كر اليوم بذي نجب:

أخا لم يكن عند الطعان بواكل

سنة. وبقي الأحوص بعد ابنه عمرو يسيراً

على غورة ولا يغير عليه ولا على قومه أبداً
جع إلى قومه وأراد الغدر ببسطام والنكث به
فحذره، وقال متمم بن نويرة:

عنى بـذاك أبـا الصهبـاء بسـطامـاً
فـاصبحوا في بقيـع الأرض نوامـا
في مرقد يحلمـون الدهـر أحلامـاً
حتى استعـادوا له اسـرى وأنعامـا
ممـا أراد وقِـدمـاً كنت مـطعـامـا

الغبيط

ي شيبان وتميم أسـر فيـه بسـطام بن قيس
والحوفزان بن شريك وفروق بن عمر وساروا
فأغـاروا علىٰ ثعلبة بن يـربوع، وثعلبـة بن

ى ثـأرنـا فـي كــفــه يــتــلـدد
ـوى حـريثـاً بعدمـا كـان يقصـد
ـداة الكـلابيين والجمــع يشهـد

طام وأشيباناه ولا شيبان لي اليوم فبعث
ي فآفعل فإني سأمنعك وإن لم تستطع
ن فأخبره بذلك فأمر ببيته فقوض فركب
عامر بن الطفيل الغنوي فحياهم وقال :
مخيّرك فيه خصالاً ثلاثاً فقال عامر : وما
ى بيتك حتىٰ أطلِقه لك فليست خلعتك
ه. فقال عامر : هذا لا سبيل إليه قال
شر منه. فقال: ما كنت لأفعـل. قال
ي عنه على الموت. فقال عامر : هذه

تميم، وأسر الأقرعان وأبو جعفر وناس كثير،
عاهداه على إرسال الفداء فأطلقهما فبعدا ولم
يربوع فسمعه بسطام بن قيس في الليل يقول:

ة فكـأنها حـرض على الأسقام

ـا أني سقطت على الفتى المنعام

ـه سقط العشـاء بـه على بسـطام

م سمـح اليـدين معـاود الأقـدام

: وأبيك لا يخبر أمك عنك غيرك وأطلقه. وقال

ة حتى أنيخت لـدى أبيـات بسـطام

ة: حج طريف بن تميم العنبري التميمي
ه ولقيه حَمِيْصَة[2] بن جندل الشيباني من
طوف بالبيت فأطال النظر إليه فقال له
يد أن أثبتك لعلي أنْ ألقاك في جيش
ول حتى ألقاه ودعا حميصة مثله فقال

عثوا إليّ عريفهم يتوسم
شاكي السلاح[3] في الحوادث معلم
بني الهجيم وحول بيتي خضم[4]

إذا حللت فحول بيتي خضم

ء فآشتغلت تميم بالغنيمة، ومر رجل منهم بآبنٍ
حسبي هذا من الغنيمة وسار به وبقيت تميم مع
هزموهم وقتلوهم وأسروهم كيف شاؤوا ولم تصَب
ولم يلو أحدٌ على أحد، وانهزم طريف فاتبعه
والمال وأخذوا مع ذلك ما كان معهم، وفادَىٰ
بعض شيبان في هذا اليوم:

ل غـر وأنـت بـمـنـظر لا تـعـلم
م والـجيش بـاسـم أبيـهم يـستـهـزم
م بسـلا إذا حـام الفـوارس أقـدمـوا
ا بـكتيبـة مـثـل الـنجـوم تـلمـلم
ا وبـنـو أسـيـد أسـلمـوك وخـضـم

سعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل .

لقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما
بين الصفين معقولين وسموهما زويرين يعني
يران. فلما رأى أبو مفروق البعيرين سأل عنهما
ين الصفين، وقال: قاتلوا عني ولا تفروا حتى

ت شيبان إلى البعيرين فأخذوهما فذبحوهما
وقتل أبو الرئيس مقدمهم ومعه بشرٌ كثير،
أسرى كثيرة، ووصل الحوفزان إلى النساء
فأخذ جميع ما خلفوه من النساء والأموال وعاد
لك اليوم:

عند اللقاء ولا سود مقاريف
يوم الزويرين في جمع الأحاليف
بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم
ة، فكان في الأسرى حاتم بن عبدالله
امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له:
، فقال حاتم:

إن الذي اهلكت من ماليه
حتى يؤدي أنس ناويه
لكنني أوجرها العالية
يكره مني المفصد الآليه
تذكر عند الموت أمثاليه

ن خلقتها خلقة جبل.
اسفل أو مكان منحدر مملس.
جمل الهائج.

ن، وكانت عوف بن حارث من كندة في بني
يبان فعزت بها وكثرت.

حلان

الكلبي في جيش من قومه فلقي جيشاً لبني
سديداً، فظفرت بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا
وأسروا ناساً كثيراً وأخذوا ما كان معهم، وكان
قيس المحلمي. وقيل: كان رئيسهم زياد بن

مع الحي كلب حيث نبت[1] فوارسه
فصار إلينا نهبه وعوانسه[2]

د الهياج.
لها ولم تتزوج حتى خرجت من عداد الأبكار.

رب رقبته فقال صليع :

يش نصيب والظنون تطاع
نعم ترعى المرار رتاع
ق لهم أن يقبلوا ويطاعوا
يشاً له يوفي بكل بقاع(٢)

رد

تميم. وكان من حديثه أنّ الحوفزان
ين بني سليط بن يربوع موادعة، فهمّ
ليهم حمران بن عبد عمرو بن بشر بن
بوع. فلما انتهى إلى بني يربوع نذر به
الوا بين الحوفزان وبين الماء، وقال

هتم في أسره حمران:

ما — حشاه سنان من شراعة أزرق

نقر — وكنت إذا لاقيت في الخيل أصدق

يفتخر على رجل من بكر:

لعنة — كسته نجيعاً من دم البطن أشكلا

حنا — فعالج غلا في ذراعيه مثقلا

دها — كيوم جؤاثي والنباج ونبتلا[1]

لا — أحق بها منكم فاعطي فاجزلا

جد — لعز بناه الله فوقك منقلا

لنون وفتح القاف (وربيع) بضم الراء وفتح الباء

تاب بلدة في البادية، ونبتل موضع أيضاً، وهذه الثلاث مواضع
فيها.

حديقة، فقال هم بنو زبيد. قال: كم
بة وبنو عبيد؟ قال: هم بروضة الثمد
أتطيعونني يا بني بكر؟ قالوا: نعم.
يد وتعودوا سالمين. قالوا: وما يغني
ين. قالوا: إن عتيبة بن الحارث قد
باء، وقال هانيء: اخسأ. فقال: إن
ذا أحس بكم ركبها حتى يشرف على
الغنيمة ولم يبصر أحد منكم مصرع
أغاروا على بني زبيد وأقبلوا نحو بني
ع الحوافز فنخست بحافرها، فركبها
ء صباحاه يا آل ثعلبة بن يربوع. فما
انهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم

وازه   كمـا شعـر عـوام أعـام وأرجـلا[٥]

وقتل بسطام بن قيس

ين أدّ قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان. وكان خالد بن عبد الله ذي الجدين غزا بني ضبة، ومعه ر الطير من بني أسد بن خزيمة يسمى نَقيداً، فلما منامه كأنّ آتياً أتاه فقال له: الدلو تأتي الغرب[٤] وقال: ألا قلت ثم تعود بادياً مبتله. فتفرط عنك

ي الغبيط البخاتي أو رحل قتبه وأنحاؤه واحدة.

م.

ون النعم فجعل فحله أبو شاعر يسد من
عقرها بسطام، فلما رأى مالك ما يصنع
لا تعقرها فإما لنا وإما لك فأبى بسطام،
له الزعفران يحمي أصحابه، فلما لحقت
جعلوا يرمونها فيشقونها فلحقت بنو ثعلبة
ضعيف العقل، وكان قبل ذلك يعقب قناة
ل عليها بسطاماً فيهرعون منه.

أمره ولحق الخيل، فقال لرجل من ضبة:
عارضه عاصم حتى حاذاه ثم حمل عليه
الجانب الآخر، وخر بسطام على شجرة
سبيل النعم وولوا الأدبار فمن قتيل وأسير،
سبعين من بني شيبان، وكان عبد الله بن

الضبي يذكره :

بنو شيبان آجالاً قصارا

صماخي كبشهم حتى استدارا

يشبه طوله مسداً مغارا

يعارضها مرتبة ذؤل

معنى لها .

طيـــر يــرى إرســـالهـــا وحبـــالهـــا

ة يا آل خِندف فاصرختهم بنو أسد وهو أول يوم
ظبياً وغطفان، فكان رئيس أسد يوم النسار
ن نصر بن قعين، وقيل: خالد بن نَضلة، وكان
عمان وليس بصحيح، وكان علىٰ الجماعة كلهم
ر بن أبي سُلْمَىٰ:

له لانـداد ضيـم أو لأمـر يحـاولـه
ـه بـذي نـجب هـداتـه وصـواهـله

دوا بني عامر بن صعصعة فأمدوهم، وكان
عامر بن صعصعة جوّاباً وهو لقب مالك بن كعب
ر كانوا جوابين قد أخرجهم إلى بني الحارث بن
ر شريح بن مالك القشيري، وسار الجمعان
واستحرّ بهم القتل وانفضت تميم فنجت ولم

عفـرن الــوجـه منــه بــالـتـراب

قيط بن زرارة.

وآخره باء موحدة.

ـار

ـسار اجتمع من العرب مَنْ كان شهد النسار
يوم النسار إلا أن بني عامر قيل كان رئيسهم
ـعة فالتقوا بالجفـار واقتتلوا، وصبرت تميم
تميم، وكان يوم الجفار يسمى « الصيلم »
ـب عصبة تميم لبني عامر :

يــوم النســار فــأعقبــوا بــالصيـلم
نـشفـي صـداعهـم بــرأس صِـلدم

ـ هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة
قبل هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن
وكان كسرى يشتهي أن يراه ليجازيه على
الذين أخذتهم تميم قالوا له: إن الملك لا

ـه وأحسن إليه وجعل يحادثه لينظر عقله،
ـن تيجانه، وأقطعه أموالاً نهجر وكان هوذة
(1) مع عساكر كسرى بني تميم فساروا إلى
إن يدخلا بلاد تميم لأنها لا تحتملها العجم
ـم يدعونهم إلى الميرة، وكانت شديدة(2)
ـبر يدخلهم الحصن خمسة وعشرة

ـتح الباء شاعران . (القاموس) .
(سنة) .

ه ومن يوم جبلة، وساروا يريدون بني تميم
مه سلمة بن المغفل. وقال: إنكم تسيرون
دون مياهها جيابا. فتلقون عليها ضراباً[٢]
تغزو تميماً فعصوه. وساروا إلى عروة فبلغ
أكثم بن صيفي وله يومئذ مائة وتسعون سنة
رضيناك رئيساً فقال لهم:

إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
وذلك من عد الليالي قلائل

ة ولكني أشير عليكم لينزل حنظلة بن مالك
وهم ضبة بن أد وثور وعكل وعدي بنو عبد
كفى أحدهما صاحبه، ثم قال لهم: احفظوا

يها الناس وراجزهم يقول:

غيب أصحابه يسقط في آثاره غلابه

والنعمان بن جساس، ومالك بن المنتفق في

مثل النجوم حسراً سحابه

سعد وفرسان الوغى أربابه

يلحقه قوم وينتجونه[1]

ولا يلاقون طعانا دونه

هيهات هيهات لما ترجونه

يساً بأعلى حضرموت اليمانيا

معاشر تيم أطلقوا من لسانيا

خيلي كرى كرة من ورائيا

يسار صدق عظموا ضوء ناريا

ا الليث معدواً عليه وعاديا

ميمهم والتابعين والمواليا

رى خلفها الكمت العتاق تواليا

يقًا بتصريف القناة بنانيا

ببور على مر الحوادث ناكيا(٤)

ي نفسه لا يهجوهم ، وهذا البيت لا وجود له في
يد في أثناء روايتهم القصيدة (م) .

بيت اللعن إنما ذكرت أوسا ولا أحد ولده أفضل مني
ما، ثم إن وفود العرب من كل حيّ اجتمعت عند
حلة من حلل الملوك، وقال للوفود احضروا في غد
ان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوسا فقيل له: لم
حمل الأشياء بي أن لا أكون حاضراً وإن كنت المراد
سا قال: اذهبوا إلى أوس، فقولوا له: احضر آمناً
قوم من أهله، فقالوا للحطيئة أهجه ولك ثلثمائة
في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه؟ ثم قال:

ـة من أهـل لأم بـظهـر الغيب تـأتيني

أهجوه لكم فأعـطوه النوق وهجـاه فافحش في
ذلك أغار على النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه
ورأوا تسليمه إليه عاراً، فجمع أوس جديلة طيىء
سناء تلقاء تيم فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو
ل لا يأتي حياً يطلب جوارهم ألا امتنع من إجارته

ـرجي ذروة فـإلـى لـواهـا
مت حقبـاً وغيـرهـا بـلاهـا

ط

وهي قيس وتيم الـلات ابنـا ثعلبـة بن
مهـا عجل بن لجيم وعنـزة بن أسد بن

يقضي حـاجتي فـيمـن قـضـاهـا
لا لـبس الـنـعـال ولا احـتـذاهـا

ل قصائد كما ذكره شكري الألوسي في بـلوغ الأرب

خبر الرسول، فقال للرسول اقصص علي أول
على آخره، فقال: أبلغه التحية والسلام وأخبره
ثم قال لبني العنبران صاحبكم قد بين لكم أما
نه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التي
س، وأما جمله الأحمر فالصمان فإنه يأمركم أن
ساء فإنه يأمركم أن تحترزوا في الدهناء، وأما بنو
أما إيراق العوسنج فإن القوم قد لبسوا السلاح،
خرزن الشكاء وهي أسقية الماء للغزو، فحذر
ك فلم يقبلوا منهم، ثم إن اللهازم وعجلا وعنزة
أوقعوا ببني دارم بالوقيط، فاقتتلوا قتالاً شديداً
جماعة من رؤساء بني تميم منهم ضرار بن
ه وأطلقوه، وأسروا عَثْجَل[1] بن المأمون بن

الانكــد الشؤمي فـقيـم بن دارم

ا فـيـه يـقـتـل عـثـجـل وضـرار

ريد التشنيع على بني دارم انتقاماً من الفرزدق

ريـعـاً قـد سـلبـنـاه الازارا

مـوت أدنـى مـن شـراك نـعـلـه

وأذهبها الله عنهم ببركة رسول الله ﷺ . (م) .

ن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبني يربوع بن
رو بن تميم فلما انتهى بحير إلى المروت قال: يا
: نرى خيلاً عارضة رماحها على كواهل خيلها
ء فلحق بهم بنو عمروفقاتلوهم شيئاً من قتال ثم
ي عامر انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً
ة وليست بشيء فلحقوا فقاتلوا شيئاً من قتال ثم
ي عامر انظروا هل ترون شيئاً؟ قالوا: نرى خيلاً
، قال هذه يربوع رماحها بين آذان خيلها إياكم
ر، فكان أول من لحق من بني يربوع الواقعة وهو
ليته ـ فحمل على المثلم القشيري فأسره،
وط، فقتلوه وأسر نعيم المصفى القشيري فقتله،

مسة من أولاد حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم يقال لهم

جتمعت بنو عامر، فقال لهم عامر بن
خذ غنائمهم ونسبي نساءهم ولا تدعوهم
اليهم فلما دنوا من بني الحرث ومذحج

بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

أتنذركي تلاقينا النذروا
وجدنا في مراس الحرب خورا
بانا نقمع الشيخ الفجورا
ونجعل فوق هامته الدورا
فانا نحن اقعصنا بحيرا
فأصبح موثقا فينا أسيرا
وعند الحرب خوارا ضجورا

ما فقتل بسيف قعنب .

عينه وترك رمحه وعاد إلى قومه، وإنما دعاه إلى
مبير قومي فقال عامر بن الطفيل:

وأكلب طــرافي جيــاد النســوّر[٢]
لقـد شان حـر الـوجـه طعنـة مسهـر
جبـانـاً ومـا أغنى لـدى كـل محضـر

جريحاً فلما برأ من جراحته أطلق، وممن أبلى
جعفر، وعبيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر،
الطفيل:

وأكلهـا في مثـل بكـر بـن وائـل
يبت عن قـرى أضيافـه غير غـافـل

ـظم ما صنعت الغـوث على أوس بن
لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا أحد
وغيرهم من الرؤساء، فلما تجهز أوس
ر:

فـإن العلم عـنـد التـحـاسب
مثلنـا يـومـاً إذا لم تحـاسب
قطع الخـوف المخوف ركـائبي

على مناع وهي ذروة اجأ وذلك أول يوم
عليها رئيسها منهم زيد الخيل وحاتم،
لأم، وحلف أوس أن لا يرجع عن طيء
لها وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق على
بني كباد بن جندب فـابيروا، قـال
س يقتتلون إذ نظرت إلى زيد الخيل قد

ذي طلوح

مو بين بكر وتميم، وكان من حديثه أن عميرة بن
مُرّية بنت جابر العجلي أخت أبجر، وسار إلى
م امرأة أخرى تعرف بابنة النطف من بني تميم،
فقال لها أبجر: إني لأرجو أن آتيك بابنة النطف
ليّ حتى تُسلبني أهلي فندم أبجر، وقال له: ما
ذا الحيّ من تميم، وجمع أبجر والحوفزان بن
وأبجر على اللهازم، ووكلا بعميرة من يحرسه
فاحتال عميرة على الموكل بحفظه، وهرب منه
وع، فقال لهم قد غزاكم الجيش من بكر بن
سلوا طليعة منهم فبقوا ثلاثة أيام، ووصلت بكر
ب عميرة ولقي أبجر فعرّفه نفسه والتقى القوم

ن معه قد أخطأوا ثنية الطريق في عـودهم

سلكوه فلقوا شدة، ففي ذلك يقول عنترة:

صـائب طيـر ينتحين لـمشـرب

هـورهم من حـالق متصـوب

ـراتب عمـرو وسط نـوح مسلب

من عبس فزاره خاله فقتله بابيه، فقال في

ماعـة لم يبـع نسبـاً بخـال

بـدعـوى لـجيم قبـل ميـل العـوانق

بـأسيـافنـا تـحت الـظلال الـخوافق

دعـوا بعد كـرب يـا عميـر بن طـارق

سار إليهم وأخبرهم خبرهم، فحذروا وتهيؤا
مر عليهم عامر بن مالك ملاعب الأسنة، وأقبل
يداً فبينما هم يقتتلون إذ نظر يزيد بن عمرو بن
النعمان فأعجبه هيئته فحمل عليه فأسره فلما
اهم ضرار بن عمرو الضبي. وقام بأمر الناس
ء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو وبنوه
عد، فلما حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار
وركب، وكان شيخاً فلما ركب قال: من سره
سره بنوه إذا صاروا رجالاً كبر وضعف، فساءه
في فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما رأى ذلك أبو
على رجل له فداء فأومأ ضرار إلى حبيش بن
سره، وكان حبيش أسود نحيفاً دميماً فلما رآه
ا لله أعزز سائر القوم ألا في الشؤم وقعت فلما
يها الرجل أن كنت تريد اللبن يعني الأبل فقد

لق

وبنو أسد بذي علق فاقتتلوا قتالاً عظيماً
لاب العامري أبو لبيد الشاعر، وانهزمت
، والحرث بن خالد بن المضلل، وأمعنوا
براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في
شئت أجزتنا وأجزناك حتى نحمل جرحانا
براء هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال نعم
ز عليه صامت بن الافقم، فلما سمع أبو
فمانعهم خالد وصاحباه وأخذوا سلاح
هم وحموهم فقال الجميح :

ر يسألها خرج عليه المنهزمون من قومه وبنو مرة
ى درعه إلى أسماء وولى منهزماً فأدتها اليه بعد
حارثة بن أبي حارثة المري وجعـل الأشجعيون
قعة كانت أوقعتها بهم بنو عامر فذلك البطن من
وا سبعين رجلاً منهم فقال عامر بن الطفيل يذكر

لضحـائـهـا أطـردت أم لم أطـرد
ولأقبلن الخيـل لابـة ضـرغـد (١)
واخي المـرورات الـذي لم يسنـد

غطفان هجاه منهم جماعة وكان نابغة بن ذبيـان
من النعمان فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومه عما

جعلت ذبيان تدرك الرجل منهم ، فيقولون
ان يوماً عظيماً على عامر وانهزم عامر بن
اف أن يؤسر فجعل في عنقه حبلاً وصعد
مثله رجل من بني غني ، فلما ألقى نفسه
، وقال عروة بن الورد العبسي في ذلك :

لالة ارماح وضربا مذكراً [4]
دن من الخطيّ قد طرا سمرا
قتلهم إذ يلتقي[5] كان أعذرا

والحكم بن الطفيل شنق نفسه خشية المُثْلَة ـ وسيأتي

بـمــا لاقـت سـراة بـنـي زيــاد
ومــا لاقى الفـوارس مـن بجــاد
شـعــاعــاً يـقـتـلون بــكــل واد
يـؤم الـقـفـر في تـيـه الـبـلاد
وسـل ورداً ومــا كــل بـداد
لـسيـدان[1] الـقـرارة والجـلاد

نباة

يد غطفان لتدرك بثارها يوم الرقم ويوم ساحوق
غطفان، وكانت عبس لم تشهد يوم الرقم ولا
بني عامر. وقيل: بل شهدها أشجع وفزارة
: وأغارت بنو عامر على نعم بني عبس وذبيان

يل أخا عامر قتله الربيع بن زياد العبسي

يباني وهو ابن أخت عمران بن مرة على
م فظفر بهم فقتل من أخذ من مقاتلتهم،
م وقسمها بين أصحابه فقال شاعرهم في

على حين أن أعيا الفرات كتائبه
يسقي محضاً غير ضاف جوانبه
فك لعان قد تناءى أقاربه

لذي شد الركيّ مرة بن همام، وغريب

ان بن المنذر، قال أبو عبيدة: وكان سبب هذه
كان الرديف يجلس عن يمين الملك كانت لبني
ر؛ فلما كان أيام النعمان، وقيل أيام ابنه المنذر
النعمان أن يجعلها للحرث بن بيبة بن قرط بن
ل النعمان لبني يربوع في هذا وطلب منهم أن
سفل طخفة فحيث امتنعوا من ذلك بعث إليهم
المنذر: قابوس على الناس. وحسان على
لصنائع والوضائع وناس من تميم وغيرهم،
وع واقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومن
، فعقره وأسره، وأراد أن يجزّ ناصيته، فقال: إن
سان فأسره بشر بن عمرو بن جوين فمنّ عليه
وكان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي عند
خي، فإن أدركتهما حيين فلبني يربوع حكمهم
ا وما غنموا وأعطيهم الفي بعير، فسار شهاب
لك لبني يربوع بما قال ولم يعرض لهم في

ى ثيتل ليغير على من بها، فلما بلغ قيس
ماء، وقال لمن معه قاتلوا فالموت بين
ه من بكر صبحاً، فقاتلوهم قتالاً شديداً
ثرة، فلما فرغ قيس من النهب عاد مسرعاً
يغر سلامة على من به فأغار عليهم قيس
حو ما أصاب بالنباج، وجاء سلامة فقال
يقع بينهم، ثم اتفقوا على تسليم الغنائم

فأنت لنا عز عزيز ومعقل

وائل على تميم، وسببه أن جمعا من بكر ساروا
لربيع انصرفوا، فمروا بالدّو فلقوا ناساً من بني
على نعم كثير لهم ومضوا، واتى بني عمرو
فاقبلوا في آثار بكر بن وائل فساروا يومين
بطن فلج وكانوا قد خلفوا رجلين على فرسين
وا إليهم فلما وصلت تميم إلى الرجلين أجريا
فأتاهم الصريخ بمسير تميم عند وصولهم إلى
بتة ونزل، فنزل الناس معه وتهيؤا للقتال معه،

كراديس يزجيهن ورد محجل
وشعث النواصي لحمهن تصلصل
لغارتنا إلا ركوب مذلل

لا أسـرة تسقي صـداهـا بمنهـل

قبلت في أولى الـرعيـل المعجـل

مـا نالت الكـدراء من حين أجـدل

قتل معه يوم فلج ويقول: إن أصداءهم

لا التطويل لشرحناه أبين من هذا.

:(١

ائل، فلما ظهر الاسلام في نجد سارت

بن عائذة من قريش حليف بني شيبان

الوباء والطاعون الذي كان أيام كسرى

ة، وقد أخصب الشيطان فسارت تميم،

ن وائل على ما بايديهم.

والياء المشددة المثناة من تحتها وبالطاء المهملة

س والخزرج التي جرت بينهم :

خزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو
لغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة بن
الك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن
ﷺ لما هاجر إليهم، ومنعوه ونصروه، وأم الأوس
سعد ولذلك يقال لهم أبناء قيلة، وإنما لقب ثعلبة
ء لأنه كان يمزق عنه كلّ يوم حلة لئلا يلبسها أحد
ويذله كأنه ناب مناب المطر، وقيل لشرفه، ولقب
ان به بنو اسرائيل من العرب بعد بلقيس فبطرقه

أمر اليهود بها وقتل الفطيون

مدينة لما نزلها الأنصار، ولم يزل الأمر
هو من بني اسرائيل، ثم من بني ثعلبة،
لا تزوج امرأة منهم إلا دخلت عليه قبل
خزرج أيضاً، ثم أن اختا لمالك بن
زفافها خرجت عن مجلس قومها وفيه
مالك: لقد جئت بسوء قالت الذي يراد
م عادت فدخل عليها أخوها، فقال لها:
ل أدخل مع النساء فإذا خرجن ودخل
إلى الفطيون انطلق مالك معهن في زي

التسمية رومانية، والرومان لم يكن بينهم وبين

ـد يستدعيهم إليه، واظهر لهم انه يريد الاحسان
ـتهم ، فلما اجتمعوا ببابه أمر بهم فادخلوا رجلاً
م ذلك صارت الأوس والخزرج أعز أهل المدينة
ـدح الرمق بن زيد الخزرجي أبا جبيلة بقصيـدة

ـن يـمـشـي وأوفـاه يـمـيـنـا
ـف ـلمهم بهـدى الصـالحينـا
الـ ـحـرب المهمـة تعتـرينـا
ـعـ ـض حسـامه الـذكر السنينـا

في وعاء سوء وكان الرمق رجلاً ضئيلاً، فقـال
ـه، ورجع أبو جبيلة إلى الشام (حرض) بضم
ـجمة .

ـيب منهم إلى ... إ ...
ـي النصف ولجّ الأمر بينهم حتى أتى إلى
افترقوا ودخل فيها سائر بطون الأنصار ثم
ـن وكان الظفر يومئذ للأوس فلما افترقوا
حكم بينهم المنذر بن حـرام النجـاري
ـبهم إلى ذلك فأتوا المنذر فحكم بينهم
ـي ثم يعودون إلى سُنتهم القديمة فرضوا
في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم .

عمرو المازني

مازن بن النجار من الخزرج وقع بينهم
تزوج امرأة من بني سالم فكان يختلف
ـبا جماعة فرصدوه حتى ظفروا به فقتلوه

ـي القاموس بالياء وهم حي من الأنصار .

ـت بـداره عـنـي جـوابـه
عـن مـقـعـد ألـهـي كـلابـه
ـطأه وأغـلق ثـمّ بـابـه

بني النجار وعنده سلمى بنت عمرو بن زيد
ي ﷺ فما رضيت، فلما جنها الليل وقد سهر
النجار فاعلمتهم[1] ثم رجعت فحذروا وغدا
في السلاح فكان بينهم شيء من قتال وانحاز

لدها عمرو بن أحيحة حتى آلمته فبقي يبكي وهي وأحيحة
كت الصبي ، وادعت وجع الرأس فعصب رأسها وفي آخر
م فنام ، وعملت ذلك ليثقل رأسه ، فلما نام ربطت في

بـمـوت أو يـجـيء لـهـم قتـول

عند العرب قديماً (م) .

لا يـذهـب بـك الـرأي الـوبـيـل
إن الـحـلـم مـحـمـلـه ثـقـيـل
على مـكـانـهـا الـحـمـى الـشـمـول
يـأتـيـهـم بـعـورتـك الـدلـيـل
و ان الـمـرء يـنـفـعـه الـعـقـول

ربعـه مـخـلـقـاً كـدرس الـمـلاة
من سليـمى إذ تـغتـدي كـالـمهـاة

يقال إن في هذين البيتين منها غناء .

حسان بن ثابت في ذلك:

ي غداة لقومهم بالمثقفة السمر
ك إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر
م غداة رموا عمراً بقاصمة الظهر

ا عليّ لساني في الخطوب ولا يدي
ا ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
ي ولا وقعات الدهر يفللن مبردي(٢)

ولا واقعات الدهر يفللن مبردي

وإن يهتصر عودي على الجهد يحمد (م)

على النحر ياقوت وفص زبرجد

تـوقـد في الـظلمـاء أي تـوقـد

ضـرابـا كتجـذيم السيـال المعضـد

وإنـي لـتـراك لـمـا لـم أعـود

وإنـي لـتـراك الـفـراش الـمـمـهـد

ـ أي : الحزن ، والمعنى : على الاثنين صحيح .

وهو الأوجه لان الفص في الخاتم لا في العنق .

ابن حبيب الشرعبي : وراتج ومزاحم آطام بالمدينة ،

قال في القاموس : جذمه ـ بالتضعيف ـ فانجذم وتجذم

ت له شوك أبيض طويل . وفي الأصول :

ضـرابـا كتجـديم السـيـال المـعضـد

يـوم الســرارة سيء منـه الأقــرب

إذ قيـل جاء المـوت خلفـك يـطلب

فيـك الـرمـاح هنـاك شـد المـذهب

ر عبد الله بن سلول .

يين بن الاسلت :

ن زيـد الأوسيين وبين بني مـازن بن النجـار

الأسلت الاوسي الوائلي نازع رجلاً من بني

تبعه نفر من بني مازن فقتلوه فبلغ ذلك أخاه أبا

ب الأمور ، والبور : الرجل الفاسـد ، والألد : الخصم

هنا هو الذي يرفع رأسه كبرا ، وقد جاء في الأصول :

الـد كـأن رأســه أصيـد

وبـــاع ..ــك اليــوم ..بـ..رانها

كـأن المصـابيـح حـوذانها

ولـوج تـكشـف أدجـانـهـا

ء ينفـخ بـالـمسـك أردانـهـا

ـع قـد علمـوا كيف أبـدانهـا[1]

ـخ حـتى تقـصـد مـرانـهـا

يـبـادر بـالـنـزع أشـطانـهـا

ـ الخزرجي بقصيدة أولها.

وغـادرهـا[2] اليـوم أديـانهـا

ف يـبـتـدر المجد شـبـانـهـا (م)

النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يقابله في

ن عقبانها .

ي وقد تهدى النصيحة للنصيح

ي من القول المزجى والصريح

ـه وما أثر اللسان إلى الجروح

ي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

ي وضربي هامة البطل المشيح

ت مكانك تحمدي أو تستريحي

ت وأحمي بعدُ عن عرض صحيح

ـف ونفس لا تقر على القبيح

ودي في عراض قول عامر بن الأطنابة :

ي فلا ظلم لديّ ولا افتراء

ـاً وعندي للملامات اجتزاء

ـس له في الأرض سير واستواء

ـار يهان بها الفتى إلا عناء

جار من الدية أو تسليم القاتل إليه لهيا
هو أطم حسان بن ثابت، واشتد القتال
امر بن الاطنابة؛ فلما فعل صلح الذي
قال عامر بن الاطنابة في ذلك:

تباعدت ضنا بزاد الراحل
د أستقل بصرم غير الواصل
ي أروع قطا المكان العاقل
حسن مرغمها[2] كظبي الحائل
رياقة رويّت منها واغلي
ـعر الأناء يضيء وجه الناهل

ون ـ ككتاب حبل يشد في أسفل الدلو العظيمة يشد
ية (م).
ن ترغمها، والترغم التغضب وزناً ومعنى (م).

ـهم يشفون بالأحلام داء الجاهل

ـم يوم المقالة بالكلام الفاصل

ـيها ذكر الوقعة لجودتها وحسنها.

ـنعام الساقط من كتفه إذ جفل (م).

ي يا لحاطب كسع ضيفك وفضح ، وأخبر
ار إلى اليهودي؛ فضربه حاطب بالسيف
قتل اليهودي قتله حاطب فاسرع خلف
جلا من بني معاوية فقتله فثارت الحرب
وا على جسر ردم بني الحرث بن الخزرج
بياضي، وعلى الأوس حُضير بن سماك
الحروب فيمن حولهم من العرب، فسار
ري، وخيار بن مالك بن حماد الفزاري
الصلح، وضمنا أن يتحملا كل ما يدعي
الجسر وشهدها عيينة وخيار، فشاهدا من
، فكان الظفر يومئذ للخزرج وهذا اليوم
ن حرب حاطب فمنها :

ت ورهط سويد بلغا وابن الاسلت

م وأفلت مجروحاً به كل مفلت

ـا أدلت بحق واجب إن أدلت

م مقانب خيل أهلكت حين حلت

ة فقد ذقت حرب الأوس فيها ابن الاسلت

ـا وليس الذي ينجو اليكم بمفلت

شـطر النهـار وحتى أدبـر الاصـل

فكلهم من دمـاء القـوم قـد نهـلوا

ـولا المسـالم والأرحـام مـا نقلوا

أكـل من خلفنـا من قـومنـا قتلوا

قد كـان حـالفـه القينـات والحلل

ريـان واغـله تـشـقـى بـه الابـل

ربون، فأجابه عبد الله بن رواحة الحارثي

كعبـاً وجمـع بني النجـار قـد حفلوا

يفعـل بكم أحـد مثـل الـذي فعلوا

طب أبو قيس بن الأسلت الوائلي فقام في

أ إلى امرأته فأنكرته حتى عرفته بكلامه

حسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل أعطى الدية
فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهناً بالديات

حار[7] الأول للأنصار

أوس الغلمان جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا
ن أبي بن سلول. وعلى الأوس أبـو قيس بن

اء الرأس يتخذ من حديد لوقايته من السلاح (م) .
، والفضفاضة الواسعة ، والنهي الماء القليل ، والقاع :
الذي يتخلف بالقاع بعد المطر (م) .
عداء (م) .
اء (م).
الله ﷺ يوم غسل لدفنه وموضع قرب فدك (م) .

ـف وأوس مناه فعزمت الأوس إلا من ذكرنا
ى مال لبني الأشهل يقال له الرعل[٢]
راحة شديـدة،واحتمله بنـو سلمة إلى
عل من الحريق وقطع الأشجار، فلما
له، ثم سارت الأوس إلى مكة لتحالف
ة، وكانت عادتهم أنه إذا أراد أحدهم
يعتمر على بيته كرانيف النخل، ففعلوا
جهل غائب،فلما قدم أنكر ذلك، وقال
لنازل أنهم لأهل عدد وجلد ولقلما نزل
ليه قالوا: فما المخرج من حلفهم؟ قال
فقال: إنكم حالفتم قومي وأنا غـائب

ـه وكمعظم نوع من الوشي فيه صور كأنها أضراس

ن النخل (م) .

ـهم		جـمـان عـيـر يعـبـتـدون جـبـون
ـل		وبـعـد بـعـاث ذل مستـكـيـن.

ـار الثاني للأنصار

ـة والنضير أن يحالفوهم على الخزرج، فبلغ ذلك
ـرب، فقالت اليهود: لا نريـد ذلك، فـأخذت
ـن غلاماً من قريظة والنضير، ثم أن يزيد بن فُسحم
ذلك:

ـهم		وإذا أصلحـوا مالا لجـذمان ضـائعا
ـرة		بعثنـا عليهم من بني العيـر جـادعـا

ـصول: بالفاء وهو خطأ (م).
ـى أنه غير مناسب هنا والأنسب أن يقال: فتين بمعنى مفتون
ـث (م).

يا قوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الغلمان
يولد له مثل أحدهم، فارسلوا إليهم أنا لا
ا[1] فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم
ال: هذا بغي واثم. ونهاه عن قتلهم وقتال
ت قتيلاً في عباءة يحملك أربعة رجال فلم
نوهم. ومنهم سليم بن أسد جد محمد بن
على الخزرج، وجرى بينهم قتال سمي
سبه بأن يسمى اليوم فجاراً، وأما على القول
هود فليس بفجار من الخزرج إلا أن يسمى

عوهم إلينا (م).

راكباً قريباً من بُعاث يتجسس الأخبار إذ طلع
لله أربعة رجال كما كان قال له، فلما رآه قال
ت فيهم الأوس السلاح، فصاح صائح يا
جوارهم خير من جوار الثعالب، فانتهوا عنهم
، وحملت الأوس حضيراً مجروحاً فمات،
جار سعد بن معاذ الأشهلي أموال بني سلمة
عل وقد تقدم ذكره. ونجى يومئذ الزبير بن
خزرجي أخذه فجز ناصيته وأطلقه وهي اليد
ضة وسنذكره، وكان يوم بُعاث آخر الحروب
سلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر
وأكثرت الأنصار الأشعار في يوم بعاث فمن
:

تراءت عوض تبدت (م) .

صـــدود الـخـدود وازورار المنـــاكب

ولا تبـــرح الأقـــدام عنـــد التضـارب

أذل من الســقبـــان بـين الـحـــلائب

ويرجعن حمراً جـارحات المضـارب

كـأن يـدي بـــالسيف مخـراق لاعب

إلى حسب في جـذم غسـان ثـاقب

ويـــوم بعـاث كـــان يـــوم التغـــالب

جد جدها (م) .

تبين (م) .

شجر تتخذ منه الرماح ، والخُرصان ـ جمع خرص

والشواطب جمع مشاطب وهي المرأة التي تفري

إد التي في طرفها حديدة في أيدي النساء اللاتي

ا ابن رواحة هي أخت قيس بن الخطيم، وعمرة
عبد الله بن رواحة وهي أم النعمان بن بشير

وبالعين المهملة: وقال صاحب كتاب العين

خطانا إلى اعدائنا بالتقارب

يدة (م).

مة لا بالغين المعجمة والراء المهملة (م).

هم من هوازن فقال: هو قيس بن منبه بن
ة بن قيس بن عيلان، فرأت ثقيف البلاد
: إن هذه الأرض لا تصلح للزرع وإنما
على الغراس ونحن أناس ليست لنامواش
تدفعون إلينا بلادكم هذه فنثيرها ونغرسها
كفيكم المؤنة والعمل فإذا كان وقت إدراك
ا عملنا فرغب بنو عامر في ذلك وسلموا
بلاد وعملوا الأرض وزرعوها من الأعناب
الدهر وكان بنو عامر يمنعون ثقيفاً ممن
حصنت بلادها وبنوا سوراً على الطائف
عن نصف الثمار وأراد بنو عامر أخذه منهم
ثقيف بطنين: الأحلاف. وبني مالك:
بذلك على بني مالك فأقاموا كذلك ثم إن
من أرض بني نصر بن معاوية بن بكر بن

ح أحد بني عمرو بن عوف من الأوس، وكان
ف فقال له أحيحة، والله ما خرج رجل من قومه
لك القوم بشر مما أنف منه من قومه فقال له
أخوك الذي تركته وراءك فارجع إليه وصالحه
لك في قومك إذ خالفته فانصرف عنه وزوده
طام يعني الحصون بالمدينة فبنى لمسعود بن
م بنيت الأطام بعده بالطائف ولم يكن بعد ذلك
عاراً كثيرة، فمن ذلك قول محبر وهو ربيعة بن
لاف:

النسخ حلذان بالحاء المهملة وهو خطأ صححناه من معجم

لثة موضع في ديار بني جحاش رهط الشماخ ، قال

بـمـكـر وثـاء داهـيـة نـآدا (م) .

من قريش العنت في حفر زمزم ـ كما نذكره ـ
لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا
بنذره فأطاعوه وقالوا كيف نصنع؟

يكتب فيه اسمه. ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا
أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى إلى
قدح كتاب، فقدحٌ فيه العقل إذا اختلفوا في
سبعة، وقدح فيه «نَعَم» للأمر إذا أرادوه يضرب
لا» فإذا أرادوا أمراً ضربوا به: فإذا خرج لا لم
وقدح فيه «مُلْصَق»، وقدح فيه «مِنْ غيركم»،

اد نحره) لأنّ العباس، وحمزة رضي الله عنهما أصغر منه،

زوجهن عبد المطلب خمس فولدن له اثني عشر ابناً على ما
لعقبى أو عشر على ما في سيرة ابن هشام والاكتفاء، وست

ه، فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام
ب القداح فخرج قدح على عبدالله فأخذ
ئلة وهمـا الصنمان اللذان ينحـر الناس
ا تريد؟ قال: أذبحه.

ـداً حتى تُعْذَر فيه لئن فعلت هذا لا يزال
يرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم: والله
فديناه. وقالت له قريش وبنوه: لا تفعل
رتك بذبحه ذبحته فإن أمرتك بمالك وله
ص عليها عبد المطلب خبره، فقـالت:
وا عنها ثم غدوا عليها، فقالت: نعم قد

ض والمهمات لعبد الغنيّ ، ونقل عن ابن اسحاق أنّ

ت، فقالت له حين نظرت إليه وإلى وجهه: أين
: لك عندي مثل الذي نحر عنك أبوك من الإبل
ستطيع خلافه ولا فراقه.

تى به وهب بن عبد مناف بن زهرة ـ وهو سيد بني

نبوة لأبي نعيم (١/ ٨٩ : ٩٢)، طبقات ابن سعد
ق (السيرة لابن هشام ١/ ١٧٨ ـ مع الروض الأنف).
هي من اختلاق القُصّاص إذ المعقول أن يتريث عبد المطلب
ثم يذهب ليخطب لابنه، ودعوة أم قتال ـ أم قتيلة بنت نوفل
العدوية في ثالثة ـ لعبد الله إلى نفسها ويده في يد أبيه غير

والحل لا حل فاستبينه ثم يقول لها: أنا مع أبي ولا أقدر أن

ليذهب مسرعاً الى تلك المرأة طالباً الزنا فهذه سرعة غريبة
ل ان يبغي الزنا في الساعة التي تزوج فيها ودخل فيها على
ون إثباتها ورسول الله ﷺ غني عن هذا كله.

رف، فمر بالخثعمية فدعته نفسه إلىٰ ما

فقالت: يا فتى ما أنا بصاحبة ريبة ولكني

الله إلا أن يجعله حيث أراد فما صنعت

ت: فاطمة بنت مر[3] :

فتـلألأت بحنـاتـم الـقَـطْر [5]

مـا حـولـه كـإضـاءةِ البـدر [7]

.

لها حقيقة ، وإنما هي من وضع القصاص وأرباب

ت .

اب الأسود .

وفي ابن سعد : فلمائها نورٌ يضيء له .

أقبل في عير قريش، فنزل بالمدينة وهو مريض
وله خمس وعشرون سنة وقيل: ثمان وعشرون
.
.
ما استلبت وما تدري.

ناً بيثرب، وفيهم ابن أخيك ولا يحسن

تي به. فأعطاه الحارثي ناقة فركبها وقدم
ن أخيه فسأل عنه فأخبر به فأخذه وأركبه
سار إلى مكة فقدمها ضحوة والناس في
يقول: هذا عبدي حتى أدخله منزله على
هذا الذي معك؟ قال عبدٌ لي[٢] واشترى
مجلس بني عبد مناف؛ فأعلمهم أنه ابن
عبد المطلب لقوله هذا عبدي، ثم أوقفه
نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد

على بعير قالوا: هذا عبده ابتاعه. فقال المطلب:

ب.

قال قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب.

فيه، فجاءني فقال: احفر برة. قال قلت: وما

مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال: احفر
ال: فذهب عني.

ي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم إنك
ال: تراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبداً ولا

ى ابن جرير عن محمد بن أبي بكر أني حدثت موسى بن
ر تقرباً الينا إذ صيّر الله الدولة فينا ، وعبد المطلب كان أعز
من المدينة إليه ، ثم استدل ابن ابي بكر بنصرتهم لرسول
وكان على دينهم فالقياس إذاً مع الفارق (م) .

قرون) علة اسماء زمزم فقال : طيبة لأنها للطيبين ، وبَرَّة
على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق.

فقال لأصحابه . ماذا ترون فقالوا . رأينا

لنفسه حفـرة فكلما مـات واحد واراه
ميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة
.

نّ إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب
معه من قبائل قريش ينظرون إليهم ، ثم
رت من تحت خفها عين عذبة من ماء
عا القبائل من قريش فقال: هلموا إلى

ونا فلم يسمع منهم ، وقال : فنحن إذاً
سقيتهم وقالوا : قد والله قضىٰ الله لك

على ما نذكره.

زمزم تبركاً بها ورغبة فيها، وأعرضوا عما سواها

هر قريش عليه نذر لله تعالى أن يرزقه عشرة من

ر أحدهم قرباناً لله تعالى وقد ذُكر النذر في اسم

وسمة وهو السواد لأن الشيب أسرع إليه .

يقال له « أذينة » يَتَّجِر وله مال كثير فغاظ ذلك

ب فأغرىٰ به فتياناً من قريش ليقتلوه ويأخذوا

الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد

حاح واللسان أنّ جمع القِّلة أبور وأبآر ، ومن العرب من يقول

دخل شهـر رمضان صعـد حراء وأطعم

عَمِيَ ، وقيل غير ذلك .

بو نضلة وإنما قيل له هاشم لأنه أول من

عبد مناف ، والمطلب أصغـرهم ، أمه
وعبد شمس ، فسادوا كلهم وكان يقال
لعصم فانتشروا مِنْ الحرم أخذ لهم هاشم

مكة على ثلاثة أميال .
شقرون) . فقال : كان أمر الرفادة لهاشم بمعونة
جمع ماله كله وذهب به الى الشام فاشترى به كعكاً
الكعك اليابس لا يثرد وإنما يهشم .

م الإبل فنحرها وأطعمها ، وغاب أمية عن مكة
اوة وقعت بين هاشم وأمية .

ن لجمالهما ، ومات هاشم بغزة وله عشرون
و أول من مات من بني عبد مناف ، ثم مات
وفل بسلمان من طريق العراق ، ثم مات عبد
الرفادة والسقاية بعد هاشم إلى أخيه المطلب

ن أموالها تشتري به طعاماً وشراباً لفقراء الحجاج في موسم

رية ـ بلدة من الأردن (م) .
أرض العراق ـ وهو خطأ مرتين لأنّ عبد المطلب تقدمت
ن اليمن لا من العراق كذا في معجم البلدان وتاريخ ابن

=

أخيه زهرة ونقلهـا إلى بلاد عـذرة من
خلّف زهرة في قومه لكبره ، فولدت أمه
و قصي لأمه ، وكان لربيعة ثلاثـة نفر من
حلهمة وقيل : إن حنا كان أخا قصّي لأمه
ى دار قومه . وكان قصي ينتمي إلى ربيعة
ة شيء ، فعيّره القضاعي بالغربة فرجع
بني أنت أكرم منه نفساً وأباً ، أنت ابن
م .

ع مع حاج قضاعة حتىٰ قَدِمَ مكة ، وأقام

واستخـرطي بعـد فيضـات بـجمـات
ـا لـهف نـفـسي عـليـه بـين أمـوات
ردنا ما يدل على محل وفاته (م) .
ِ ابن جرير وغيره وصـــوابه بحذف (ابن) وبقاء

مي ذلك الدية مؤداة فسمي بعمرو الشداخ بما
مّيّ البيت وأمر مكة وقيل ؛ إن حُليل بن حُبشية
لاية البيت من خزاعة . فجمع قومه وأرسل إلى
الموسم ، وخرجوا إلى عرفات وفرغوا من الحج
وإنما ينتظر فراغ الناس من حِجِّهِم ، فلما نزلوا
تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم إذا تفرقوا من
رجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي
العقبة وحبسوا الناس ، فقالوا : أجيزي صوفة ·
ناس ، فانطلقوا بعدهم ، فلما كان ذلك العام
ها العرب ذلك فهو دين في أنفسهم فأتاهم قُصَيّ
وقال : نحن أولى بهذا منكم .

هزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم
فوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه
وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصيّ قومه إلى

ية فقال قصي لعبد الدار: والله لألحقنك

ابة الكعبة واللواء فهو كان يعقـد لقريش
دة وهي خرج تخـرجه قـريش ، في كل
ع منه طعاماً للحاج يأكله الفقراء ، وكان
ته ، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم
راباً أيام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من
مر على ذلك في الجاهلية والإسلام إلـى
بمنى .

وهم بنو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن

الإسلام فقال بنو عبد الدار ؛ يا رسول الله

ناف مالاً فانفقه ، ثم عجز عن الاداء فاعطى
وليها ، ثم ابنه عبدالله ، ثم علي بن عبدالله ثم
ليمان بن علي ثم وليها المنصور وصار يليها
الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن
معاوية فجعلها دار الإمارة بمكة وهي الآن في
فأقام أمره في قومه من بعده ولده ، وكان قصيّ
الحجون فكانوا يزورون قبره ويعظمونه ، وحفر
حفرتها قريش بمكة .

مثناة التحية .

ن و(رِزَاح)بكسر الراء وفتح الزاي وبعد الألف

د الباء الموحدة .

روا آخرسامة ، ولهم من أبيهم أخ كان
ن عبدالله بن غطفان وانتمى ولده إلىٰ
ن فتزوجها سعد بن ذبيان فتبناه سعد ،

واب لأنه المستعمل لدى العرب حتى الآن . وفي

ي ، والحارث بن عوف ، والحصين بن الحمام

بعد هربه من النعمان ادعى ذلك بقوله :
بغزارة الشعر الرقابا
مكة علموا مضر الضرابا
رك الأقربين لنا انتسابا
راق الماء واتبع السرابا
ا ألفيت انتجع السحابا
ناجية ولم يطلب ثوابا

امة اخوتي حبي الشرابا

م		بـرئنـا إلـيكـم مـن لـؤي بـن غـالـب
م		بـمـعـتـلـج الـبـطـحـاء بـيـن الأخـاشـب

ـه		تـبـيـنـت فـيـه أنـه قـول كـاذب
ـا		بكيم ونصـف عنـد مـجـرى الكـواكـب
ره		بـمـعـتـلـج الـبـطـحـاء بـيـن الأخـاشـب
ـة		وربـع الـبـطـاح عنـد دار ابـن حـاطـب

بني مرة : « إنْ شئتم أنْ ترجعوا إلى نسبكم فارجئوا إليه ،
حتلوه وهو سيادة قبائل غطفان . وأما سامة فقد سكن عمان
ـاده هناك (م) .

خمسمائة وعشرون سنة. وفي شواهد النبوة : بين موت كعب
وهو موافق لقول صاحب الاكتفاء كما ذكره ابو نعيم في الحلية

وهم من قريش الظواهر لا من قريش البطاح فإذن لم ينقرضوا

ـخلد، واسم النضر قيس ، وقيل : إن
ـا جمعهم قصي قيل لهم ؛ قـريش ـ
ـفعل أفعالاً جميلة قيل له : القرشي[1]
لاجتماع خصال الخير فيه ، وقد قيل
ذكرها[2] وقصيّ أول من أحدث وَقود
ﷺ ومن بعده ، وإنما قيل له : النضر

بأنّ هذا اللقب موجود قبل زمن كعب لوروده في

له وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة
ـقول الشاعر :

ـد عمـرو فـهـل لـنـا انتـهـاء (م)

م دواب البحر قوة يأكل ولا يؤكل وكل ما سواه

.

سلمى ابنة أسلُم بن الحاف بن قضاعة وأخوه لأمه
وأخيه خزيمة لأبيه وأمه هذيل ، وقيل : أمهما
الذي نصب هُبل على الكعبة فكان يقال : هبل

أبا هذيل ، وقيل ؛ أبا خزيمة ، وأمه خِندِف وهي
ضرية ابنة ربيعة بن نِزار وبها سمي حمى ضرية .

هو طابخة وعمير وهو قمعة يقال: إنه أبو خزاعة.

يلى هذه : مالك تخندفين ؟ وكانت أقبلت وهي تخندف أي
؛ وضرب الأمثال بحزنها على الياس وذلك أنها تركت بنيها

لأنها لما تركتهم حزناً على زوجها أبيهم رحمهم الناس وهم أيتام

الي لمضر فسمي مضر الحمراء، وهذا
ده الخادم وما أشبهها من مالي لإياد،
وهذه البردة والمجلس لأنمار يجلس
ك عليكم شيء واختلفتم في القسمة

بينما هم يسيرون في مسيرهم إذ رأى
ى هذا الكلأ لأعور. وقال ربيعة: هو
مرود. فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم
قال مضر: هو أعور؟ قال: نعم. قال

أن يذهب الملك فأمكنت رجلاً من نفسها،
فقال: من حبلة[٣] غرستها على قبر أبيك، وسأل
لبن كلبة. فقيل لمضر: من أين عرفت الخمر؟
لربيعة: فيما قال فذكر كلاماً، وأتاهم الجرهمي
قصتهم، فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل
ود والخيل الدهم لربيعة، وقضى بالخادم وكانت
بالأرض والدراهم لأنمار. ومضر أول من حَدَا[٤]
كسرت يده، فجعل يقول: « يا يداه يا يداه » فأتته
حَدَا، وكان من أحسن الناس صوتاً، وقيل: بل
الابل، فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه، وهو

دهما. ثبتا والآخر عاشرا.

ه إلى معد بن عدنان على ما ذكرت،
سل منه على غرض فتارة يجعل بعضهم
ة آباء ويجعل آخر بينهما أربعين أباً،
في العدد، فحيث رأيت الأمر كذلك لم
عن النبي ﷺ في نسبه حديثاً يصله

العواتك

خمس قرشية، وقيسيتان، ويمانيتان. أما

ال : وله شاهد عند ابن حبيب (اي : في المحبّر)

لحب من جديس .

سليم بن منصور، وأم عبـد مناف عـاتكة بنت
ب وهي عاتكة بنت الأوقص بن مرّة بن هلال.

اء عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت
مي بنت حليل الخزاعية، وقال غيره: أم هاشم
بنت جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرىء
ن فالج عاتكة بنت عُصَية بن خفاف بن امـرىء

الله فإن أم عبد الله فاطمة بنت عمرو، وأم فاطمة
عبد الله بن الحرث بن وائلة بن الظرب، وأمها
لفهمية وأمها عـاتكة بنت عـامر بن الـظرب بن
عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وأم مالك بن
ن بنت عدوان.

هو غلط. (م).

فتوحة، و (حُيِيّ) بضم الحاء[1] المهملة
و(حُلَيل) بضم الحاء المهملة وبالياء
كين السين المهملة، و(حارثة) بالحاء
باليـاء المثناة من تحتهـا، و (ضَبَّة بن
مشددة الموحدة، (وشَيْع الله) بالشين
ساكنة ، و(حَرَام) بفتح الحـاء المهملة
المعجمة والنون المشددة ، و(عُصَية)
مثناة من تحتها.

طلب بعد الفيل بثمان سنين، وأوصى أبا
قام بأمر النبي ﷺ بعد جده، ثم إن أبا
سول الله ﷺ فَرَقَّ له وأخذه معه ولرسول

دة ص ٢١ وهي هي .

ن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق
بقك قال: أرأيتم أمراً أراده الله هل يستطيع أحدٌ
اً وأقاموا عنده، وقال رسول الله ﷺ: ما هممت
ين كل ذلك يحول الله بيني وبينه، ثم ما هممت
م يرعى معي بأعلى مكة: لو أبصرت لي غنمي
لشباب. فقال: افعل. فخرجت حتى إذا كنت
ما هذا؟ فقالوا: عُرس فلان بفلانة. فجلست
ما أيقظني إلا حر الشمس، فعدت إلى صاحبي
ى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابني مثل أول ليلة

ح أخبره بشأن محمد ﷺ وأن شخصاً من أمته سيعرف ذلك،
ف، وأما الرواية الثانية ـ وهي حضور الفرسان من الروم في
موضوعة مضاهاة لما يذكره الانجيليون من أنّ ناساً طلبوا
ن مضاهاة لما عند الوثنيين من أنّ بوذا لما وضعته أمه العذراء

ملكين إياه، وكانت خديجة امرأة حازمة
رسلت إلى رسول الله ﷺ فعرضت عليه
ن مالاً وشرفاً وكل قومها كان حريصاً على
ي ﷺ قال لأعمامه وخرج ومعه حمزة بن
حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها
يم: زينب، ورُقَيَّة، وأم كُلْثُوم، وفاطمة،
ر والطيب، وقيل: إنّ عبد الله ولد في
والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية.

من وهاجرن معه. وقيل: إن الذي زوجها
زة. قال الواقديّ: وهو الصحيح لأن أباها
المنزل الذي يعرف بها اليوم، فقال: إن

 منية كما سيذكره المصنف.

جدعان لشرفه وسنه، وكانوا بني هاشم، وبني
هرة بن كلاب، وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا
غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا
قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وشهده
ى :

دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمرَ
». قال: وقال محمد بن ابراهيم بن الحارث
بي طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد
نصفني أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد
ل. فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضراً: وأنا
من حقه أو نموت، وبلغ المسور بن مخرمة

الزبير بن عبد المطلب .

عة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا، فلما
رج بغزالي الكعبة والحجر الأسود يلتمس

رهم تلادكا وهم قديماً عمـروا بلادكـا

زمزم وطمها، وخرج بمن بقي من جرهم إلى
ن، وقال عمرو بن الحارث :

أَنِيْسٌ ولم يَـسْمَــرْ بـمكَّــةَ سَـامِــرُ
صُـرُوفُ الليـالي والجـدودُ العـواثـر

ة، وقيل: وليه عمرو بن الحارث الغساني

رث :
يــطوف بــذاك الـبيـت والخيـــر ظــاهــر
تهامة والعَروض .

إلا كشت وفتحت فاها، فكانوا يهابونها فبينما
فذهب بها فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون
ذلك ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة
دوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن
كعبة فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه[٢]
إلا طَيِّباً، ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا زنا ولا
ة قال هذا.

وليد بن المغيرة: أنا أبدأكم به، فأخذ المِعْوَل
ا: ننظر فإنْ أصيب لم نهدم منها شيئاً. فأصبح
معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس، ثم أفضوا

في قصيدته المشهورة التي أولها:

إلى الشعبان وهي لها اضطراب

لله أعلم.

ـب وزهـرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني
ـم وغيرهم والحطيم ـ أو حجر إسماعيل ـ لبني عبد
لكعبة لبني جمح وبني سهم.

ـ الوحي عليه يوم الأثنين بلا خلاف. واختلفوا
ة الجرمي: أنزل الفرقان على النبي ﷺ لثمان
ون: كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان
يعاين آثاراً من آثار من يريد الله إكرامه بفضله،
ين بطنه واستخراجهما ما في قلبه من الغِلّ
جر ولا شجر إلا سَلَّم عليه فكان يلتفت يميناً
حدث بمبعثه وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك
عمرو بن نفيل يقول: إنا لننتظر نبياً من ولد
راني أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي
سلام، وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك
ل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا
فيه واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم
لى يثرب، فيظهر بها أمره، فإياك أن تنخدع عنه
اهيم، فكل من أسأله من اليهود والنصارى

سول الله ﷺ : فجثوت لركبتي ، ثم رجعت
: زملوني زملوني ،ثم ذهب عني الروع .

، قال : فلقد هممت أن أطرح نفسي من
محمد أنا جبريل وأنت رسول الله . قال :
﴾ ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد؛ ثم

ى جبل في الحجاز ، وبوانة ماء بنجد لبني عجل .

ي تاريخ ابن جرير (م) .
، دلائل النبوة للماورديّ ، دلائل النبوة لابن كثير
.)
ربي وغيرهم . (انظر كشف الظنون ٧٦٠) .

، فقالت: قم فاجلس على فَخِذِي اليسرى،
؟ قال نعم. قالت: فتحول فاقعد على فَخِذِي
قال نعم، فتحسرت فألقت خِمارَهَا ورسول الله
: لا. قالت: يا بن عم اثبتْ وأبشر فوالله إنه

أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال: نزلت
إنهم يقولون: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ قال:
إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: (٦) جاورت

زوجته.

استجاب لرسول الله ﷺ من أهل القبلة
ائع الاسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد
مت عليه ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة
عين، فتوضأ جبريل وهو ينظر إليه ليريه
مثله، ثم قام جبريل فصلى به وصلى
ه ﷺ إلى خديجة، فعلمها الوضوء؛ ثم

ن فشربته، فقيل لي: أصبت الفطرة أما أنك لو
رنا فقال لي: انزل فصَلِّ فنزلت فصليت، فقال:
ل لي: انزل فصل فنزلت فصليت، فقال: هذا
رنا فقال: انزل فصل فنزلت فصليت، فقال: هذا
حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا إلى باب
بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء فلما دخلتُ
بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي ـ فسلموا
قال: اخوانك من الأنبياء زعمت قريش ان لله
هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أوولد؟
ا مِنْ قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً
وجل، ثم جمعهم جبريل وقدّمني فصليتُ بهم
صخرة فصعد بي عليها فإذا معراجٌ إلى السماء لا

سن قلت : من هذا يا جبريل؟ قال : هذا

ستفتح قيل من هذا؟ قال : جبريل . قيل :

ال : نعم . قيل : مرحباً به ونعم المجيء

قال : ادريس رفعه الله مكاناً عَلِياً .

فقيل من هذا؟ قال : جبريل . قيل : ومن

نعم . قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء

هم ، قلت : من هذا؟ قال : هذا هارون

تح فقيل من هذا؟ قال : جبريل . قيل :

قال نعم . قيل : مرحباً به ونعم المجيء

كى الرجل فقلت : يا جبريل من هذا؟

د أن ينعتها وقام جبريل في وسطها فقال جبريل:
ب إلى حجاب فأخذ بي ملك وتخلف عني جبريل
مَقَامٌ مَعْلُوم ﴾[1] وهذا منتهى الخلائق. فلم أزل
ضع كل شيء عند العرش وكلّ لساني من هيبة
التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله،
م وليلة خمسين صلاة، ورجعت إلى جبريل فأخذ
ن الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهراً يخرج من
ن العسل يجري على رضراض من الدر والياقوت
الك ربك.

أغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من
تينا موسى فقال: ماذا فرض عليك وعلى أمتك؟

آمن بـه وصدقـه، وسعى رجال من
م كذا وكذا، فقال: «إنْ كان قال ذلك
صدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة».
المسجد الأقصى. قال: فذهبتُ أنعت
أنظر إليه فجعلتُ أنعته. قالوا: فأخبرنا
روحاء، وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في
ذلك، ومررتُ بعِيْر بني فلان وفلان
ما مني فسقط فلان فـانكسرت يـده
جمل أورق عليه غرارتان مخيطتـان
الثَّنِيَّة فجلسوا ينظرون طلوع الشمس
فقال آخر: والله هذه العير قد طلعت
نّ هذا سحر مبين.

ي أبي طالب آمن به وأيم الله ما أعلم على ظهر
ء الثلاثة. قال عفيف: ليتني كنت رابعاً. وقال
حمن وأبو حازم المدني والكلبي: أول من أسلم
وقيل: إحدى عشرة سنة . وقال ابن إسحاق:
دى عشرة سنة، وكان من نعمة
، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال يوماً رسول
ب كثير العيال، فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي
أبو طالب: اتركا لي عقيلاً[1] واصنعا ما شئتما،
ن جعفراً فلم يزل علي عند النبي ﷺ حتى أرسله
لاة فانطلق هو وعلي إلى بعض الشعاب بمكة
، فقال: يا بن أخي ما هذا الدين؟ قال: دين الله
ي الله تعالى به إلى العباد وأنت أحق مَنْ دَعَوْتُهُ
ستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي، ولكن والله لا

بو بكر أول من أسلم.

الزهري وسليمان بن يسار، وعمران بن
بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي
يصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا
بن حارثة يرصدانه، وقال ابن إسحاق:
أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه وكان مانعاً
وما كان فيها، وكان تاجراً يجتمع إليه
على يديه عثمان بن عفان، والزبير بن
وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم
ا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا إلى
ا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس.

خامساً، وأسلم عمرو بن عَبَسَة السلمي
أو خامساً، وأسلم خالد بن سعيد بن

ناف فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم
دقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً. قال:
فقال أبو لهب: تباً لك أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم
سورة.

حكم لما أنزل الله على رسوله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
ماً فجلس في بيته كالمريض فأتته عماته يعدنه،
نْ أنذر عشيرتي الأقربين، فقلن له: فادعهم ولا
هم ﷺ فحضروا معهم نفر من بني المطلب بن
، فبادره أبو لهب، وقال: هؤلاء هم عمومتك

عيد همينة ـ وذكرها بصيغة الجزم، قال ابن هشام، وامرأته

ي حَيّ. جمعه: لُحِيٌّ، ولِحاء.

وَأَنْذِرْ عَشِيْرَتَكَ الأَقْرَبِيْن ﴾ دعاني النبي
رتي الأقربين، فضقتُ ذرعاً وعلمتُ أني
مت عليه حتى جاءني جبريل، فقال: يا
نع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل
مطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به
عون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم
، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي
حزة من اللحم[1] فنتفها بأسنانه ثم ألقاها
أكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة،
س عليّ بيده إنْ كان الرجل الواحد منهم
فجئتهم بذلك العس[2] فشربوا منه حتى

جاءه من عند الله وأن يبادىء الناس بأمره
ا نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن
وبادأ قومه بالإسلام فلم يبعدوا منه ولم يردوا
ها، فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه إلا من
خفون، وحدب[1] عليه عمه أبو طالب، ومنعه
الله مظهراً لأمره لا يرده شيء فلما رأت قريش
أنّ أبا طالب قد قام دونه ولم يسلّمه لهم، مشى
، وشيبة ابنا ربيعة. وأبو البختري بن هشام،
، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل،
فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا
إما أن تكفه عنا، وإما أنْ تخلي بيننا وبينه فإنك
لهم أبو طالب قولاً جميلاً وردهم رداً رفيقاً

ن عطف على غيره ورَقّ له.
أرضيته وأزلت العتاب عنه (م).

ناداه أبو طالب فأقبل عليه، وقال: اذهب
ء أبداً، فلما علمت قريش أن أبا طالب لا
موا بعمارة بن الوليد، فقالوا: يا أبا طالب
ملهم، فخذه فلك عقله ونصرته، فاتخذه
منا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة
لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه
أبداً.

مناف: والله لقد أنصفك قومك وما أراك
ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني
تد الأمر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت
أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من

وا واصبروا على آلهتكم ﴾ إلى قوله ﴿ إلا
كلمة أشهد لك بها يوم القيامة. قال: لولا أن
لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ، فنزلت
ي من يشاء ﴾.

ستضعفين من المسلمين

عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها،
كفار إليه، فلما رأوا امتناع من له عشيرة وثبت
المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم
النار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتتن من
من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم.

أبي بكر، وكان أبوه من سبي الحبشة، وأمه

لد، وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم، فكانوا
سيت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر
عدكم الجنة»[٢]، فمات ياسر في العذاب
نها في قُبُلِهَا بحربة في يديه فماتت وهي
ى عمار بالحر تارة وبوضع الصخر أحمر
لا نتركك حتى تسب محمداً وتقول في
ي ﷺ يبكي فقال: ما وراءك؟ قال شر يا
تجد قلبك؟ قال: أجده مطمئناً بالايمان.

أي مظنة من رحمة الله تعالى فأتمسح به تبركاً فيرجع

أنّ ورقة بن نوفل قد عاش حتى عُذِّب المسلمون في

الحلية ١/ ١٤٠ وغيرهما.

ه فعذب عذابا شديداً، ولما أراد الهجرة منعه
جعله عمر بن الخطاب عند موته يصلي بالناس
توفي بالمدينة في شوال من سنة ثمان وثلاثين

ل بن عبد الله الأزدي وكان الطفيل أخا عائشة
ول الله ﷺ دار الأرقم، وكان من المستضعفين
ه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنماً له وكان يروح
ر لما كانا في الغار، وهاجر معهما إلى المدينة
وم بئر معونة وله أربعون سنة، ولما طعن قال:
، مع القتلى. فقيل: إنّ الملائكة دفنته.

ل يسار، وكان عبداً لصفوان ين أمية بن خلف

صرة ـ بالعراق.

ما، فقالت قريش: هذا من سحر محمد

سكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء.

لامرأة من بني عبد الدار فأسلمت، وكانت
بعض أصحاب محمد، فابتاعها ابو بكر

عنيس بالنون وهي أمة لبني زهرة، فكان
ر فأعتقها، وكان أبو جهل يأتي الرجل
خير منك؟ ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه
تجارتك ويهلك مالك، وإن كان ضعيفاً

دي بن سعد بن سهم السهمي، كان أحد
وهو ابن العيطلة[1] وهي أمه، وكان يأخذ حجراً
عَبَدَ الثاني، وكان يقول قد غر محمدٌ أصحابه
يهلكنا إلا الدهر وفيه نزلت ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ
زل يشرب الماء حتى مات، وقيل: أخذته

.

الله بن عمر بن مخزوم، وكان الوليد يكنى أبا
ريش كلها لأن قريشاً كانت تكسو البيت جميعها
جمع قريشاً وقال: إنّ الناس يأتونكم أيام الحج
يه فيقول: هذا ساحر ويقول: هذا كاهن ويقول:
يشبه واحداً مما يقولون ولكن أصلح ما قيل فيه

ي بغير هاء، ولم أقف على عيطلة بالهاء (م).

كان ممن يؤذي رسول الله ﷺ ويعين أبا

عمرو بن العاص، وكان من المستهزئين
محمداً أبتر لا يعيش له ولد ذكر، فأنزل
فلما كان بِشِعْب من شعاب مكة ربض به

لذكره هنا ، وحقه أنْ يذكر بعد قوله فيما سيأتي :
، ولا أرى مانعاً من ذكره هنا لأنّ أبا جهل قال ذلك

ليه وآله وسلم) وهو تحريف من النساخ وصححناه
ن ثمانية عشر شهراً وهلك العاص ثاني شهر دخل
النسخ المطبوعة (م).

هميان، وكانا على ما كان عليه أصحابهما من
لقيانه فيقولان له: أمَا وجد اللهُ من يبعثه غيرك؟
منبه قتله علي بن أبي طالب ببدر، وقتل أيضاً
ي ببدر وهو صاحب ذي الفقار، وقيل منبه بن

وحدة.

لمة لأبيها وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وكان
جاء به ويطعن عليه إلا أنه ممن أعان على نقض
لى بدر فمرض فمات، وقيل: أسر ببدر فأطلقه
يل: حضر وقعة أحد فأصابه سهم فمات منه،
هناك كافراً.

دجانة، وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة
ن زمعة بن الأسود قتله علي، وقيل: هو

ـمنعهـا مـن النـوم الـسهـود

رض الكفار وهو مريض.

ناف يكنى أبا الريان؛ وكان ممن يؤذي
بدر، وقتل كافراً صَبْراً قتله حمزة.

شان من المستهزئين، وكان سفيهاً فدعا
امتلأ قيحاً فمات.

مطلب كان شديد العداوة لقي النبي ﷺ

ة بينه وبين بدر مرحلة .
حاء نفسها .

ب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية

. وأنه لا يقدر على أن يمنعهم قال: لو خرجتم

م أحد عنده حتى يجعل الله لكم فَرَجاً ومخرجاً

ض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم.

عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي ﷺ معه.

ه سهلة بنت سهيل. والزبير بن العوام وغيرهم

جلاً وأربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة

ظهار الدعوة. فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا

ب قدومهم إلى النبي ﷺ أنه لما رأى مباعدة قومه

يقاربهم به وحدث نفسه بذلك. فأنزل الله

قوله ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ والعُزَّىٰ ومَنَاةَ الثَالَثَة

ه لما كان تحدث به نفسه: تلك الغرانيق العُلَىٰ

معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا،
ذمته. فقام بعض بني المغيرة فلطم عين
. وقال لعثمان : ما كان أغناك عن هذا.

ر الدين الألبانيّ رسالة نصب المجانيق في نسف

:
لقطعنا منه الوتين . . . ﴾ .
ما يوحى إليّ ﴾ .

نيل (ت ٤١ هـ = ٦٦١ م) شاعر من الفرسان
لنبي ﷺ وترك الشعر ، وسكن الكوفة وعاش عمراً

يفة :كشف الظنون ٨٠٨ ، ١٠٤٨ ، الزركلي :

م حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم
يه وثبة رجل واحد يقولون له: أنت الذي تقول
. فأخذ عقبة بن أبي معيط بردائه، وقام أبو بكر
م ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أنْ يَقُول رَبِّي الله ﴾[٣] ثم

النجاشي في طلب المهاجرين

. اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وأنّ النجاشي قد أحسن
ن العاص وعبد الله بن أبي أمية[٤] ومعهما هدية

دما ضرب سعد رجلاً من المشركين بلحى جمل فشجه .

الله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر الشاعر وأخو أبي جهل
أ وأبو ربيعة يلقب بذي الرمحين، اسلم بعد ذلك وصار والياً
حصار عثمان وقع عن دابته فمات في الطريق.

ية نعبد الأصنـام ونأكـل الميتة، ونـأتي
يأكل القويّ منا الضعيف حتى بعث الله
افه فدعانا لتوحيد الله، وأن لا نشرك به
بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة
والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقـول
ام[1]، وعَدَّدَ عليه أمور الاسلام، قال:
ما أحل لنا، فتعدى علينا قومنا فعذبونا
ا قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا
جونا أن لا نُظْلَم عندك أيها الملك.

ن الله شيء. قال: نعم، فقرأ عليه سطراً
النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى
م إليكما أبدا. فلما خرجا من عنده قال

فرض يومئذ (م).

أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا، فقتلوا أباه
قي النجاشي عند عمه. وكان عاقلاً فغلب على
ء لقتل أبيه فقالوا لعمه: إما أن تقتل النجاشي
اه. فأجابهم إلى إخراجه من بلادهم على كُرْهٍ
ر بستمائة درهم، فسار به التاجر في سفينته،
عمه بصاعقة ففزعت الحبشة إلى أولاده، فإذا
مرهم، فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم إلا
أدركوه فخرجوا في طلبه حتى أدركوه وملّكوه،
مالي، وإما أن أكلمه، فقالوا: كلمه. فقال:
م أخذوا الغلام والمال، فقال النجاشي: إما أن
ي يده فليذهبن به حيث شاء. فأعطوه دراهمه
ن عدله ودينه، قال: ولما مات النجاشي كانوا لا

أسلم حمزة عرفت قريش أنّ رسول الله
كانوا ينالون منه. واجتمع يوماً أصحابه،
نْ رجلٌ يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود:
ة يمنعونه. قال: إنّ الله سيمنعني، فغدا
ي أنديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة
إليه يضربونه؛ وهو يقرأ ثم آنصرف إلى
خشينا عليك. فقال: ما كان أعداء الله
م[1]. قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما

ن الخطاب

لاث وعشرين آمرأة[2] وقيل: أسلم بعد

لاسماء، واللغات للامام النووي، وأورد مثله ملا =

نت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو
هما من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النحام
ه فَرَقاً من قومه، وكان خباب بن الأرت يختلف
وماًومعه سيفه يريد النبي ﷺ والمسلمين وهم
نده من لم يهاجر من المسلمين في نحو أربعين
ين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً الذي فرّق
ه. فقال نعيم: والله لقد غرتك نفسك أترى بني
وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهلك فتقيم
) وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة، فقد
خَبَّابِ بن الأرت يقرأهما القرآن فلما سمعوا
الصحيفة فألقتها تحت فخذيها، وقد سمع عمر

م الأربعين النووية (م).
وأخيها وكذلك زوج البنت أو الأخت. جمعه: أختان.

الباب، فقام رجل منهم، فنظر من خلل
فقال حمزة: ائذن له فإنْ كان جاء يريد
ه فنهض إليه النبي ﷺ حتى لقيه؛ فأخذ
ما جاء بك؟ ما أراك تنتهي حتى ينزل الله

وبرسوله. فكبر ﷺ تكبيرة عرف من في
أنْقَل للحديث؟ قيل: جميل بن معمر
سجد وعمر وراءه وصرخ: يا معشر قريش
لفه: كذب ولكني أسلمتُ. فقاموا فلم
فقعد وهم علىٰ رأسه، فقال: آفعلوا ما
موها لنا يعني مكة، فبينما هم كذلك إذ
مبأ عمر. قال: فمهْ(٢) رجلٌ اختار لنفسه

تمعوا، وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد
تبة، فقال: كيف رأيتِ نصري اللات والعزى؟
سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إلى أحد
لقي حَكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد
في الشِّعْب فتعلق به، وقال: والله لا تبرح حتى
فقال مالك وله؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه أنْ
ل فنال منه، فضربه أبو البختري بلحى جمل
ر إليهم وهم يكرهون أنْ يبلغ النبي ﷺ ذلك
ﷺ يدعو الناس سراً وجهراً والوحي متتابع إليه،

ن قريش، وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن
و ابن أخي نضلة بن هشام بن عبد مناف لأمه،
ويستقبل به الشِّعْب، ويخلع خطامه فيدخل
دة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة

ون الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك
زهير: أنا أبدأكم .

زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس،
وبنو هاشم هَلْكىٰ لا يبتاعون ولا يُبتَاع
القاطعة الظالمة، قال أبو جهل: كذبت
أكذَب مارضينا بها حين كُتِبَتْ،قال أبو
قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب
ذلك . قال أبو جهل :هذا أمرٌ قُضِيَ بليل .
إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد
كتبها. وكان كاتب الصحيفة منصور بن

أنّ الصحيفة لما كُتِبَتْ وعلقت بالكعبة
رسول الله ﷺ وأبو طالب ومن معهما

وإن يفش ... يكن ...

...رض رسول الله ﷺ نفسه على العرب

...جرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب
...قعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة
...كان بينهما خمسة وخمسون يوماً، وقيل: ثلاثة
... ﷺ بهلاكهما فقال رسول الله ﷺ: « ما نالت
...لب » وذلك أنّ قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت

... ظاهراً في هذه الأبيات ونحن تحرينا كتب السير والتواريخ
... فهمي مفتي بلاد الهرسك فلم نجد له بائية مرفوعة وإنما له
... أمر الصحيفة قصيدته الدالية وفيها كما رواه ابن هشام وغيره

... على نأيهم والله بالناس أرود
... وأنّ كل ما لم يرضه الله مفسد
... ولم يلف سحراً آخر الدهر يصعد

هما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى
ي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ،
وأنت ربي ، إلـىٰ من تكلني ، إلىٰ بعيد
ن بك عليّ غضبٌ فلا أبالي ، ولكن
أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر
ي سخطك .

حمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه
ب به إلى ذلك الرجل .

ل وأعناب ومزارع وأودية وهي على ظهر جبل
ب يوم للهابط إلى مكة يمشي فيها ثلاثة أجمال

يمرط) ومعناه ينتف ويأخذ .

لما عاد من ثقيف أرسل الى المطعم بن عدي
بح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخيه
جير أم متابع؟ قال: بل مجير. قال: قد أجرنا من
فلما رآه أبو جهل قال: هذا نبيكم يا عبد مناف.
منا نبي وملك؟

هم فقال: أما أنت يا عتبة فما حميتَ لله وإنما
والله لا يأتي عليك غير بعيد حتى تضحك قليلاً
فوالله لا يأتي عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما
لك.

ه في المواسم على قبائل العرب فأتى كِنْدَة في
ح » فدعاهم إلى الله وعرض نفسه عليهم فأبوا
م: « بنو عبد الله » فدعاهم إلى الله وعرض نفسه
إنه أتى بني حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن

*

ه على الأنصار وإسلامهم

ن عوف بطن من الأوس مكة حاجاً
سنبه، وهو القائل:

ـه بـالغيب سـاءك مـا يفـري
غيب مـأثـور على ثغـرة النحـر
ـة غش تبتـري عقب الـظهـر
جن بـالبغضـاء والنـظرة الشـزر
ر الموالي من يـريش ولا يبـري

ام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال:

سخوا) بالخاء المعجمة كذا في ابن هشام .

ى القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقي
رض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم
ن بينهم شر تقول اليهود: إنّ نبياً يبعث الآن نتبعه
ولئك النفر بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي
قالوا له: إنّ بين قومنا شراً وعسى الله أن يجمعهم
منك.

نفر (١) من الخزرج أسعد بن زرارة بن عدس أبو
وهو ابن عفراء كلاهما من بني النجار، ورافع بن
حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بني زريق،
ن بني سلمة. (سلِمة) هذا بكسر اللام، وعقبة بن
ن عبد الله بن رياب من بني عبيدة. (رِياب) بكسر
ء وبالباء الموحدة. فلما قدموا المدينة ذكروا لهم

عقبة بن عامر.

آعتزلا عنا؟

رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كفّ عنك ما
مه مصعب بالاسلام فقال: ما أحسن هذا
ين؟ قالا: تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد

ئي رجلاً إن تبعكما لم يتخلف عنكما أحد
صرف إلى سعد وقومه فلما نظر إليه سعد

يك وأورد السهيلي نسبه من الأنصار ولكن شعر ابن
ﷺ ومعه أبو بكر وعمرو ذبح لحم عناقاً وأتاهم بقنو من

ولا مثـل أضيـاف الأراشـي معـشـراً
ي منسوب إلى أراشة في خزاعـة أو إلى أراش بن

ـون إلا ما كان من بني أمية بن زيد، ووائل،
ـ فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبي ﷺ
ـصعب إلى مكـة. أسَيْد ، بضم الهمـزة وفتح
ـتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان

ـة العقبة الثانية

ـفق جمـاعة منهم على المسيـر إلى النبي ﷺ
ـمكة في الموسم في ذي الحجة مع كفار قومهم
ـ بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلثه
ـة وهم سبعون رجلاً معهم امرأتان، نسيبة بنت
ـيّ من بني سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه
أن يتوثق لابن أخيه فكان العباس أول من تكلم
تسمي الخزرج والأوس به ـ إنّ محمداً منا حيث

، والهدَم الهدَم، أنتم مني وأنا منكم،

عشر نقيباً يكونون على قومهم.
وقال لهم العبَّاس بن عُبَادَة بن نَضْلَة

ن هذا الرجل؟ تبايعون على حرب

ن عدي بن غَنْم بن كعب بن سلمة بن سعد بن
ن أحد النقباء وأول من بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة
ماله وتوفي أول الإسلام على عهد النبي ﷺ.
ن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن

ول الله ﷺ وهو بمكة فقام معه حتى هاجر إلى
ان بن مظعون وقتل يوم أحد شهيداً.

ذي بعثك بالحق نبياً لئن شئت لنميلن غداً على
ك . فرجعوا فلما أصبحوا جاءهم جِلة قريش
تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من
سب بيننا وبينهم الحرب منكم فحلف من هناك
فلما سار الأنصار من مكة قال البراء بن معرور :
الكعبة في صلاتي فقالوا له : إنّ رسول الله ﷺ

ة بن غنم بن مالك بن النجار ، ويقال له أسعد الخير، أبو

لام أهل المدينة . شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وبايع
صلى الجمعة بالمدينة في هزمة من حرة بني بياضة . مات في

عَتِيك بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري الأوسي . شهد
ع رسول الله ﷺ ومات سنة ٢٠ أو ٢١ ، وقيل انه أدرك صفين

الله بن جحش[4] ومعه أخوه أبو أحمد
ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن
رج أبو جهل بن هشام والحارث بن

زوم القرشي المخزومي ، اسمه عبدالله بن عبد
إلى الحبشة معه امرأته أم سلمة ثم عاد وهاجر إلى
فمات منه في جمادى الآخرة سنة ٣ هـ .
ن سعد ، أبو عبدالله ، حليف الخطاب بن نفيل

د إلى مكة ثم هاجر إلى المدينة أيضاً . شهد بدراً

مُرَّة بن كثير بن غنم بن دودوان ، أبو محمد
س .
إلى أرض الحبشة مع أخيه أبي أحمد وعبيدالله
بدراً وقتل يوم أحد.
ن مخزوم . كان إسلامه قديماً قبل أن يدخل =

ثم عاد إلى مكة وهاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب .

ن عمر بن مخزوم ، أبو عبد الرحمن القرشي ، المخزومي .
امه، وشهد حنيناً، وخرج إلى الشام مجاهداً في خلافة عمر

